



# الشيخ الشيخ

حوارات أجراها معه:  
ديفيد بارساميان

الأكاديمية  
للدراسات والبحوث

ترجمة:  
هيثم علي حجازي



بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



نعموت تشو موسی

# کتاب الرشاع

حوارات أجراها معه:  
ديفيد بارساميان

ترجمة:  
ميسم علي حجازي



الأهلية للنشر والتوزيع  
المملكة الأردنية الهاشمية - عمان / وسط البلد  
خلف مطعم القدس ؛ ص . ب ٧٧٢  
هاتف ٦٣٨٦٨٨ - فاكس ٦٥٧٤٤٥

مشورات الأهلية لعام ١٩٩٧  
نعوم تشومسكي / ضبط الرعاع  
الطبعة العربية الأولى  
حقوق النشر محفوظة للناشر ©

تصميم الغلاف سميكة صوييه ⑩  
التنضيد : روعة للخدمات الطباعة

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه أو نقله  
بأي شكل من الأشكال ، أو تصويره ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced,  
stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any  
means, without the prior permission of the publisher.

طبع في لبنان  
على مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية  
هاتف : ٥٨٢٨٦٦ - ٥٨٣٥٥٧ - ٨٨٣١٥٢

## مقدمة

هذا الكتاب تكملة لكتاب Chronicles of Dissent. وفي هذه المجموعة من المقابلات، يركز نعوم تشومسكي على قضايا الاقتصاد والتجارة والنظام العالمي الجديد الأخذ بالزورع. وفي حين تقدم وسائل الاعلام لنا وجهة و.ج. سمبسون وتونيا هاردنغ، فان تحولات هامة تحدث على المسرح الدولي. وكما يشير تشومسكي، فان الدول القومية تصبح عرضة للتحدي من قبل سلطة وامتداد الشركات المتحدة المتجاوزة للحدود القومية. ولعل هذه الشركات هي الميزة البارزة للحقبة القادمة. ان رد فعلنا سيكون حاسماً. ومرة اخرى وأخرى فان تشومسكي في هذه المقابلات - وفي غيرها - يطرح الحاجة الى التنظيم وإلى ان نكون نشطين. ان الاستهلاك المنفعل للاعلام ليس كافياً. والفوغاه تأمل في ان تجعل الشعب يتحرك في اتجاه عملي، على شكل اعمال احتجاج، والاشترك في او انشاء اذاعة عامة، انتاج وتوزيع فيديو، انشاء مكاتب، اصدار نشرة، او عقد حوارات في غرفة المبيتة في بيتك مع بضعة اصدقاء.

وأعتقد ان اسهام تشومسكي يكمن في حقيقة انه يؤكد باستمرار ليس فقط على الحاجة الى ان نحصل على المعلومة وان نتصرف، ولكن ايضاً على اننا قادرون على القيام بذلك. وتعليقاته، ومشاركاته، وقدرته على الاطلاع مثال على ذلك. انه رسام خرائط. انه يقدم خريطة طرق تفصيلية للمساعدة على اكتشاف اين هي الاشياء وعلى رسم خريطة الممرات. وبمعنى آخر، فانه بنك ذاكرة. لذا هناك العلامة مهندس التاريخ تشومسكي كمساعد إصلاح دائم ليذكرنا بما يتعلق بمحاولات الولايات المتحدة لتدمير المنظمات الشعبية في اوروبا ما بعد الحرب او بالانجازات الحقيقية للنكسونيين، والكينسجريين، والكليتونيين والنجوم الآخرين الذين يوجهون عمليات السلب الدولية.

ان المقابلات الموجودة في هذه المجموعة قد تم تسجيلها في مكتب

تشومكي في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا او بواسطة الهاتف . والمقابلة التي تحدثت عن «الجريمة والسيطرة على السلاح» كانت بثا مباشراً من محطة اذاعة KGNU في مدينة بولدر . وتعكس العناوين فكرة موضوع المقابلات ، لكن كل مقابلة تغطي عدة موضوعات . ان الكثير من الناس من مختلف الانحاء يطلبون مني ان اطرح عليه امثلة معينة . وانه من المستحيل الاعتراف بفضل مساهمة كل واحد منهم لكن (كارلوس اوتيرو) كان على وجه الخصوص الاكثر مساعدة من خلال انتقاداته ، واقتراحاته ، وتشجيعه . والفضل لساندي أدلر لقيامها بتفريغ الاشرطة ونسخها ، وتقديرني لنعم تشومكي على وقته وجهده .

دافيد بارساميان

١ آب ١٩٩٤

# البنك الدولي

## الضمانات GATT

### والتجارة الحرة

٢٠ نيسان ١٩٩٢

دعيت في عام ١٩٩٤، وإثناء انعقاد مؤتمر بريثون ووز في  
نيوهامبشير، تم انشاء كل من البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي.  
لما الدور الذي تقوم به هاتان المؤسساتان المهمتان؟

كان دورهما بداية يتمثل في المساعدة على تحقيق إعادة إعمار المجتمعات  
الصناعية الرأسمالية البنية، التي كانت قد تمحطت بسبب الحرب العالمية الثانية.  
وبعد ذلك، اتجهتا نحو ما يسمى «التنمية» والتي هي في الغالب شكل من  
أشكال التخلف الموجه في العالم الثالث، والذي يعني تصميم ودعم أنواع  
محددة من البرامج الخاصة بالعالم الثالث. عند هذه النقطة، فأننا نتحرك نحو  
التناقض. ان اثرهما - وباستطاعتك ان تمادول وتناقش فيما يتعلق ببنيتهما -  
ساحق لدمج الجنوب - المناطق المستعمرة كديماً - في المجتمع العالمي المسيطر عليه  
من قبل قطاعات مركزة من الثروة في الشمال، المجتمع الغني.

دعيت انت تعرف تلك الاغنية القديمة التي تقول: «اين  
ذهبت الازهار كلها؟ حسن، اين ذهبت البلايين كلها؟ لقد قام البنك  
الدولي بإقراض عشرات البلايين من الدولارات. فمن الذي الرض من  
على وجه الدقة ما الذي فعلته تلك الدولارات هناك؟



انك لا تستطيع الاجابة عن تلك الاسئلة بسهولة. ففي المجتمعات الصناعية المتقدمة، ساعدت (تلك الاموال) على تنفيذ إعادة اعمار ما دمرته الحرب. اما في العالم الثالث، فان (الاقراض) عمل على مزج النتائج. كانت له تأثيرات في تغيير طبيعة الزراعة، وتطوير البنية التحتية، وتوجيه المشاريع نحو مناطق محددة وبعدة عن مناطق اخرى. لقد كان جزءاً من العملية الطويلة لمحاولة اقتطاع البديل الاسترايدي، والتحرك نحو الزراعة الموجهة نحو التصدير. وعلى العموم، فان (قروض البنك الدولي) كانت ماعداً لسياسات اولئك الذين يسيطرون عليها. فالولايات المتحدة لها دور ساحق في المؤسسة المالية بسبب غناها وقوتها. وقامت، هي وحلفاؤها المباشرون، بتصميم برامج من النوع الذي أسموه التنمية على امتداد العالم. فالأموال يمكن ان تنفق على اي شيء: من بناء السدود، الى منتجي الصادرات الزراعية، الى بعض المشاريع الريفية أحياناً.

**دب: لقد تعرض صنوق النقد الدولي للذم في العالم الثالث بسبب التدابير شديدة القسوة التي فرضها على تلك الدول النامية.**

خذ بلداً ما في أمريكا اللاتينية اليوم. هناك أزمة دين ضخمة. تذكر ان نظام بريتون وودز تمطل بشكل أساسي في مطلع سنوات السبعينات. لقد اشتمل النظام على نظام العملات، قابلية تحويل الدولار الى ذهب، وكل انواع القوانين الاخرى، التي جعلت الولايات المتحدة بشكل أساسي بنكاً دولياً. مع حلول عام ١٩٧٠، وما بعد، لم تعد الولايات المتحدة قادرة على مواصلة ذلك. لقد كان هذا الدور مفيداً للولايات المتحدة خلال سنوات الخمسينات والستينات، اذ سمح باستثمارات خارجية ضخمة من قبل شركات امريكية. ولكن مع حلول عام ١٩٧٠، كانت الولايات المتحدة غير قادرة على

الاستمرار (بدور المصرفي العالمي) فعمد الرئيس نيكسون الى تفكيك النظام سنة ١٩٧١، وأدى هذا الى وجود كميات هائلة من النقد غير المنظم، تعود هنا وهناك في القنولات الدولية. كان العالم مغموراً برأس المال غير المنظم، وبخاصة بعد الارتفاع في أسعار النفط. وقد أراد أصحاب البنوك، اقراض رؤوس الاموال تلك، وفعلوا ذلك. لقد اقترضوها بشكل رئيسي الى دول العالم الثالث، اي الى عناصر النخبة. فعلى سبيل المثال، تمادت ديكتاتوريات امريكا اللاتينية في عمليات اقراض صاخبة، وتم امتداح النتائج في الغرب على انها «معجزات اقتصادية» مثل «المعجزة» البرازيلية التي تمت في عهد الجنرالات، وتركت البلاد تحت عبء مديونية ضخمة. ومع حلول سنوات الثمانينات، ارتفع سعر الفائدة في الولايات المتحدة، وبدأ بسحب الاموال نحو الولايات المتحدة، وزيادة قيم الفوائد على الدين. وبدأت اقتصادات امريكا اللاتينية تدخل في مرحلة الانهيار التلقائي، اذ اخذت رؤوس الاموال بالانتقال منها بوتيرة سريعة. لم تكن قادرة على ضبط طبقاتها الغنية الداخلية. من المحتمل ان تصدير رؤوس الاموال من امريكا اللاتينية لم يكن بمستوى الدين، ولكن من المحتمل ايضاً انه لم يكن ادنى منه بكثير جداً. كان هناك تدفق لمئات البلايين من الدولارات من الجنوب الى الشمال، والى حد ما خدمة الدين -والتي تفوق كثيراً مساعدة جديدة مع نهاية سنوات الثمانينات - ودفعات الفوائد على الدين، وهلم جرا، واشكال اخرى من هروب رأس المال. وفي الوقت الراهن، فان دولاً افريقية فقيرة جداً تصدر هي الاخرى رؤوس الاموال الى مؤسسات الاقراض الدولية.

ان النتيجة النهائية لهذا هي ما يسميه بعض الناس، تندراً، البرنامج الذي يوجه يدفع الفقراء في الدول الغنية الى الاغنياء في الدول الفقيرة. تلك هي الطريق التي تبدى للعيان تقريباً. لم يأتي صندوق النقد الدولي، وتديره الدول الغنية، والذي يمتلك قواعد وقوانين صائبة لمعالجة الضعف، مفادها انه اذا كان

لديك مستوى مرتفع من التضخم، وقيمة النقد غير مستقرة، وهناك مؤشرات اقتصادية أخرى متعددة لا تبث على الرضى، فعليك عندئذ ان تفرض اشكالا صارمة من التقشف: موازنة الميزانية، تخفيض الخدمات، مراقبة العملة وضبطها، الخ. تلك هي اقتصاديات السوق الحر الليبرالي الحديث، وهي موجهة بالنسبة الى الأغلب الاعم من السكان. وهذا يفسر لماذا لا تقبل الدول الغنية نفسها تلك القواعد والقوانين ما لم تحجر عليها. فعلى سبيل المثال، كانت هناك فترة في اواخر سنوات السبعينات، حينما اضطرت بريطانيا الى الموافقة على اجراءات معينة طلبها صندوق النقد الدولي بسبب ضعفها. لكن لا يوجد بلد غني او قسوي بما فيه الكفاية يفعل ذلك في اي وقت، مثل الولايات المتحدة، على سبيل المثال، والتي تترنّب عليها ديون لا يمكن تصديقها، ولكنها لا تقبل «اقتراحات» صندوق النقد الدولي. اتنا اقوى بكثير من اتباع التعليمات. ان دول العالم الثالث - التي هي اضعف بكثير، وخاصة تلك التي هي تحت سيطرة نخب موجهة غريباً بشكل ما، والتي غالباً ما تستفيد بسببها - تتبع تلك التعليمات وهناك كارثة بالنسبة الى السكان. ولهذا السبب فانك تصبح مذبذباً. والامر نفسه يحدث في اوروىا الشرقية الآن. فقصة السوق الحر الليبرالي الحديث كلها مرسومة بشكل اساسي من اجل فائدة الناس الذين سيربحون اللعبة. ولا احد آخر يتبع هذه التعليمات. ان الغرب لا يتبعها إن لم يكن سيربح. فعلى سبيل المثال، يقلد البنك الدولي ان الاجراءات الحمائية المفروضة الآن من الدول الغنية تكلف العالم الثالث اكثر من ضعفي مقدار المساعدة الكلية المقدمة من الشمال الى الجنوب، وان تلك «المساعدة» هي تقريباً شكل مخفي من اشكال تعزيز التصدير.

د.ج. من الجهة المسؤول امامها كل من البنك الدولي

وصندوق النقد الدولي؟

انهما مسؤولان امام الناس الذين يضعون الاموال فيهما، اي امام مجموعة من الدول الغنية، وبشكل رئيسي الولايات المتحدة، التي هي العنصر المهيمن هناك. انهما غمolan من قبل الدول الغنية، وللولايات المتحدة الصوت الاكبر، وهكذا، فانها الجهة التي تدين هاتان المؤسسات لها.

دجة: اين تلامم الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة  
GATT مع هذه الصورة الاقتصادية؟ لقد سماها احد المعلقين بـ  
«الاستئان الاقتصادية للنظام العالمي الجديد».

GATT هي نظام التجارة الدولية، وقد انشت ايضاً في سنوات الاربعينات. وتصدر الاخبار الآن لانه خلال السنوات العديدة المنصرمة، كانت مفاوضات GATT في جولة الاوروغواي تجري في محاولة لتحقيق شكل جديد، الى حد ما، من تحرير التجارة الدولية. وتحرير التجارة الدولية بحد ذاته، ليس امراً سيئاً، بل هو في الغالب امر جيد. والنقطة الاساسية هي انه ما من احد يذهب الى تلك اللعبة - اذا كان يمتلك القوة - دونما حماية وافرة لمطالباته الوطنية. وعلى سبيل المثال، فان كل واحدة من القوى الغربية - بما فيها الولايات المتحدة - تدخل مفاوضات الغات بأجندة محددة، مزيج بين التحررية والحمايةية التكيفة مع حالات القوة او الضعف المرتبطة بذلك الاقتصاد. وحينما نقول: «ذلك الاقتصاد» فاننا نقصد الناس الموجودين في مواقع السيطرة فيه. ولذلك، فان المجموعة الاوروبية تريد مستوى عالياً من الحماية للصناعة الجوية والانتاج الزراعي. والولايات المتحدة لديها خليط من السياسات. فهي تدعو الى اطلاق وتحرير التجارة في مجالات عديدة. وبالمقابل، فانها تدعو ايضاً الى حماية محسنة في مجالات حيث تكون هي قوية. خذ ما يسمى بالخدمات، مثل الأعمال المصرفية. فالولايات المتحدة تدعو الى اطلاق وتحرير الخدمات في العالم الثالث، الامر الذي سيكون له الاثر

الفوري في إغراق وغمر بنوك العالم الثالث، ومؤسساته المصرفية كلها من قبل البنوك والمؤسسات الغربية، باعتبارها أكثر غنى، وأكبر قوة. وهذا سيؤدي الى ازالة امكانية وجود اي برامج تنمية صناعية وطنية في العالم الثالث. هذا هو نوع الاطلاعية والتحررية الذي تطلب الولايات المتحدة الى جانبه. انه يعني ان التصديايات العالم الثالث سوف تتم ادارتها من قبل البنوك الغربية، والذين يديرونها، والحكومات المرتبطة بهم.

من الناحية الاخرى، فان الولايات المتحدة تدعو الى المزيد من الحماية في مجالات اخرى، وبخاصة في مجال حقوق الملكية الفكرية، والتي تشمل اي شيء، بدءاً من موميقي البوب، الى السينما، والبرمجيات، وبراءات الاختراع. وفي الوقت الراهن، تصدر الولايات المتحدة السابق لتسجيل اختراع ما يمكن ان ينتهي ليصبح اجزاء جينات. وتمثل الفكرة في تسجيل اختراع جينات القمح، او الانسان، بحيث تصبح البيوتكنولوجيا المستقبلية التي تشمل على انواع مختلفة من هندسة الجينات في ايدي الشركات الخاصة الامريكية الرئسية. انهم سيطفرون على ذلك المجال، ويريدون التاكيد من انه محمي، ولذلك، فانهم يريدون حقوق اختراع طويلة الامد، وهكذا دواليك. وهذا يعني ان الادوية، والبرمجيات، والتكنولوجيا الجديدة، والانماط الزراعية الجديدة، واي شكل من البيوتكنولوجيا التي يمكن ان تشمل الصحة، سوف تكون بايدي شركة ميرك، ومثيلاتها الاخريات، التي ستجني عشرات البلايين من الدولارات على شكل ارباح. وهذا يعني ان الهند، التي استطاعت ان تنسخ مجموعات من هذه اارخص بكثير، وان تنسخ ادوية شركة ميرك، باجزاء الكلفة، لن يكون مسموحاً لها القيام بذلك. وتطلب الولايات المتحدة ايضاً المنتج اكثر من عملية تسجيل الاختراع فقط، لتضمن، ان صناعة الهند الدوائية لن تبكر طريقة اارخص لانتاج بعض الادوية، وهذا يعتبر عائقاً أمام الكفاية والاختراع، ونعمة بالنسبة الى الارباح. وهذا امر يمكن فهمه من قبل الاغنياء. انهم يريدون السيطرة على

المستقبل ، وهذا يعني السيطرة على التكنولوجيا . ان سيماء البيوتكنولوجيا -تجبل اختراع الجينات - قد أحدث رعباً دولياً في عالم العلم، اذ يمكن ان يكون له اثر هائل في المستقبل، وعلى المرء ان لا يقلل من أهميته .

وتصر الولايات المتحدة (مثل الآخرين) على مستوى عال من الحماية على صناعة الشحن الامريكية . فعمليات الشحن بين الموانئ الامريكية يجب ان تكون على متن سفن امريكية ، بحيث ان شحن نפט الاسكا - اذا تم نقله الى كاليفورنيا - يجب ان يكون على متن سفن امريكية . وتصر الولايات المتحدة على ان اي شيء يشمل على بضائع امريكية يجب ان يشحن وبنسبة عالية جداً على متن سفن امريكية ، الامر الذي يعود بالربح على الصناعة الملاحة الامريكية .

وعلى نحو مشيل ، فان الاتفاقات «الدفاعية» لا تعتبر مدعومة بموجب أحكام الغات . وهذا امر في غاية الاهمية بالنسبة الى الولايات المتحدة، التي تنفق على نظامها العسكري اكثر مما تنفقه بقية دول العالم مجتمعة . وقد استخدمت ذلك دائماً كغطاء للدعم العام الضخم للصناعة التكنولوجية المتقدمة . والنقطة الاساسية هي انه يوجد هناك مزيج من الحماية والاطلاقية المرتبطتين بمصالح اولئك الذين يصممون السياسات، وهم القوى الاقتصادية القوية في داخل الدولة التي نحن بصدددها . ومع ذلك فان هذا ليس مفاجأة كبرى ، لكن ذلك هو ما يتعلق بالغات، وذلك هو ما تدور المحادثات حوله .

اذا نجحت برامج الغات الحالية ، فان من الواضح انها تتجه نحو حكومة عالمية يحكمها نادي رجال اغنياء يجتمعون في منظماتهم - مثل اجتماعات مجموعة البعة، اجتماعات الدول الصناعية السبع الاكثر غنى - والذين لديهم مؤسساتهم الخاصة بهم، مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والذين

لهما شبكة من التدابير التي وضعت في الغات، ويديران نظاما يدعى في بعض الأحيان «المركنتية» المشتركة\*. وتذكر أنه على الرغم من أن هذا يدعى «اطلاقاً» و «تحرير تجارة» فإن هناك مقداراً ضخماً من التجارة المدارة. ولذلك، فإن شركات ضخمة - والتي هي في الغالب أكثر قوة من دول عديدة - تنفذ تجارة مدارة مسيطراً عليها داخلياً. وهذا يعني تجارة عبر الحدود، أيضاً، لأنها معولة. انها تضع خططاً للاستثمارات، والانتاج، والتفاعلات التجارية، والمضاربة بالاسعار، وغير ذلك، وهم، بالطبع، يديرونها وفق مصالحهم. ان المركنتية المشتركة جيدة. ان لديها حكومات غير مسموح لها بالاشتراك في اللعبة. القوى الغريبة الغنية ليس لديها أي اعتراض اطلاقاً على التجارة المدارة. انهم فقط لا يريدونها ان تدار من قبل الحكومات، لان الحكومات لديها ملامح خطيرة لا تمتلكها الشركات: فالحكومات إلى درجة ما يمكن ان تقع تحت نفوذ قوى شعبية، وفي العادة، إلى مدى محدود. ولكن إلى حد ما هناك دائماً ذلك الخوف. ليس هناك مثل هذا الخوف في الشركات. انها محصنة ضد أي شكل من السيطرة العامة او حتى المراقبة. وبالتالي، فانها وكلاء ادارة أكثر قبولاً لدى هذا النظام المركنتلي المصمم عالمياً من اجل مصالح الاغنياء. وتلعب الغات دورها في هذا المجال.

دب: لقد اشترت إلى القوى الاقتصادية الضخمة. وعلى

نحو ميزانيد، فإن تلك القوى تجاوزت الحدود. كانت هناك صولة

ضخمة لرأس المال والنقد على امتداد السنوات القليلة المنصرمة.

---

\* النظام المركنتلي: نظام اقتصادي نشأ في أوروبا خلال تفسخ الاقطاعية لتعزيز ثروة الدولة من خلال التنظيم الحكومي الصارم لكامل الاقتصاد الوطني وانتهاج سياسات تهدف إلى تطوير الزراعة والصناعة وانشاء الاحتكارات التجارية الخارجية (المترجم).

### لماذا يعني ذلك؟

اولاً، ليس هناك شيء جديد يتعلق بذلك. فبعمودة إلى سنوات الثلاثينات، على سبيل المثال، نجد ترابطاً سيء السمعة بين شركة I.G. Farben في ألمانيا وشركة Du Pont. وفي الواقع، فإن شركات امريكية كبرى كانت وبشكل اساسي تنتج لحساب آلة الحرب الالمانية، حتى سنوات الحرب، وايضاً بعد ذلك من خلال عدة طرق ملتوية. ولكن كان هناك تغيير كبير بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كان هناك جيشان كبير لايجاد شركات متعددة الجنسية، بعيداً عن متعددة الجنسيات التقليدية، منها على سبيل المثال شركات الطاقة، والتي كانت دائماً معولة إلى حد بعيد. ولكنها امتدت كثيراً بعيداً عن ذلك. فخطوة مارشال - على سبيل المثال - اعطت دفعة قوية لعولة رأس المال. فقد كانت تمنح مشروعا في بلجيكا حيث يمكنك بناء مجمع للصلب، ثم تقوم بعد ذلك بتشجيع تقديم العروض من شركات امريكية، والتي، بالطبع، يمكن ان تكسب المنافسة في غالبية الاوقات. وبعد ذلك تستخدم اموال خطة مارشال - كما هو منوي - كأساس لامتداد الاستثمار الامريكي عبر المناطق الغنية، وبشكل اساسي في اوروبا. وقد ادى هذا إلى تمديد الشركات الدولية. فالاستثمارات الخارجية الامريكية تمددت خلال سنوات الخمينات والستينات. ولم يمض طويل وقت حتى أتى رأس المال الاوروبي العالمي. لقد كانت بريطانيا على الدوام، وبشكل جوهري، منهكة في عولة رأس المال. وفي السنوات الاخيرة انضمت اليابان إلى اللعبة، وقامت بالكثير من الاستثمارات الخارجية، وازداد ذلك خلال سنوات الثمانينات.

هناك الكثير من الاسباب التي تقف وراء هذا الامر خلال الفترة الاخيرة، احدها السبب الذي اشرت اليه من قبل وهو تفكك نظام بريتون وودز، الذي قاد إلى وجود مقدار ضخم من الثروة المعولة غير المنظمة. وهناك



سبب آخر يشمل في انطلاق الثورة في عالم الاتصالات، التي تسهل كثيرا امر التحكم بالعمليات الدولية، التي يتم الانتاج خلالها في مكان ويأتي التمويل من مكان آخر، وتقوم انت بتحويل الدولارات هنا وهناك. وذلك يعني انه يمكنك ان تكون لك مكاتب تنفيذية في ناطحة سحاب في نيويورك وتسهيلات انتاجية في بابوا، وغينيا الجديدة، وبنوك وهبة في جزر كايمان، والتي لا تزيد عن وجود جهاز فاكس للتحايل على القانون. يمكنك ان تحول التمويلات هنا وهناك. ويمكنك التحكم بعمليات الاستيراد والتصدير وادارتها ضمن امبراطورية الشركة من خلال قرارات الادارة. ويمكن ان تُنشر في انحاء العالم مع مكاتب فرعية في زيورخ. وقد كان لذلك شيء من التأثير. فكل شخص يعرف ان مساهمة الولايات المتحدة في التجارة الدولية آخذة في الانحطاط خلال السنوات العشرة الاخيرة. ولكن، في الواقع، اذا نظرت إلى المساهمة في التجارة الدولية للشركات المتوضعة في الولايات المتحدة، فانك تجد انها غير آخذة في الانحطاط، بل اما انها كانت مستقرة او متزايدة قليلاً. وكل شخص يعرف ان الولايات المتحدة يفترض ان يكون لديها عجز في الميزان التجاري. من ناحية اخرى، إن تأخذ بعين الاعتبار عمليات المتجدين خارج الولايات المتحدة - والتي هي جزء من الشركات المتوضعة في الولايات المتحدة، والمستوردات إلى الولايات المتحدة، التي هي، بالطبع، تمول من الشركات الامريكية العاملة في الخارج إلى الشركات الامريكية نفسها العاملة في الداخل، في حال استيرادها اجزاء لاتساجها - فتجد انها توازن المعجز التجاري، بل حتى ربما تمنح الولايات المتحدة فائضاً في الميزان التجاري.

ان المؤسسات العاملة في النظام العالمي هي امبراطوريات مشتركة على نحو متزايد. واقول «متزايد» لان الدول الوطنية، الدول الغنية، على الاقل، تحتفظ باهمية جوهرية. فهي ادوات انظمة مشتركة متكاملة. وهي متزايدة ايضا لانها ظاهرة قديمة. انها تعود إلى اصول الرأسمالية، وصحيح انها نمت عبر

قفزات ووجبات خلال السنوات الاخيرة.

دعنا متابعية للحديث عن الصفات لقد كانت  
Environmental News Network ان اللغات «سوف تفتح الحدود  
لعام الاعمال التجارية الباهظة عن تكاليف عمالة اقله وعن انظمة بيئية  
اقل صرامة، وهكذا يتم لابتزاز العمالة الامريكية للقبول بغرف عمل  
متدهورة واجور اقل والا فانها تفقد عملها» هل تعتقد ان تلك تلميذ  
عادل؟

انه امر غير مثير جدل. بالطبع، سيكون لها ذلك الاثر. وسابقا كان لها  
ذلك الاثر. خذ اتفاقية التجارة الحرة مع كندا. انها، بالطبع، تعمل في كلا  
الاتجاهين. فقد ابدت كندا اعتراضها على الانظمة البيئية الامريكية حول  
استخدام مادة الاسبستوس، مدعية ان ذلك الامر عقبة امام التجارة الحرة.  
فكندا دولة مصدرة للاسبستوس، وهي تريد تخفيض الحواجز. ربما يكون  
الكنديون قد بلغوا مرادهم، اي ان انظمة البيئة الامريكية حول مادة  
الاسبستوس تتضاءل. وعاجلاً او آجلاً، فان من المحتمل ان توجه الولايات  
المتحدة للاعتراض على الخلفات الصحية الكندية كعقبة امام التجارة الحرة،  
لأنها ترى ان الشركات المتوضعة في كندا معفاة من اعباء دفع اجزاء من  
التكاليف الصحية التي يجب على الشركات الامريكية تحملها بسبب النظام  
الصحي الروتيني الغريب وغير الكفؤ. لقد كانت التهديدات التي وجهتها  
شركات التأمين الامريكية كافية لدفع اوتاريو للتخلي عن خطط لوضع برنامج  
تأمين ذاتي اقليمي من شأنه ان يعمل على خفض التكاليف. ولكن يزيل  
الشركات الخاصة غير الفعالة - وهو عقبة امام التجارة الحرة، كما ادعوا،  
وبلغوا مرادهم. ولقد خسرت كندا مئات الآلاف من فرص العمل. هناك  
تقديرات مختلفة، ولكن ليس اقل من ربع مليون فرصة عمل للولايات

المتحدة، لان الشركات الكندية تفضل كثيراً الانتاج في جنوبي الولايات المتحدة حيث تلزم الحكومة بما يسمى «حق قوانين العمل» اي ان سياسة الدولة تلزم العمال بتقليد ضمان انهم لن يتوحدوا في نقابة. ونتيجة لذلك، فان ظروف العمل متدنية كثيراً. الأجور اقل. وبالطبع، فان الشركات سوف تنتقل إلى مثل تلك الاماكن. وحتى التهديد بالانتقال فانه يخدم في ضبط القوى العاملة. وعلى العموم، فان اثر اتفاقيات التجارة الحرة سوف ينتقل إلى اقل مستوى مشترك، مع الاختلاف بعين الاعتبار الاجور، والحماية البيئية.

**د.ج.ب. ان هل تعتقد انه بموجب قاعدة التجارة الحرة فان  
نظام الرعاية الصحية الكندي سينتقل إليه على انه ميزة غير عادية  
يملكها الكنديون؟**

لم يحدث ذلك بعد، ولكنني اتوقعه. انني اتوقع امكانية قيام الشركات الامريكية، آجلاً أم عاجلاً، بان تقرر انها فكرة جيدة ان يتم تقويض الخدمات الصحية الكندية من خلال مناقشة من ذلك النوع. وهناك كثير من الحسابات التي تدخل في ذلك المجال. واحدى المشاكل ان ذلك الانتاج معلوم لدرجة ان الشركات الكندية في الغالب شركات امريكية.

**د.ج.ب. ما الذي فهمته من مشهد رئيس الولايات المتحدة  
الذاهب إلى اليابان مع نحو عشرين من المدراء التنفيذيين في  
الشركات الامريكية للرئيسة والمطالبة اساساً بنوع من العمل  
الإيجابي العالمي كما اطلق عليه جيمس جاكسون؟**

أولاً، تذكر ان عبارة الحملة الدعائية كانت «انني ذاهب من اجل العمل، العمل، العمل». يمكنك ان ترى كم هو «بوش» مهتم بفرص العمل من خلال النظر إلى السياسة الامريكية اتجهاء العمال الامريكيين. فبينما هو يتحدث عن العمل، العمل، العمل، تحاول الحكومة الامريكية ان ترسي القواعد والأسس

لصناعات في امريكا الوسطى لتنتقل إلى هناك فرص العمل الامريكية . والعبارة تعني: «ارباح، ارباح، ارباح». ذلك هو ما ذهب من اجله إلى هناك . ولقد كان نوعاً من الغباء بالنسبة للمدراء التنفيذيين مجاراته . لقد ترك ذلك الولايات المتحدة عرضة للسخرية . ولكن سواء احرزوا تقدماً ام لا ، فذلك ما كانت الرحلة من اجله ، وعلى كل شخص ان يكون قد أدرك ذلك . كان الهدف من الرحلة إجبار اليابان على قبول مبدأ التجارة المدارة ، اي ما يسمى هنا «ممارسات تجارية مرضية» الامر الذي يعني ترتيبات مركبتية بين دول قوية لحرق تربيئات التجارة الحرة ، وضمان ان قواها الاقتصادية القوية تحقق الارباح . وليس هناك اي جديد فيما يتعلق بذلك . لقد جمعت ادارة ريفان الكلام المنمق الطنان حول التجارة الحرة مع اجراءات حماية عالية . خذ السيطرة على المستوردات . انواع متعددة من السيطرة على المستوردات المساوية لرسم الجمارك . لقد تضاعفت عملياً ، من نحو ١٢٪ إلى حوالي ٢٣٪ خلال سنوات حكم ريفان ، خلال ما يسمى في بعض الاحيان «ترتيبات طوعية» اي «عليك ان تفعل ما نقول والا فاننا سنغلق اسواقك» . والمحاولة الاخيرة لجعل اليابان تقوم بشراء قطع غيار سيارات امريكية ليست الا جزءاً آخر من نظام التجارة المدارة من قبل الدولة والذي يصر الاغنياء عليه دائماً ، بينما يقومون ، بالطبع ، بالضرب على صدورهم حول التجارة الحرة حينما يمكنك استخدامها كسلاح ضد شخص ما آخر .

#### دعبد هل اليابان قوية بما فيه الكفاية كي تلاوم؟

هذا سؤال هام . لا أحد في الحقيقة يمتلك اجابات عن هذه الاسئلة . فالاقتصادات المحلية والدولية عصبية على الفهم كثيراً من قبل اي شخص . لذلك ، فان اي شيء نقوله سيبدو دالاً على الثقة اكثر بكثير مما يجب ان يكون عليه . ان شكوكي دائماً كانت حول ان قوة الاقتصاد الياباني مبالغ فيها ، بحيث انها مهلهلة اكثر مما يزعم عنها . ولاسباب ذات اهداف . فاليابان بلد فقير

الموارد، يعتمد إلى حد بعيد على التصدير من اجل البقاء. وعلى وجه الخصوص، فانها تعتمد بشكل كبير على السوق الامريكية. انها آخذة بالامتداد الى الاسواق الآسيوية، لكن ذلك لا يقارن مع السوق الامريكية. تبقى الولايات المتحدة البلد الاغنى في العالم. ايضاً، فانها تابعة على النقيض من الولايات المتحدة - التي تمتلك وفرة في المصادر الداخلية وقوة عسكرية كافية للسيطرة على الموارد الاخرى من المواد الخام - للتجارة من اجل الحصول على الموارد والمواد الخام ايضاً. كذلك، فان اليابانيين - حينما ننظر إلى الارقام - يدون اغنياء جداً. لكن ان ننظر إلى الطريقة التي يعيش بها الناس، فانهم لا يدون اغنياء جداً. فالتاس محشورون في شقق صغيرة جداً. ويمشون حياة مذنة قسرية. فان تطور انت اي نوعية معقولة من مستويات الحياة، فان اليابان لن تحتل مرتبة متقدمة جداً وفق العديد من المقاييس، على الرغم من انها تحتل مرتبة متقدمة جداً في مقاييس اخرى، مثل الصحة، على سبيل المثال. ولذلك، فانها قصة مختلطة. اعتقد ان هناك ضعفاً خطيراً في ذلك الاقتصاد. انني لست متفاجئاً تماماً بالركود الحالي والازمة المالية في اليابان. فهم بدون شك سوف ينجون من هذا المأزق، فلديهم موارد ورؤوس اموال.

**دعنا نذهب إلى جانب الدول العربية المنتجة للنفط وبعض**

**اجزاء أوروبا، تبدو لليابان المنطقة الوحيدة الاخرى حيث هناك**

**تكوين رؤوس اموال متزايد من اجل الاستثمار.**

هناك تزايد كبير في رؤوس الاموال، لكن من غير الواضح ما الذي ستكون عليه الامور بعد ان تنتهي هذه الازمة. فقد كان كبير منها يبنى على استثمارات محفوفة بالمخاطر إلى درجة كبيرة، ووهم كبير، في وضع حقيقي كان مضخماً كثيراً. لكنه ما يزال حقيقياً. لديهم زيادة وفيرة في رؤوس الاموال. وفي رأيي، فان أوروبا المطلقة من ألمانيا هي الامل الاكثر احتمالاً

## كزعيم التصادى عالمى على المدى البعيد .

دعنا لننظر الى القليل من الازمة ،والتي تذكرني بشيء ما  
كنت اسمعه . طالما اننا ناسر على التفكير . ونفني مثلك ان الامر كذلك  
بالنسبة اليك . اي بالازمة الحالية في النظام الرأسمالي . انها تبدو  
قصة متناقضة . هل هذه الازمة مختلفة بشكل ما ؟

كان هناك ركود عالمي لما قبل عشرين سنة خلت . ان معدلات النمو  
والازدياد في الانتاجية لسنوات الخمسينات والستينات هي اشياء من الماضي .  
وقد اصبحت مستوية مع بداية سنوات السبعينات تقريبا . ان اشياء مثل تفكك  
نظام بريتون وودز كانت عرضية . ومنذ ذلك الوقت ، كان هناك نوع من  
الركود . انه ليس متوفا عبر الكرة الارضية . على سبيل المثال ، فانه بالنسبة إلى  
افريقيا كان كارثة . وبالنسبة إلى امريكا اللاتينية كان كارثة . وفي الواقع ،  
بالنسبة إلى غالبية مناطق العالم الرأسمالي كان كارثيا بكل معنى الكلمة ، بما في  
ذلك داخليا . وقد عانت اجزاء كبيرة من المجتمع الامريكى ، والمجتمع  
البريطاني ، معاناة قاسية ايضا . من ناحية اخرى ، فان قطاعات اخرى كانت  
على ما يرام . فما يسمى بالدول المصنعة الحديثة في شرق آسيا - الدول الدائرة  
في فلك اليابان مثل كوريا الجنوبية وتايوان - لم تسلم في سنوات الثمانينات  
لازمة النظام الرأسمالي الحالية كما فعلت امريكا اللاتينية . فعنى ذلك الوقت ،  
كانت معدلات النمو عند تلك الدول قابلة للمقارنة على نحو ممتاز . لكنها  
انفصلت على نحو حاد في سنوات الثمانينات ، بحيث ان دول شرق آسيا  
اخذت تعمل بشكل افضل . ومرة اخرى ، فلا احد ، حقيقة ، يعرف اسباب  
هذا ، لكن عاملاً واحداً يظهر انه وراء ذلك ، على عكس امريكا اللاتينية ، وهو  
ان دول آسيا الشرقية لم تتظاهر باللاحاق بقواعد السوق الحر . ان هروب  
رؤوس الاموال مشكلة ضخمة في امريكا اللاتينية . فالاغنياء ارسلوا رؤوس

اموالهم إلى مكان آخر، او بطريقة اخرى، فانها كانت دفعات على حساب المديونية. ان دول شرقي آسيا لم تفعل ذلك. فكوريا الجنوبية ليست لديها مشكلة هجرة رؤوس الاموال لأن الدولة قوية بما فيه الكفاية، ليس فقط للسيطرة على العمل، الذي هو المعيار، ولكن ايضا للسيطرة على رأس المال، اذ يمكن ان تحصل على عقوبة الاعدام بسبب هجرة رأس المال. كذلك، فان هناك اشكالا اخرى من النمو المالي والصناعي المدار من قبل الدولة عملت على حمايتها من ازمة النظام الرأسمالي العالية هذه. ففي الدول الغنية، كانت هناك ردود فعل متنوعة. فالولايات المتحدة وبريطانيا، من المحتمل انهما الدولتان اللتان عانيتا إلى حد بعيد جدا من الاجراءات الريفانية والتأثرية.

وسواء دعوتَ هذا أزمة ام لا، فانه ليس تعبيراً محدداً بما فيه الكفاية ليكون باستطاعتك الاجابة عن هذا السؤال. وبالنسبة إلى جزء كبير جدا - من المحتمل اغلبية معقولة - من قوة العمل الامريكية، فان الاجور الواقعية اما انها تعرضت للانحسار، او من المحتمل انها تعرضت للانحطاط لمدة عشرين سنة تقريبا.

دعنا ان انحطاط الصناعات الرئيسية الامريكية مثل:  
السيارات والنسيج، والالكترونيات الخ. امر مقلق تماما. انها ليست  
حتى الضحية للمناقشة. ان اسرع مجالات النمو في فرص العمل في  
الولايات المتحدة هي في مجالات مثل: الحجاب (البوابون) النادلون،  
ومطالعو الشاحنات.

في الواقع، إن مهنة القبة البيضاء الاسرع نمواً هي الحارس الأمني.

دعنا ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة للعامة

انها تعني ان هناك انساناً زائدين عن الحاجة للدرجة كبيرة، وتجب السيطرة

عليهم، وان هناك عددا كبيرا من المواطنين الاغنياء الذين نجح حمايتهم من هؤلاء.

دع: هل هناك اي استراتيجيات او تخطيط اقتصادي لخلق

فرص عمل حقيقية بلجوء مقبولة؟

للعاملين الامريكيين؟ لماذا يجب ان يكون هناك مثل هذا؟

دع: يبدو ان النخب قد يكونون والغيبين في حماية مركزهم

الاجتماعي؟

لكن مركزهم الاجتماعي لا يعتمد على قوة العمل الامريكية، بشكل رئيسي. انهم يريدون ان تكون لديهم قوة عمل محلية من اجل الخدمات، اما الانتاج فهو قضية مختلفة.

دع: لكن اذا كان هناك اختلال اقتصادي رئيس في هذا

البلد، فان الاضطراب سينشأ بالتأكيد، وسيكون موانع القوة الخاص

بهم وسلطتهم عرضة للخطر؟

ان ذلك يعتمد على فيما اذا كان بإمكانك السيطرة على العامة. فعلى سبيل المثال، تحدثت صحيفة الواشنطن بوست عن دراسة عن الذكور السود في ولاية واشنطن د. سي.

دع: ٤٦٪ من مجموع الذكور السود، الذين هم بين سن ١٨

٣٥ سنة، مسجونون في مقاطعة كولومبيا.

اعتقد انهم يقولون في أي لحظة ان ٧٠٪ منهم تقريباً هم، بطريقة ما، ضمن نطاق سيطرة النظام العدلي، وقيد المراقبة... الخ. تلك هي احدى طرق الحيلولة دون ازعاج الناس لنا: ابقهم في السجن. ان يكونوا غير مفيدين



من اجل انتاج الثروة فانه نجب السيطرة عليهم بطريقة ما. لكن لا يبدو واضحاً  
ان ذلك تهديد للنخب في منطقة واشنطن. او خذ مدينة نيويورك، والتي هي  
مصابة بكل ما في الكلمة من معنى. لكن يمكنك ان تسير حول المناطق الثرية  
في مانهاتن التي تبدو متألقة وبهيجة جداً.

دجة بقاء للسجون في الولايات المتحدة واحدة من اسرع

الصناعات نمواً.

نعم، فالولايات المتحدة، من بين دول العالم كلها، تمتلك أعلى نسبة  
سجون بالنسبة للفرد الواحد من السكان. حتى اشياء مثل وباء المخدرات تعمل  
بفاعلية بطريقة ما. انني لا ادعي ان الحكومة تقوم بذلك من اجل هذا الهدف.  
ان الامور تسير لان لديهم وظائف معينة لمجموعات النخبة التي تضع السياسة.  
ان احدى نتائج ما يسمى «حرب المخدرات» التي ليس هناك الا القليل للقيام به  
من اجل السيطرة على المخدرات، والكثير للسيطرة على الناس، قد وجدت من  
اجل خلق انفجار ضخم في نزلاء السجون. واي شخص يعمل مع مصلحة  
السجون سوف يخبرك ان جزءاً كبيراً جداً من نزلاء السجون هم اناس  
موجودون هناك من اجل التملك وليس من اجل اىذاء اي شخص. تلك هي  
تقنية السيطرة. وفيما اذا كانت تقنية اقتصادية للسيطرة ام لا، فبإمكانك ان  
تجادل فيها. انظر كم يكلف الامر من اجل السيطرة على الناس، بوضعهم في  
السجن، والاحتياط عليهم بالمخدرات، ومن ثم عدم ازعاجك او تركهم يطلقون  
الرصاص على بعضهم ويسلبون بعضهم في المدن الداخلية. كيف يقارن ذلك  
مع التقنيات الأخرى للسيطرة الاجتماعية؟ من الصعوبة الاجابة عنه.

ومع ذلك، لنعد إلى سؤالك الاصلي. اذا كنت مهنياً ثرياً او مديراً  
تفزيونياً لشركة وتعيش في (مونتسركاونتي) فان هناك اشياء معينة تريدها. انك  
تريد بيئة مريحة، ومساواً في لعبة الغولف، وان تكون قادراً على الذهاب إلى

المسرح في مانهاتن. تريد ان تكون مكاتيك التنفيذية بهيئة جيدة. تريد مطاعم خيالية هنا وهناك. تريد ان تكون قادراً على ان تترك سيارتك الليموزين في مكان ما دون ان تكسر وتسرَق. تريد مدارس جيدة لاولادك. تريد جيشاً قوياً لحماية مصالحك. تريد قوة عاملة ماهرة على قدر ما تريد. لكن الكثير مما يحدث في هذا البلد ليس بلدي اهمية لك. اذا نزلت غالبية البلد تحت النفق، فان ذلك ليس مشكلة كبيرة.

دعنا نلعب لعبة التي يقول: «النهائية» فقرة عامة لا

توجد في التخطيط الرأسمالي، لهذا لا

قبل كل شيء، ليست هناك انظمة رأسمالية، واذا وجد هناك نظام رأسمالي فانه لن يستطيع البقاء لكثر من اسبوعين. والانظمة الرأسمالية الوحيدة هي تلك الانظمة المفروضة على دول العالم الثالث بهدف اضعافها، بحيث انها ستتهار وسيطر عليها الاغنياء. لكن هناك انظمة اكثر او اقل رأسمالية، فكلما ازدادت رأسمالية، اي كلما كانت اكثر تنافسية واثقل تخطيطاً وتكاملية، فانها ستززع اكثر نحو المكاسب قصيرة المدى. ان ذلك متاصل في النظام. ووفق المدى الذي يكون فيه النظام تنافسياً وغير مخطط، فان اولئك المشاركين فيه سوف يكرسون مواردهم، الفكرية والمالية، لمكاسب قصيرة المدى، وارباح قصيرة المدى، وزيادة قصيرة المدى للمساهمة في السوق. واسباب ذلك مباشرة. دعنا نتخيل وجود ثلاث شركات لصناعة السيارات: فورد، جنرال موتورز، وكرايسلر. ودعنا نقل انها متنافسة فعلاً. ثم لنفترض ان شركة جنرال موتورز قررت وضع مواردها للتعامل مع مشاكل التلوث العالمي، او حتى محاولة انتاج سيارات - بعد عشر سنوات من الآن - يمكن ان تكون افضل من تلك التي تنتجها شركة فورد او شركة كرايسلر. وفي الوقت نفسه، فان منافستها: فورد، وكرايسلر، ستقومان بتسخير مواردهما من اجل

زيادة الارباح وزيادة حصصهما في السوق: غداً، الشهر القادم، او السنة القادمة. خلال تلك الفترة، فان شركة جنرال موتورز سوف تكون بعيدة عن النجاح. لن يكون لديها رأس المال والارباح لتفيل خططها. وهذا يبين بالضبط، لماذا - في دول مثل اليابان، خلال سنوات الخمسينات - قررت الوزارة التي ادارت ونظمت الاقتصاد الياباني - بالاضافة إلى التكتلات المشتركة الكبيرة - على نحو واضح، ومكشوف التخلي عن اوهام السوق الحر، وان تنفذ تخطيطاً صناعياً قومياً موجهاً نحو التنمية اليابانية في «قطاعات استراتيجية» مع امكانية قوية طويلة المدى. في الدول النامية حديثاً، في صناعات المستقبل، فان الكلف التشغيلية يمكن ان تكون معقولة تماماً. الارباح لا تأتي لبعض الوقت. في المجتمع التنافسي الاكثر رأسمالية، فانك تكون بعيداً عن النجاح. ولكن في مجتمع مدار اكثر يمكنك التعامل مع ذلك. وهناك الكثير من الاسواق الحرة غير الملائمة والمشهورة التي تقود المفاوضين إلى ان يطلبوا من الدولة التدخل من اجل مصلحتهم. وقد ادى هذا الامر في اليابان إلى اتخاذ قرار واع لتفيل تدخل مخطط، منظم، وجوهري في ميكانيكية السوق حتى استطاع الاقتصاد ان يزدهر. وقضايا التلوث امثلة مناسبة. ان تحاول شركة ما تخصيص مواردها كي يكون لها اثرها في البيئة، فانها، وببساطة، تُضرب من قبل شركات اخرى لا تفعل ذلك. وبالتالي فانها لن تكون في وضع يمكنها من المنافسة في السوق. تلك هي قضايا متصلة في انظمتنا الرأسمالية. كانت هناك تجارب مع Laissez Faire في بريطانيا في القرن التاسع عشر، حينما استخدم الناس لغتهم الطنانة على نحو خطير، لكنهم سرعان ما تخلوا عن ذلك. انه لامر مدمر جداً.

دعنا لان نقول ان هذه الطبقة غير منفتحة على

لجسور المنهارة على المشربيين والمنغمسين في الانفاق تحت مدينة

شيكاغو؟

ليس لانهم اناس سيئون، ولكن لانهم اذا توقفوا عن كونهم غير متفتحين عليها فانهم لن يكونوا مديرين بعد ذلك. لنفترض ان مديراً تنفيذياً لبعض الشركات الكبرى يقرر انه سيصبح رجلاً لطيفاً، ويخصص موارده من تلك الشركة للناس المشردين تحت الجسور الآخذة بالانهيار، او لمعالجة التلوث العالمي.

#### دجة: سيصبح خارج العمل.

سيصبح خارج العمل. ان ذلك الامر متاصل في النظام. تلك حقائق مؤسسية. فان كنت تريد مراقبة ذلك في حدوده الصارمة جداً، عليك ان تلقي نظرة على خطط البنك الدولي المتعلقة بالتلوث. وقد تم الكشف عنها مؤخراً. ان احدى القضايا المفضلة لدي، تلك المنشورة في صحيفة نيويورك تايمز يوم السابع من شباط في قسم الاعمال. كان هناك تقرير معنون بما معناه «هل يمكن للراسمالية ان تتخذ طبقة الأوزون؟». لقد كانت طبقة الأوزون على الدوام مجازاً يُستخدم للتعبير عن حماية الطبيعة. وكان السؤال فيما اذا كان باستطاعة الراسمالية حماية الطبيعة. تلك كانت قصة كتبها المراسلة المالية سيلفيا ناصر. كان البنك الدولي قد أصدر تقريراً بالاجماع عن الدول الغنية حول الموقف الذي ستخذه في مؤتمر ريو في شهر حزيران حول البيئة الدولية. وقد كتب التقرير لورنس سمرز وهو اقتصادي ليبرالي بارز، من خريجي جامعة هارفارد. وتمثل الفكرة في ان الدول الغنية يجب ان تتخذ موقفاً بقيادة البنك الدولي، انهاء قضية التلوث، التمثلة في ان الدول الفقيرة، دول العالم الثالث، لا تتبع سياسات منطقية. وكلمة «منطقية» تعني سياسات السوق. فالعديد من هذه الدول دول متجهة للموارد والمواد الخام، ومنتجة للطاقة، وهي في بعض الاوقات تحاول استخدام مواردها من اجل تنمية نفسها. وهذا امر غير منطقي. ان ذلك يعني انها تستخدم الموارد من اجل نفسها، وغالباً باقل من معدلات

السوق، في حين ان هناك متجين اكثر كفاءة في الغرب يمكنهم استخدام هذه الموارد بكفاءة اعلى. ذلك تدخل في السوق. ايضاً، فان دول العالم الثالث تلك غالباً ما تقوم بوضع بعض الاجراءات لحماية سكانها من الدمار والمجاعة الكليين، وذلك تدخل في السوق. انه تدخل في سياسات السوق المنطقية. ونتيجة هذه اللامنطقية للعالم الثالث هي زيادة الانتاج في اماكن يجب ان لا تحدث فيها، وزيادة التنمية في اماكن يجب ان لا تتم فيها، بسبب التلوث. لذلك، اذا استطعنا اقناع دول العالم الثالث تلك ان تتصرف بمنطقية، اي، لاعطائنا مواردها كلها، والتوقف عن حماية سكانها، فان ذلك سيقلل مشكلة التلوث.

لقد اُنْتُجَتْ هذه الوثيقة بجراحة واضحة. ولقد حدث في اليوم نفسه، وعلى الصفحة ذاتها من صحيفة نيويورك تايمز، ان نشرت مقالة صغيرة، غير مترابطة، عن مذكرة داخلية للبنك الدولي، كانت قد تسربت، ونشرت في مجلة الايكونوميست الاسبوعية اللندنية، الـ وول ستريت جورنال البريطانية الـ يمينية، وكتبها لورنس سمرز نفسه. ولقد نشرت التايمز خلاصة، ملخصاً دفاعياً نوعاً ما، يتضمن مقابلة مع سمرز، الذي ادعى انه كان مراداً بهذه الوثيقة ان تكون تهكمية. لقد اضافت مذكرة البنك الدولي لما كنت قد قلته سابقاً بشأن لامنطقية العالم الثالث. قالت: ان اي نوع من الانتاج سوف يشتمل على التلوث. لذلك، فان ما يجب عليك ان تفعله ان تفعله بأقصى ما يمكن من المعقولة، اي بالال تكاليف. افترض ان لدينا مصنعاً كيماوياً ينتج غازات مسرطنة ستدخل في البيئة. فاذا وضعنا هذا المصنع في لوس انجلوس، فانه يمكن ان نحسب عدد الناس الذي سيموتون بسبب مرض السرطان خلال الاربعين سنة التالية. بل انه يمكننا ان نحسب قيمة حياتهم فيما يتعلق الدخل او غير ذلك. ولنفترض اننا وضعنا ذلك المصنع في سان باولو، او في بعض المناطق الاكثر فقراً، فان عدداً من الناس اقل بكثير سوف يموتون بفعل

السرطان، لانهم سوف يموتون بشكل ما بفعل سبب آخر، بالاضافة إلى ان حياتهم ليست ذات قيمة كبيرة باي مقياس منطقي. لذلك، يكون من المعقول نقل الصناعات الملوثة كلها إلى اسكن حيث يموت الناس الفقراء، لا حيث يموت الناس الاغنياء. إن ذلك يحسب على أسس اقتصادية بسيطة.

اجمع تلك الوثيقة مع الوثيقة الاخرى. ما تقوله الوثيقة ان على العالم الثالث ان يتوقف عن الانتاج وحماية سكانه لان ذلك امر غير منطقي. ويجب علينا ان نرسل صناعاتنا الملوثة اليهم لان ذلك منطقي. وفي هذه المذكرة يشير سمزر إلى انه يمكن ان لمجادل بشكل معاكس في هذا مستنداً إلى حقوق الانسان وحق الناس في نوعية حياة محددة. لكنه يشير إلى انه اذا سمحنا لهذه المناقشات المضادة بالدخول في حساباتنا، فان اي شيء يفعله البنك الدولي سيُقوّضُ، وهذا صحيح تماماً. وهذا يفترض فيه ان يكون قياس الخلف\*. ومن الواضح اننا لا نستطيع تقويض كل شيء يقوم به البنك الدولي، ولذلك، فمن الواضح اننا لا نستطيع السماح لمثل تلك الاعتبارات بالدخول في حساباتنا. اننا نأخذ بالاعتبار العقلانية الاقتصادية فقط، المرتبطة بمصالح البنك الدولي. ذلك هو ما تفعله بقضية التلوث. حاول اقناع العالم الثالث كي يتوقف عن الانتاج، وكي يتوقف عن حماية سكانه، وان يقبل تلوثنا. ان ذلك كله قابل للشرح والتفسير على نحو تام، وعلى أسس اقتصادية منطقية. واي خريج جامعي في مجال الاقتصاد يمكنه اثبات ذلك لك.

دعنا فيما يتعلق بمعنى المخطئين هذا، فان لديه خيالاً

جامعاً..

انه ليس عسى. اعتقد انه امر منطقي جداً بالنسبة اليهم.

\* قياس الخلف: قياس أساسه البرهنة على صحة المطلوب بابطال نقيضه أو على فساد المطلوب بالاثبات نقيضه.

دبد ضمن إطارهم؟

نعم .

دبد انه لتحدث عن خيال جامع يضم وول ستريت

جورنال ولار البيت الزجاجي.

سألني شخص ما ذات مرة، وقلت ببساطة انه لو كانت لدي الموهبة، التي لا أمتلكها، لكتب قصة قصيرة عن وول ستريت جورنال. أتصور ان مكاتبهم موجودة في الطابق السابع عشر في احدى ناطحات السحاب في نيويورك. انهم يجلسون هناك، في ذلك المكتب، يبالغون في قضية كانت الرول ستريت جورنال قد زعمتها ذات مرة، مفادها ان اتر البيت الزجاجي هو مجرد خدعة لفقها المتعصبون المهملون. وحال وصول القضية إلى الصحافة، فان مستوى الماء سيكون قد ارتفع إلى تلك النقطة ويمكنك سماعهم وهم يقرقرون بينما يبدأون الطباعة. ذلك تقريباً ما يشبه الوضع.

دبد دعنا نتحدث عن الاتحادات العمال المنظمة في

للولايات المتحدة. فخمسة عشر او ستة عشر بالمائة فقط من المجموع

الكل لل قوة العاملة الأمريكية نقابيون، وهو ما كان عليه الامر لحظ

خلت. هذا العصر عصر التراجعات انخفاض الارباح، التلفز، لتجبل

او القضاء الزيادة. هل العمال المنظمة لها فعلاً دور ايجابي لتدعي

للتقوم به؟

يجب ان تكون كذلك، لكنها في حالة ضعيفة جداً. انها ضعيفة منذ زمن طويل، لكنها حطمت خلال سنوات الثمانينات. لقد بدأ ذلك مع نجاح ريغان في كسر اضراب المراقبين الجويين. وما يزال الامر مستمراً حتى اليوم. ولقد خسر اتحاد العمال الأمريكيين اضراباً جدياً في شركة كاترييلار. لقد

هزمت استراتيجيتهم من خلال التعاون الطبقي - نحن رجال طيون نعمل سوية مع الادارة - بحيث انه حينما وصلت الازمة إلى كاترييلار لم يكونوا مستعدين. لقد كانوا ببساطة مطموئين. وعند هذه النقطة، فان كاترييلار، لم توفق ربما مع بنود الاتفاقية الاخيرة. ويبدو ان الامر مستمر لانفصال الباب عليهم. هذه ضربات خطيرة ضد الحركة العمالية، وللديمقراطية الامريكية، لكنها هامة لمصلحة القطاعات الصغيرة التي تعمل على جعل نفسها غنية. فهل للقوة العاملة دور للقيام به؟ ان ذلك يعتمد على ما اذا كان باستطاعة الناس العاملين توحيد جهودهم مع بعضهم، واعادة بناء الحركة العمالية، وتحويلها إلى قوة قوية تعمل لصالح حقوق المواطنين، والديموقراطية، كما كانت عليه في السابق. يجب ان يعاد بناؤها من الأسفل إلى الاعلى. لقد انهار دور القوى العاملة بشكل بارز منذ سنوات الاربعينات، ولم يكونوا غير واعين لذلك. لقد أشار دوج فراسر، الرئيس الاسبق لاتحاد العمال الامريكيين، قبل خمسة عشر عاما تقريبا إلى ان هناك حرباً قاسية احادية الجانب شنها الرأسماليون الامريكيون ضد العمال، في حين ان العمال، اي البيروقراطية العمالية، قد تم تضليلها من خلال شعارات التعاون الطبقي. انهم لا يخوضون حربا طبقية ونتيجة الحرب القاسية احادية الجانب واضحة جداً.

دجة تكول صحيفة نيويورك تايمز، في معرض حديثها عن الولايات الاقتصادية: «هناك شيء من الغموض حول اسباب المشكلات الاقتصادية. ان البلاد تعاني من الانار المفاجئة عن الانعماجات والمضاربات العنيفة والاسراف في البناء والاقتراض للضخم، والسياسة المالية الحكومية غير المسؤولة في سنوات الثمانينات». إلى أي درجة عملت صحيفة نيويورك تايمز وشقيقاتها في وسائل الاعلام خلال هذه الفترة من التشتت والانهيار الاقتصادي فعلا لتغطية الاحداث واعطاء للشعب الأمريكي المعلومات التي يمكنه



## التصرف بقاء عليها؟

ليس من شأن صحيفة النيويورك تايمز تقديم معلومات للشعب الأمريكي ليتصرف بناء عليها. لقد رحبت بثورة ريفان وإنجازاتها، وكانت هناك قطاعات من السكان استفادت بشكل مدعش بما في ذلك قطاع الشركات، والذي تعتبر نيويورك تايمز جزءاً منه. م يعجزوا عن ادراك ان هناك تكاليف اجتماعية. انك لا تستطيع التجول في مدينة نيويورك دون ان تدرك ان هناك تكاليف اجتماعية كثيرة، لذلك من المحتمل انهم ادركوها ايضاً. لكن هذا اعتبر على انه فترة رائعة من النجاح. كان هناك اناس يشعرون بالقلق نحوها. الق نظرة على صندوق مونديل عام ١٩٨٤: فجزء منه كان من المحافظين المالين الذين كانوا قلقين من الآثار طويلة الأمد على مصالحهم الخاصة من هذا النوع من الكينسيانسية الكلية، والانفاق المجنون المتوحش، والتحفيز الحكومي للاقتصاد من خلال الاقتراض الذي كان يتم خلال سنوات ريفان. ولقد استطاع الناس ادراك ان ذلك سيصبح اشكالية بالنسبة الى الاقتصاد. خذ ما حدث في شيكاغو. فالتقديرات الخاصة بتكاليف معالجة التسريبات في الانفاق تحت الارضية يمكن ان تصل إلى عشرة آلاف دولار امريكي. ولم يقوموا بمعالجتها لانهم ارادوا توفير مبلغ العشرة آلاف دولار كجزء من التخفيضات في الخدمات المدنية. ان النتيجة النهائية سوف تكون خسارة ربما تصل إلى ما يزيد على بليون دولار او اكثر. انها خسارة بالنسبة إلى رأس المال الخاص ايضاً.

دب و لكن بالمقارنة مع اسعاف \* (S&L) فان الامر يبدو

دفعاً.

نعم، فاسعاف S&L اكبر من ذلك بكثير. ان شيكاغو مجرد جزء من

---

\* الاسعاف: انقاذ مؤسسة من مأزق مالي.

كارثة متامية. لقد انحدر الاتفاق على البنية التحتية بشكل اساسي خلال السنوات العشر الاخيرة، وان ذلك سيكون له تكاليفه. وما حدث في شيكاغو سيحدث في المنطقة كلها.

دعنا انه لا يمكن ان يساعد، ولكن يؤثر حتى في النخبة.

المنطقة التي كانت تفيض..

وهي تؤذيهم في شيكاغو. ان مجتمع الاعمال يعاني، وشركات التأمين على وشك المعاناة.

دعنا انهم لا يريدون ذلك.

لا، لكن ليس هناك الكثير مما باستطاعتهم القيام به باستثناء قبول تخطيط حكومي مشترك متكامل طويل المدى. هناك امكانيات اخرى، مثل الديمقراطية، لكن لا احد يريد التحدث عن ذلك.

دعنا صحيح، وربما ما يزال هناك المزيد من الضعافات

مثل: دغد الأزمات، والتكثف، كمعارضة لسياسة التصاوية الحقيقية.

هناك سياسة اقتصادية حقيقية، لكنها مرتبطة بمصالح الاغنياء الاقتصادية قصيرة المدى. انها متصلة جداً. وهناك الكثير من حالات التدخل الحكومي من اجل ذلك الهدف. خذ ميزانية البنتاغون. فهي حالة تدخل حكومي قوي في الاقتصاد لمصالح الاغنياء. وهذا هو سر بقاء صناعة الالكترونيات على سبيل المثال.



## لا يدركون انهم لا يعلمون

١٦ كانون الاول ١٩٩٢

دعنا: انه موسم للخيالات الجامحة وحكايات الجن، وبروح  
ذلك العيد للدين، تقدم المتلاحية صحيفة نيويورك تايمز لهذا اليوم  
الدرس التاريخي التالي: «أصبحت امريكا هنية باستخراج مواردها  
الطبيعية وتشبيد مبان صناعية ضخمة فارضة قواعد عمل صارمة،  
اي قصة ملهمة»

في الواقع، انها سنة جيدة للإشارة إلى ذلك. ان هذه السنة هي نوع من  
التاريخية في هذا المجال. ولأجل شيء واحد، فانها ذكرى مرور مائة سنة على  
تدمير اكبر اتحاد في الولايات المتحدة. اتحاد عمال الصلب والفولاذ الامريكي،  
على يد آندرو كارنيجي، الذي كان في عام ١٨٩٢ قد أسس مصانع كارنيجي  
للصلب والفولاذ، التي أصبحت اول شركة امريكية برأس مال قدره بليون  
دولار. كان مصنعه الاكثر تطورا في هومستيد، في ولاية بنسلفانيا، مدينة  
الطبقة العاملة، المتميزة بمعدتها ابن الطبقة العاملة، وباتها مسرح ثقافي مفعم  
بالحياة، والتزام بحقوق العمال، ومنطلق الاتحاد. اقفل المصنع. فبطروا على  
المصنع، وعلى المدينة، فأرسل لهم حرس بينكرتون الذين حاقوا الهزيمة بهم،  
فأرسل ثانية الحرس الوطني، الذي تمكن من السيطرة. لقد كانت بالضبط كما  
وصفتها نيويورك تايمز. وفي الواقع، فانها وصفتها في ذلك الوقت. لقد كان  
قادراً ليس على تدمير الاتحاد فقط، ولكن على ان ينشيء ايام عمل بمعدل اثني  
عشرة ساعة عمل يوميا، ومقاييس عمل تعبئة. ان تاريخ الشركة الذي نشر  
بعد مرور لفترة قصيرة على ذلك، وصف هذه العملية بانها أسس الارباح

الفضيحة التي جنوها. وعلى الرغم من انه كان مسالماً، الا انه نجح في التغلب على مبادئه المسالمة للحصول على عقد ضخيم لصناعة الصلب لبواخر الاسطول. فقد كانت الولايات المتحدة حينذاك تقوم ببناء اسطول كبير بهدف التدخل الدولي. كما انه نجح ايضاً بشكل حاسم، وهذا امر مهم، في ان يحطم تماماً البنية الديمقراطية للمدينة والمنطقة. ووجد الباحثون الذين قاموا بالبحث في هومستيد بعد ذلك ان الناس كانوا خائفين من التحدث اليهم. انهم لا يريدون حتى تكلام في بيوتهم لانهم كانوا مروعين جداً من ادراج اسمائهم في اللوائح السوداء والانتقام منهم مرة اخرى. وحين جاءت الام جونز -مؤسسة الاتحاد البالغة من العمر تسعة وثمانين عاماً- إلى هومستيد عام ١٩١٩ في محاولة للمساعدة على انشاء الاتحاد مرة اخرى، التي القبض عليها من قبل الشرطة حينما حاولت القاء بيان. وفي اواخر سنوات الثلاثينات، حينما جاء فرانيس بيركتر وزير العمل في عهد روزفلت، إلى هومستيد، اصبحت الام جونز تحت حماية الشرطة. ومع حلول منتصف سنوات الثلاثينات - في فترة تأسيس الاتحاد والنشاط الجماهيري العارم - اعيدت الديمقراطية إلى هومستيد، لكنها لم تستمر إلى وقت طويل.

بدأ الهجوم على الاتحاد في الحال. فئة الف وتسعمائة واثنين وتسعين سنة تاريخية في ذلك المجال ايضاً. فهذه هي المرة الاولى خلال ستين سنة، تنهراً فيها شركة كبرى على استخدام السلاح الاساسي ضد اتحاد رئيسي. فقد عملت شركة كاتريلار على تحطيم اضراب اتحاد العمال الامريكيين من خلال قيامها باستئجار العمال الذين يقبلون بأجور ادنى من اجور العمال النقابيين، تماماً مثلما فعل كارنيجي وفريك قبل قرن. ولذلك، فان صحيفة نيويورك تايمز اثبتت حجتها. ان تفرض شروط عمل قاسية بما فيه الكفاية، يمكنك ان تحني الارياح. وكما تدرك النيويورك تايمز جيداً، ينتهي الامر بان يكون اكثر سهولة

من قبل، حيث ينقل الانتاج إلى مناطق ذات مستوى قمع عال، واجور متدنية مثل المكسيك، او على نحو متزايد، اوروبا الشرقية او اندونيسيا. هناك يمكنك فعلاً أن تفرض قواعد عمل حديدية وان تنجي الكثير من الارباح وفي غضون ذلك تترك الولايات المتحدة بطنها الداخلية التي نراها. لذا، فان ذلك كله صحيح. انني مسرور لان ارى صحيفة نيويورك تايمز تقول شيئاً ما. وكان باستطاعتهم ان يضيفوا خلفية بسيطة، لكنك لا تستطيع ان تطلب كل شيء.

دب: «اصبحت امريكا القوة باستخراجها مواردها الداخلية. لقد اتى المستوطنون الاوروبيون المغامرون للشجعان إلى هذه الشواطئ» ووجدوا هذه الأرض للخصبة، الفارغة، الواسعة ذات الحيوانات والنباتات الوفيرة، وطوروها، بشيء يشبه عملية طبيعية.

ذلك امر حقيقي إلى حد ما. كان عليهم في البداية ان يبشروا السكان الاصليين وان يطردوهم من اراضيهم. «إبادة» هي الكلمة التي استخدموها، وهي ما قاموا به. وبعد إبادة السكان وإحضار أعداد غفيرة من العبيد ليعملوا لديهم، قاموا بتطوير الموارد وتنميتها.

دب: في مؤتمر ليلل روك الاقتصادي وفي مكان آخر هناك كلام كثير عن شفاء الاقتصاد واستعادة المنافسة. ويأخذ (غار البيروفوتز) رؤية باهتة من حيث ان سياسة فيدرالية يمكن ان تعيد المشاكل الرئيسية بشكل عكسي. وهو يكتب في صحيفة نيويورك تايمز الصادرة اليوم ان ما هو مطروح لا يبدو من المحتمل انه يصنع بعجة في مشاكلنا الاقتصادية الاصحى. من المحتمل اننا سنعيش عصراً مؤلماً طويلاً من حقبة الفساد الاقتصادي لئلا ندم. فهل توافق على ذلك؟

لم أر تلك القطعة، لكنني قرأت هذا الصباح صحيفة الفايننشال تايمز من لندن، وهم يتحدثون بشيء من السرور عن المحافظة المالية التي أبدتها كليتون

ومستشاروه. هناك بعض القضايا الواقعية هنا فيما يتعلق بتعليقات غار البيروفتز، فأنها دقيقة، لكن علينا ان نكون حذرين في استخدامنا للمصطلحات. فعنما يقول ان امريكا ستعيش فترة طويلة من الانحطاط، فانه يجب علينا ان نقرر ماذا نقصد بـ «امريكا». فان كنا نعني بالولايات المتحدة المنطقة الجغرافية، فانه، وانا متأكد من ذلك، مصيب. فقد كان هناك انحطاط، وسيكون هناك المزيد من الانحطاط، وان البلاد تأخذ الكثير من صفات مجتمع العالم الثالث. انه نتيجة تلقائية لارسال القوى العاملة المتوجة إلى أي مكان آخر. ان شركة جنرال موتورز - كما تشير الصحافة باستمرار - تعمل على اغلاق نحو ٢٤ مصنعاً في امريكا الشمالية، لكن ما تقرأه عنها في الصحف الصغيرة هو انها تفتح مصانع جديدة فقط، من ضمنها مصنع ذو تكنولوجيا متقدمة بقيمة سبعمائة مليون دولار امريكي في المانيا الشرقية سابقا - المنطقة ذات البطالة الهائلة - حيث يمكنهم ان يدفعوا ٤٠٪ من نسبة الاجور المدفوعة في اوروبا الغربية. او كما تقول صحيفة الفايتشال تايمز - الصحيفة الاولى في عالم الاعمال - ليس عليهم ان يشعروا بالقلق بعد الآن من «عمال اوروبا الغربية المدللين» فباستطاعتهم احضار عمال من العالم الثالث مستقلين إلى درجة عالية، حتى ان اوروبا الشرقية تُدفع الآن باتجاه العودة إلى حالة العالم الثالث التقليدية، والامر نفسه في المكسيك، وتايلاند... الخ.

هناك نتيجة منطقية لذلك. انا نصبح بلد عالم ثالث في بعض المجالات. لذلك، ان نحن نقصد بالولايات المتحدة المنطقة الجغرافية، فانه مصيب. وان كنا نقصد بالولايات المتحدة الشركات المتوضعة فيها، فاننا حينذاك مخطئون. وفي الواقع، فان الدلالات تشير إلى النقيض. فالارباح جيدة، وقطاع صغير يثرى نفسه. وحتى انتاج الشركات المتوضعة في الولايات المتحدة يسير بشكل جيد، وذلك ان ندرس القضية على الصعيد العالمي، كما يفعلون

هم. اعتقد ان هار مصيب في القول ان السياسات التي يجري بحثها الآن سيكون لها اثر تجميلي على الولايات المتحدة كمنطقة جغرافية. لكنني ارى انها من المحتمل ان تكون مفيدة للولايات المتحدة كنظام صناعة ومال متوضع في الولايات المتحدة، وهذا يفسر سبب ميل مجتمع الاعمال لاعطاء كليتون قدراً جيداً من الدعم.

الايام الاخيرة هذه: المؤتمر، والانتخابات، ايضاً، تعاملت مع قضية هامة. فكما هو معتاد، كان يجب ان تكون القضية ذات علاقة باختلاف تكتيكي داخل دوائر الاعمال. انهم يواجهون مشكلة موضوعية، لا مجال للشك فيها، يجب ان يكون جوهرها على علاقة بما يسمى بـ «السياسة الصناعية». يجب علينا ان نضع جانباً الكثير من الهراء قبل ان نستطيع الكلام عن هذا. لقد كان للولايات المتحدة على الدوام سياسة صناعية رسمية نشطة، مثل كل بلد صناعي آخر تماماً. وخارج نطاق الايديولوجيات، والاكاديمية، والصحافة، فان لا أحد يعتقد ان الرأسمالية نظام قابل للتطبيق، ولا أحد قد فكر بذلك لستين او سبعين سنة ان لم يكن للأبد. لقد فهمم بالتأكيد منذ فترة الكساد الشديد والحرب العالمية الثانية، ان لم يكن قبل ذلك بكثير، ان الطريق الوحيد التي يمكن فيها لمشروع خاص البقاء هي ان يكون هناك تدخل حكومي مكثف لفضبط الاسواق المضطربة، وحماية رأس المال الخاص من الآثار المدمرة لنظام السوق، ولايجاد دعم عام لاتخاذ قطاعات من الصناعة المتقدمة هدفاً... الخ. لذلك، فان كل بلد متقدم - سواء اكان المانيا او اليابان او في هذه الايام كوريا الجنوبية او بالتأكيد الولايات المتحدة، فرنسا... الخ - كان له على الدوام سياسة صناعية نشطة. ويمكنك تتبع ذلك بالعودة إلى الوراء، إلى اول بلد مصنع، بريطانيا، وقد كان ذلك دائماً صحيحاً فيما يتعلق بالتاريخ الأمريكي، منذ فترة الكساد والحرب العالمية الثانية. ولم يدع احد ذلك سياسة



صناعية . لقد كانت دائماً مقنعة من خلال نظام البتاغون، الذي كان، عالمياً، قوة تدخل على الرغم من ان البتاغون - على الصعيد الداخلي - كان دائماً يفهم على انه، منذ نهاية سنوات الاربعينات، نظام تستطيع الحكومة بواسطته تنسيق الاقتصاد الخاص، وتقديم الانعاش اليه، ودعمه، وتوجيه اموال دافع الضريبة إلى مجالات البحوث والتطوير، وتقديم سوق مكفول من الدولة لزيادة الانتاج، وايجاد صناعات متقدمة من اجل التنمية . . . الخ . ان اي مظهر نجاح وازدهار للاقتصاد الامريكي اعتمد دائماً على هذا النوع من التدخل الحكومي . وقد قنع غاليتيه بواسطة جهاز البتاغون .

لماذا يتحدث الناس عن سياسة صناعية ؟ ان السبب في ذلك هو ان القناع يسقط . وتلك مشكلة موضوعية . من الصعوبة جداً الآن جعل الناس يرجون بتخفيض استهلاكهم، وطموحاتهم، من اجل تحويل اموال الاستثمار إلى الصناعة التكنولوجية المتقدمة تحت ذريعة ان الروس قادمون . هناك مساع مختلفة لمواصلة ذلك . وفي الواقع، فان العلاقات العامة المقزمة حالياً في الصومال، برأيي، هي محاولة لا اعتقد انها ستنجح في اعادة تقوية هذا النظام . لكن النظام في مشكلة . لقد كان المصرفيون والاقتصاديون يشيرون علانية، لفترة من الوقت، إلى ان احد الاسباب الرئيسة التي تجعل الانعاش الحالي بطيئاً هو ان الحكومة لم تكن قادرة على اللجوء إلى آلية الضخ التقليدية، الآلية التقليدية لتحفيز الاقتصادي، اي زيادة الانفاق العسكري بكل نتائجها المتضاعفة . ان ذلك غير متاح بسهولة .

هناك حقيقة اخرى إلى جانب ذلك، ولكنها مستقلة عنها . ان الانقطاعات الحديثة للتكنولوجيا والصناعة تم تحويلها لفترة من الوقت، ما بعد الحرب، باتجاه آخر بعيد عن صناعة الالكترونيات المتطورة نحو الصناعة البيولوجية، ونحو التجارة . ان صناعة البيوتكنولوجيا، بما فيها هندسة الجينات،

وتصميم البلور والعقاقير، وحتى اصناف الحيوانات... الخ، من المتوقع ان تصبح صناعة متطورة ضخمة ذات ارباح هائلة. وهي اكثر اهمية - إلى حد كبير - من صناعة الالكترونيات. ومقابل ذلك، فان الالكترونيات نوع من التكلفة والكبرياء المصطنعة. وهذا يجب ان يكون على علاقة بوسائل الحياة والوجود، وتأمل الحكومة والشركات الامريكية في ان تسيطر المشاريع التجارية الامريكية، وان تحتكر اذا كان ذلك ممكنا. لكن من الصعوبة جداً إخفاء تورط الحكومة في ذلك تحت غطاء البتاغون. وحتى لو ان الروس ما يزالون هناك، فانك لن تستطيع ان تفعل هذا. لذلك، هناك بضع مشاكل حقيقية. وهذا يفسر لماذا فتحت انت الآن نقاشاً عن السياسة الصناعية. لقد طرح ذلك علانية ويراعة، ونوقش في اجتماعات لينل روك، وطوال الحملة الانتخابية في الواقع. هناك اختلافات بين الحزبين السياسيين حول ذلك. فمؤيدو كليتون اكثر مواجهة فيما يتعلق بهذه الاحتياجات، في حين ان نماذج ريغان - بوش، الذين هم اكثر عصية من الناحية الايديولوجية، لا يزالون إلى حد ما يبدفون رؤوسهم في الرمال على الرغم من ان ادارة ريغان كانت حماية إلى حد بعيد، وأقامت شركة حكومية في محاولة لاعادة تشغيل صناعة الكمبيوتر. وقد نجح ذلك. كانوا اكثر دغماتية فيما يتعلق بهذه القضية. واعتقد ان هذا احد الاسباب الرئيسة التي تفسر لماذا حصل كليتون على دعم اساسي من اصحاب الاعمال.

تلك ظواهر واقعية، وعليهم التعامل معها. خذ قضية «البنية التحتية» او «رأس المال البشري»، انها نوع من الاسلوب المتبدل كقولك: اترك الناس احياء ودعمهم يشفقون. وفي الوقت الراهن، فإن مجتمع الاعمال مدرك تماماً أنهم لديهم مشاكل فيما يتعلق بذلك. خذ - على سبيل المثال - صحيفة اللول ستريت جورنال، والتي كانت اكثر المدافعين عن الحماقات الريغانية تطرفاً خلال

العشر سنوات المنصرمة. فهي تقوم الآن بنشر مقالات يتحسرون فيها على النتائج، دون ان يسلموا بالطبع بان تلك هي العواقب. وقد نشرت قبل اسبوعين مقالة إخبارية كبيرة عن ولاية كاليفورنيا وعن انهيار النظام التربوي، الذي هم قلقون جداً بشأنه. وكان عن سان دييغو. فرجال الاعمال في منطقة سان دييغو اعتمدوا على الجهاز الحكومي، على دعم شعبي، لتزويدهم بالعمال المهرة، والمديرين المتدربين، والبحوث التطبيقية... الخ. النظام أخذ في الانهيار، والسبب واضح: الاقتطاعات الضخمة في الاتفاق الاجتماعي في الميزانية الفيدرالية، والعجز الفيدرالي الهائل، الذي أبدته صحيفة الـ وول ستريت جورنال، وحولت بيساطة عبء ابقاء الناس احياء وأداء العمل إلى الولايات، والتي هي غير قادرة على حمل ذلك العبء، وهي واقعة في مشكلة خطيرة، وقد حاولت نقله إلى البلديات، التي تعاني هي الاخرى من مشكلة خطيرة. وتمثل احدى العواقب في ان النظام التربوي الرافع جداً في ولاية كاليفورنيا يعاني من صعوبة بالغة، ويتذمر الآن رجال الاعمال منه. انهم يريدون من الحكومة العودة إلى العمل على تزويدهم بما يحتاجونه: العمال المهرة، والبحوث. وهذا سيحني نقض التعصب الذي كانت الـ وول ستريت جورنال ومن لفتها يصفقون له طوال هذه السنين.

دع في مؤتمر ليل روه سمعت كلمتين يتحدث من  
مسكلات بنوية وإعادة بناء البنية التحتية وتحدث احد  
للحضور (ان ماركسين) وهي مؤلفة مشاركة لكتاب Dismantling  
the Cold War Economy عن تجلوزات جهاز البنتاغون  
والقنصويات والاضرار التي الحلقها بالاقتصاد الأمريكي. لذا، يبدو ان  
هناك بعض المناقشات على الأقل حول هذه القضايا، والتي لا انكر  
انها ظهرت قبل ذلك.

السبب انهم يياطة لا يستطيعون الدفاع ثمناً عن جهاز البتاغون بالحجج الدعائية السابقة. لذلك، كنت مضطراً للبدء بالحديث عنه.

دبيد للحديث عنه شيء واحد، ولكن هل لديهم فعلاً مفتاح  
فيما يقطع بما يجب فعله؟ هل باستطاعتهم ان يكون لديهم مفتاح؟

اعتقد ان لديهم مفتاحاً لما يجب فعله. انهم يعلمون على وجه الدقة ماذا باستطاعتهم ان يفعلوا. ان تسمع إلى اقتصادي ذكي، مثل (بوب سولو) ستجد ان لديهم بعض الافكار المنطقية البارة فيما يتعلق بما يجب القيام به. ما يريدون القيام به تم فعله علانية من قبل اليابان والمانيا وكل اقتصاد عامل، واعني، الاعتماد على مبادرات حكومية لتقديم العنصر الاساسي للنفع الخاص والقيام بذلك علانية. ان الولايات المتحدة كانت تقوم بذلك بشكل غير مباشر من خلال جهاز البتاغون، الذي هو في الواقع ذو طبيعة غير فاعلة. انه لن ينجح اكثر من ذلك بأي طريقة في اغلب الاحوال. لذلك، فانهم يرغبون في القيام به علانية. والمشكلة هي فيما اذا كان بالاستطاعة القيام بذلك. وهنا تبرز مشكلة تمحل في ان الدين الهائل الذي ترتب خلال سنوات ادارة ريفان على المستريات كلها - الفيدرالية، الولاية، المشترك، المحلي، وحتى الاسري - يجعل من الصعوبة البالغة البدء ببرنامج بنائي. وهذا هو السبب الذي يوضح لماذا ووجهوا بهذا التكذيب والتناقض.

دبيد ليس هناك رأس مال متوافر.

نعم. في الواقع، ربما كان ذلك جزءاً من هدف برنامج الاقتراض والانفاق الريفاني.

دبيد للتخلص من رأس المال

ارجع بذاكرتك إلى الورا عشر سنوات تقريبا حينما طُرد دانيد

ستوكمان، اذ كان قد أجرى مقابلات مع (وليام غريدر) والذي قال بشكل بارع ان الفكرة كانت القيام بمحاولة لوضع قبعة على الاتفاق الاجتماعي من خلال الديون. ودوما يكون هناك الكثير لدعم الاثرياء، ولكنك لن تكون قادراً على دفع مساعدة إلى أمهات يُملَنَ اولادهن. المساعدة فقط لمدراء الشركات التنفيذيين المعالين. من الممكن ان يكونوا قد بالغوا في ذلك. الاكثر من هذا ان هناك مشكلة اخرى، وهي مشكلة ثقافية وايدولوجية. لقد اعتمدوا طوال عدة سنين على حملات دعائية ارتكزت على رفض هذه الحقائق وانكارها. انها دول اخرى تلك التي كانت لها مشاركة حكومية وخدمات اجتماعية. اننا فرديون صارمون. ولذلك، فان شركة I.B.M. لا تحصل على شيء من الحكومة. وفي الحقيقة، فانها تحصل على الكثير الكثير، ولكن من خلال البتاغون، عبر طرق اخرى عديدة، منها على سبيل المثال، اجراءات مالية انكفائية. وبعيداً عن الحملات الدعائية، فالسكان فردانيون على نحو بارع، ذوو طبيعة معارضة ولا ياخذون الاوامر بشكل جيد، بمقاييس المقارنة، ولن يكون سهلاً الاتجار بالناس من خلال الاقبال على دعم قطاعات متقدمة من الاقتصاد. وهذه العوامل الثقافية مهمة. ففي اوروبا كان هناك نوع من التعاقد الاجتماعي. وهو آخذ بالانحطاط في الوقت الراهن بفعل الاسباب التي ذكرتها، لكنه فرض بصورة عامة من خلال قوة الاتحادات، برأبي، وقوة العمل المنظمة، والضعف النسبي في مجتمع اصحاب الاعمال، والذي لم يكن مسيطراً في اوروبا مثلما كان الامر عليه هنا لاسباب تاريخية. وقد ادى ذلك إلى نوع من التعاقد الاجتماعي، ان شئت، والذي بموجبه تنظر الحكومة بشكل رئيسي إلى احتياجات الثروة الخاصة، ولكنها ايضا توجد شبكة امان خلفية وهمية لبقية السكان. وبالتالي يوجد لديهم رعاية صحية عامة، وخدمات معقولة... الخ. اننا لم نمتلك ذلك، إلى حد ما، بسبب انه ليس لدينا قوة العمل المنظمة نفسها، ولان لدينا وعياً طبقياً أكثر بكثير، ومجتمع اصحاب عمل مسيطر.

وفي اليابان، تم انجاز النتائج نفسها، لكن الاسباب كانت بصورة عامة تتمثل في الثقافة الفاشستية العليا. فالتاس يقومون بما يطلب اليهم القيام به فقط. تطلب منهم خفض الاستهلاك، فيصبح لديهم مستوى حياة منخفض جداً، مع الاخذ بعين الاعتبار ثراءهم، وانهم يعملون بجد... الخ. ان ذلك لن يكون من السهولة جدا القيام به هنا، لانه سوف تكون هناك مشاكل عديدة.

دجيد لقد اشترت إلى ان مصنع شركة جنرال موتورز ينتقل إلى المكسيك. هناك ايضا شركة سميت كورونا في كورنيلاند، نيويورك وهي لخر شركة آلات طباعة متوضعة في الولايات المتحدة. هي ايضا، تنتقل إلى المكسيك هناك ممر شامل على طول الحدود، مع مستويات لا تصدق من الرواسب في الماء ومسنويات عليا من التلوث والنفائات للسمامة، وعمال يعملون بلجر مقداره خمسة دولارات يوميا.

في الواقع، ان القضية التي اشترت اليها هي انتقال شركة جنرال موتورز إلى اوروبا الشرقية، والتي هي بشكل ما اكثر اهمية. انها تخبرك عما كانت الحرب الباردة تدور حوله. لكنك محق فيما يتعلق بالمكسيك. ان احدى القضايا الرئيسية التي يواجهها البلد في هذه الآونة، وخلال الفترة الانتخاية كلها، هي اتفاقية تحرير التجارة الامريكية الشمالية NAFTA. من المتع تماما رؤية كيف تمت معالجة ذلك الامر. انك تعرف الكثير عن البلد والمستقبل من خلال النظر اليه عن قرب. وليس هناك شك في ان اتفاقية النافتا ستكون لها نتائج ذات حجم كبير على حياة الامريكيين والمكسيكيين ايضا. ويمكنك ان تناقش في ماهية التبعة التي ستكون، لكن لا احد يشك في انها ستكون مهمة. وعلى الأرجح، فان النتيجة التي سوف يتم استعجالها هي ما كنت تصفه، تدفق العمالة المنتجة إلى المكسيك، حيث هناك ديكتاتورية مطلقة، ووحشية وقمعية شديدة. وبناء على ذلك يمكنك ان تضمن اجوراً منخفضة. وخلال ما

يسمى «المعجزة الاقتصادية المكسيكية» أثناء العقد الأخير، انخفضت الاجور بنسبة ٦٠ بالمئة وقد قُتل مؤسس الاتحاد. ان كانت شركة فورد موتور تريد التخلص من القوة العاملة لديها، وان تتاجر عمالة مستعبدة، فانها تفعل ذلك، ولا يوقفها احد. ويتشر التلوث بشكل فوضوي. انها (المكسيك) مكان رائع بالنسبة إلى المستثمرين. وباستطاعة المرء ان يعتقد ان النافتا - التي تشمل على ارسال العمالة المتجهة إلى المكسيك - يمكن ان تحسن أجورهم، وربما مستوى البلدين. لكن ذلك غير مرجح على الغالب. واحد اسباب ذلك هو القمع، الذي يعوق المؤسسة التي يمكن ان تزعم زيادة الاجور. وهناك نتيجة اخرى للنافتا تمثل في إغراق المكسيك برأسمال المنتجات الزراعية التكلفة القادمة من الولايات المتحدة، والمستندة كلها في النهاية على دعم حكومي كبير، سيضرب الزراعة المكسيكية. لذلك، سوف يُغرقون بمحاصيل امريكية، ستطرد ملايين الناس من الارض إلى المناطق المدنية او إلى مناطق الممرات. وهذا يعني وجود عامل رئيسي آخر يعمل على تخفيض الاجور. وليس من الواضح مطلقا ان اتفاقية النافتا سوف تؤدي إلى زيادة الاجور. وعلى الاعم فانها ستكون منجم ثراء كبيراً للمستثمرين في الولايات المتحدة ولنظرائهم من القطاعات الثرية في المكسيك الذين يستحسنون الاتفاقية، والطبقات الحرفية التي تعمل معهم. وسيكون الامر على الأرجح مؤذيا جداً للعمال الامريكيين. ان الأثر الاجمالي على فرص العمل غير محدد، لكن من المحتمل جدا ان الاجور وظروف العمل سوف تمرض للمماناة. وسيكون العمال ذوو الاصول الاسبانية والسود هم الاكثر تضرراً.

**دعنا في الوقت الذي نضع فيه فرص العمل لتزايد ارباح**

**الشركات للمحكمة الأمريكية فهل ذلك هو ما نقوله؟**

ان الشركات تعمل بشكل حسن جداً. والسنة هذه هي واحدة من الفضل

السنوات بالنسبة للارباح.

دجيد هل سنشكل النافذا والناقد بشكل اساسي على

المستوى للمؤسسي لعلاقات الجنوب. الفصل:

في الواقع، تلك هي الفكرة. وهي ايضا على الأعم ستحط وتخفف  
المعايير البيئية. ان اثرها العام سوف يمثل في خفض الحياة إلى ادنى مستوى  
مع ابقاء الارباح عالية. ويمكن للمرء ان يناقش هذه القضية، ولكن ليس هناك  
شك في ان النتائج مهمة، ومن المنع رؤية الكيفية التي تمت بها معالجتها. انها  
لم تظهر في الحملة. الجماهير ليست لديها الفكرة الأكثر ضبابية عما يحدث.  
وفي الواقع، انهم لا يستطيعون ان يدركوا. واحد أسباب ذلك هو ان اتفاقية  
النافتا سر. انها اتفاقية تنفيذية غير متفح بها على الصعيد الجماهيري. واعطيتك  
مؤشراً إلى مدى صحة هذا الامر. فقد تم في عام ١٩٧٤ اقرار قانون التجارة  
في الكونغرس. وقد نصت احدى فقراته على انه في اي قضية تتعلق بالتجارة  
يجب ان يكون هناك تحليل ومعلومات من قبل اللجنة الاستشارية العمالية  
الموجودة في النقابات. ومن الواضح انه يجب ان يكون لديهم تحليل وتقرير  
عن النافتا. ولقد وقع الرئيس اتفاقية النافتا. انها اتفاقية تنفيذية، وكان ذلك في  
متصف شهر آب هذه السنة. وقد أبلغت اللجنة الاستشارية العمالية ان تقريرها  
كان مطلوباً في التاسع من ايلول هذه السنة. ومع ذلك، فقد أعطوا النص قبل  
اربع وعشرين ساعة تقريباً فقط من الموعد المحدد لجاهزية التقرير، وذلك  
لضمان انهم لن يستطيعوا حتى ان يجتمعوا ويكتبوا تقريراً جدياً. هؤلاء زعماء  
عماليون محافظون، لا من نوع الرجال الذين يوجهون النقد إلى الحكومة  
كثيراً. وبرغم ذلك، كتبوا تقريراً لا دعاً جدياً. وقالوا: ضمن المدى الذي يمكننا  
النظر فيه إلى هذه الاتفاقية خلال الساعات القليلة التي اعطيت لنا، فان الامر  
يبدو انه ستكون هناك كارثة شاملة تحيق بالطبقة العاملة، والبيئة، والمكيكين،



وستكون نعمة على المستثمرين. وأشاروا إلى ان حقوق الملكية محمية في كل مكان، في حين ان حقوق العمال غير مشار إليها اطلاقاً. وأدانوا بقسوة الازدراء المطلق للديموقراطية الذي تجلّى من خلال حتى عدم السماح لهم بدراستها. وقالوا ان اجزاء منها ما تزال محفوظة طي الكتمان. والامر نفسه بالنسبة إلى اتفاقية الغات. فلا احد يعلم ما الذي يجري هناك، باستثناء بعض المختصين.

#### دعنا نلخص على تفصيلات هاتين الاتفاقيتين؟

يمكنك الاطلاع على التفصيلات في التعليق الثانوي عليهما، مثل تقرير اللجنة الاستشارية العمالية. نظرياً، في الوقت الحاضر، يمكن الحصول على نص. لكن النقطة الحاسمة هي انه حتى لو استطعنا، انت وانا، الحصول على نص، فما الذي يعنيه ذلك بالنسبة إلى الديمقراطية الامريكية؟ بل كم هو عدد الناس الذين يعلمون ان هذا الامر يحدث؟ ان تقرير اللجنة الاستشارية العمالية لم تكتب الصحافة عنه. الناس ليسوا فقط غير مدركين لما يحدث لهم، بل انهم لا يعرفون انهم لا يعرفون. الغات ايضاً اكثر امتداداً. لقد عدت لتوي من زيارة لمدة اسبوعين في اوروبا، إذ تعتبر هذه القضية قضية كبرى، إلى حد ما، في محيط الاتحاد الاوروبي. ان احد الاحتمالات العامة الكبيرة في الاتحاد الاوروبي تم وصفها بالقومية، لكن ما له علاقة بذلك في الواقع هو، على ما اعتقد، ما يسمى في لغة الاتحاد الاوروبي «بالمعجز الديمقراطي» اي الفجوة التنامية بين القرارات التنفيذية، التي تعتبر سراً، وبين الديمقراطية، او على الاقل، المؤسسات الديمقراطية، مثل البرلمانات، التي هي اقل واقل قدرة على التأثير في القرارات المتخذة على مستوى الاتحاد. ان هذا كله حيلة مدهشة من اجل اذابة متدييات ديمقراطية خلو من المعنى. انها تعني ان قرارات حاسمة ذات اثر ضخم تُرفع إلى مستوى حيث لا يستطيع السكان التأثير فيها، حتى ولو

بطريق غير مباشر، من خلال البرلمانات، علاوة على أنهم لا يعلمون عنها. وكما هو الأمر عليه في هذه القضية، فانهم لا يعرفون أنهم لا يعرفون، وهذا يقودنا باتجاه هدف طالما بُحث عنه، أي الحفاظ على الأشكال الديمقراطية، ولكن مع ضمان عدم وجود تدخل في السلطة الخاصة. وهذا انعكاس لعولة الاقتصاد.

على امتداد التاريخ، انصرفت المؤسسات الحكومية - إلى مدى جدير بالاعتبار - لتعكس الشكل الذي اتخذته القوى الاقتصادية، وتنظيمها. لم يكن ذلك نسبة مائة بالمائة، ولكن هناك ميل قوي في ذلك الاتجاه. وذلك ما نراه نحن الآن. ان الاقتصاد في مرحلة العولة الآن، أي ان الدول الصناعية الجغرافية هي الآن في مرحلة التخلي عن التصنيع لكن الشركات تعمل بشكل يبعث على الرضى. ان هذا الاقتصاد المعولم، يدار الآن وعلى نطاق واسع، من قبل شركات متخطية الحدود القومية، وبنوك متجاوزة طور الدولة، تعمل على تأسيس بناها الحكومية، مثل: الغات، والناثا، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، واجتماعات مجموعة السبعة... الخ. وصحافة الاعمال العالمية سيماء رائعة لها. أنهم يدعونها «حكومة العالم الواقعية» التي ستعكس هذه الاهتمامات والمصالح.

دج: يبدو ان ادارة كلمنتون - غور سوف تنجر إلى نزاع خطير فيما يتعلق بتأييدها لاتفاقي الثالاثا والغات وفي الوقت نفسه - على الاقل على مستوى بلاغي خطابي - فتكلم حول التزامها بالعملية البيئية وخلق فرص عمل للأمريكيين.

اكون متلعشاً جداً ان يكن هناك خلاف كبير فيما يتعلق بذلك. وأعتقد ان الكلمة التي قلتها «خطابي» دقيقة. فالتزامهم هو نحو الشركات الموجودة في الولايات المتحدة، أي الشركات متجاوزة طور الدولة. انها تشبه كثيراً جداً هذا

الشكل الخاص الذي تتخذه التافنا مع وجود حماية خاصة لحقوق الملكية ولكن ليس حماية لحقوق العمال . ومع الاساليب التي يجري تطويرها لتخفيض الحماية البيئية . ذلك في صميم اهتماماتهم . وأشك انه سيكون هناك خلاف في الادارة حول هذا الامر ، ما لم يكن هناك ضغط شعبي كبير .

دب: كان هناك على الاغلب اثر دوميغو ، بالنسبة إلى كندا ،  
والولايات المتحدة والمكسيك . فالمشاريع المكتبية تنتقل إلى ولايات في  
المنطق الجنوبي والمشاريع الأمريكية تنتقل إلى المكسيك .

وتذكر ان المشاريع الأمريكية والكندية متحالفة بعضها ببعض بشكل ولبق جداً . ومرة أخرى ، يجب علينا ان نكون حذرين جداً حينما نستخدم كلمات مثل «كندا» و «الولايات المتحدة» و «المكسيك» . لقد كانت هذه الكلمات دائماً مصطلحات دعائية غطت الكثير . وعليك ان تنظر إلى بعض الارقام . فقبل نحو عشر سنين ، حينما أتبع الاطلاع على احصائيات الامم المتحدة الاخيرة ، كانت ما نسبته اربعين بالمائة من التجارة العالمية ذات طبيعة داخلية ، وتحويلات داخلية بين الشركات ، وتحويلات تتم داخلها إلى شركة معينة . اي ، انها كانت تجارة مدارة مركزياً . انها ليست تجارة حقيقية ، وانما تبادلات فقط بين فروع شركة كبرى متخطية الحدود القومية . تلك هي اربعون بالمائة من التجارة العالمية . وما لا شك فيه ، فان الارقام الآن اعلى من ذلك .

الآن نظرة على الاقتصاديات الكلاسيكية الجديدة ، الهراء الذي يفترض انك تنحني خجلاً أمامه ، والذي يمتلك نظرية تتعلق بهذا ، اي ، هناك بحر اسواق حرة ، وفيه توجد جزر قليلة التي هي شركات فردية قليلة . بالطبع ، فان كل شخص قد ادرك ان مشروعاً معيناً ، لنقل مخزن بقالة ، لا يعمل وفق اسلوب التجارة الحرة ، داخلها . انه مدار مركزياً على الصعيد الداخلي . وهكذا ، فان لديك جزراً مدارة مركزياً في بحر السوق الحر ، لقد كان بحر السوق الحر دوماً

اقل من نكتة بكثير لكن في الوقت الراهن، فان الجزر الآن هي بحجم البحر  
تقريبا. وهذه تجارة مدارة مركزيا على نحو متزايد من خلال البنى المشتركة  
الرئيسية. وقد دعيت بـ «المركتلية المتحدة» بيناها الحكومية المتنامية، وتم تهيش  
الجمهور على نحو متزايد إلى مدى ملحوظ.

دب: لننتحدث عن الاقتصاد السياسي للغذاء اننا  
ونوزيمه وعلى نحو خاص ضمن إطار سياسات صندوق النقد  
الدولي، والبنك الدولي. ان هاتين المؤسساتين لضمان القروض بموجب  
شروط صارمة جدا إلى الجنوب. ان من الواجب عليهما تشجيع  
الاقتصاد السوق، وهما بحاجة إلى سداد القروض بالعملة المصعبة.  
عليهما زيادة الصادرات مثل القهوة. وبذلك تتمكن من شرب  
الكابوشينو. لو لحم البقر. وبذلك نستطيع تناول الهامبورغر. وكل  
ذلك على حساب الزراعة الطبيعية.

بشكل اساسي، فان الصورة هي كما رسمتها. فالقضايا الفردية مشيرة  
تماماً. خذ المعجزة الاقتصادية العظيمة في امريكا اللاتينية، التي تستخدم الآن  
كأساس لاستخدام العلاج نفسه في اوروبا الشرقية. في الواقع، فان الناس  
انفسهم يذهبون. (جيفري ساكس) خير بارز من هارفارد، والذي نجح من  
خلال ما يعتبر المعجزة الاقتصادية الناجحة جدا في بوليفيا، انتقل إلى بولندا  
واوروبا ليعلمهم القواعد نفسها. ومن المهم ان نلقي نظرة عن كثب. خذ  
بوليفيا. لقد كانت في مأزق. كان فيها ديكتاتورات قسا، وقمع شديد، ودبون  
ضخمة، والمشاريع كلها. وذهب الغرب اليها. كان ساكس المستشار، مع  
قواعد صندوق النقد الدولي: استقرار العملة، زيادة الصادرات الزراعية،  
خفض الانتاج للاحتياجات المحلية، وجود الزراعة... الخ. ونجح ذلك،  
وبدت الارقام، واحصاءات الاقتصاد الكبير جيدة تماماً، واستقرت العملة،

وانخفضت المديونية، والناتج القومي الاجمالي آخذ بالازدياد. لكن هناك بعض الاخطاء الصغيرة في العلاج: فقد ازداد الفقر بسرعة، وكذلك سوء التغذية، وانهار الجهاز التربوي. لكن الاكثر اهمية هو ما جعل الاقتصاد مستقرا: الصادرات الزراعية، وليس القهوة، والكوكا. ويقدر بعض المتخصصين في اقتصاديات امريكا اللاتينية انها تبلغ الآن نحو ثلثي الصادرات البوليفية. والسبب واضح. خذ فلاحاً مزارعاً في مكان ما، واغمر منطقته بالزراعة المدعومة - ربما من خلال برنامج الطعام مقابل السلام - فانه لن يستطيع الانتاج او المنافسة. يحدث وضع تكون فيه الطريقة الوحيدة، التي يستطيع من خلالها ان يؤدي دوره، هي ان يكون مصدراً زراعياً انه ليس غيباً. انه سيعود إلى المحصول الاكثر ربحية، والذي هو الكوكا.

ان الفلاحين، بالطبع، لا يحصلون على الكثير من هذا، فهم ايضاً يحصلون على السلاح وعلى طائرات الهليكوبتر DEA. ولكنهم يحصلون على شيء آخر. فعلى الاقل يستطيعون البقاء. وتحصل على طوفان من صادرات الكوكا. وتذهب الارباح غالباً إلى الثقات الكبيرة، او إلى بنوك نيويورك. ولا احد يعرف كم من البلايين من الدولارات تمر عبر بنوك نيويورك او مؤسساتها الفرعية البعيدة، لكن الذي لا يرقى الشك اليه انها كثيرة. والكثير منها يذهب إلى الشركات الكيماوية الموجودة في الولايات المتحدة التي، كما هو معروف، تصدر الكيماويات إلى امريكا اللاتينية بعيداً عن الاحتياجات الصناعية، وفي المقام الاول، الكيماويات التي تستخدم في انتاج الكوكاين، الذي هو نشاط صناعي. لذلك، هناك الكثير من الارباح. من المحتمل انها تعطي دفعة إلى الامام للاقتصاد الامريكي ايضاً. وهي تسهم بشكل محكم في وباء المخدرات العالمي، بما في ذلك هنا. تلك هي المعجزة الاقتصادية في بوليفيا. وليست تلك هي الحالة الوحيدة. ولكن نعم، فتلك هي انواع النتائج والعواقب التي سوف تنجم عما سمي على نحو لائق بـ «أصولية صندوق النقد الدولي». ان

لها نتائج وآثاراً كارثية في كل مكان تطبق فيه، وفيما عدا ذلك تعتبر ناجحة ومن وجهة نظر مرتكبيها، فانها ناجحة تماماً. لذلك، من المفروض ان امريكا اللاتينية سوف تعاني من شفاء دراماتيكي، والى حد ما، فانها كذلك. وفي حين تقوم ببيع موجودات عمومية بأسعار رخيصة لان هناك مبالغ من الاموال يتم جنبيها، فالكثير من رؤوس الاموال التي هاجرت من امريكا اللاتينية تعود الآن. وأسواق الأسهم تعمل بشكل جيد.

التو نظرة على تشيلي. هناك معجزة اقتصادية كبيرة اخرى. فقد ارتفع مستوى الفقر من نحو عشرين بالمائة خلال سنوات حكم الليندي إلى نحو اربع واربعين بالمائة في الوقت الراهن، بعد المعجزة الكبرى. وعلى نحو مشابه في البلد تلو البلد. لكن قطاعات النخبة، والمهنيين، ورجال الاعمال، سعاداء جداً بذلك، وهم الذين يضمون الخطط، ويكتبون المقالات... الخ. لذا، فهناك الكثير من الاطراء للمعجزة الاقتصادية هنا، ايضاً. انها نسخة مضخمة مبالغ فيها اكثر بكثير مما نراه هنا، فنحن هنا نراها بطريقة ملطفة نسياً بالمقارنة مع العالم الثالث، لكن الخواص البتيرية نفسها. القطاع الثري يعمل بشكل رائع، والجماهير العامة في مشكلة عويصة.

د.د. بين علمي ١٩٨٥ و ١٩٩٢. على سبيل المثال. عانى

الامريكيون في الولايات المتحدة من ارتفاع في نسبة الجوع من ٢٠

مليوناً إلى ثلاثين مليون جائع، في حين ان الروبلي لوم وولف. وهو

معجب كبير بلامارك. وصف سنوات الضمانينات على انها واحدة من

«الفتترات الذهبية الثلاثة التي لم تشهدها الإنسانية في ايما وقت

مضى».

التو نظرة على عدد صحيفة النيويورك تايمز ماغازين، الصادر يوم الاحد

الماضي، ففيه مقالة سياسية بالمعنى الضيق للكلمة. لكن ان تُصِفَ الخلفية السياسية، يمكنك تفسيرها. كانت المقالة حول مستشفى بوسطن سيتي، مستشفى الفقراء، الجماهير العامة في بوسطن، لا مستشفى هارفارد التعليمي المبهرج. لم يقولوا ذلك في المقالة، ولكن قبل نحو عامين، كان عليهم ان ينشؤا عبادة معنية بسوء التغذية، لانهم كانوا يصلون إلى مستويات العالم الثالث فيما يتعلق بسوء التغذية، ومواردهم المالية قليلة جداً. ذلك شيء لم يحدث من قبل على الاطلاق. ان الجزء الاكبر من المجاعة الكبرى وسوء التغذية في البلاد كان قد تم التخلص منه على نحو رائع في سنوات الستينات من خلال برامج (المجتمع العظيم). ولكن مع مطلع سنوات الثمانينات، كانت المجاعة قد بدأت تذب مرة ثانية، وتشير آخر التقديرات الآن الى أن ثلاثين مليوناً او نحو ذلك يعيشون في جوع عميق. وتصبح الأمور أكثر سوءاً على امتداد فصل الشتاء لأن على الناس اتخاذ هذا القرار المعذب بين الدفء والغذاء. والتبجعة هي نوع من الأشياء وصفت في تلك المقالة: اطفال يموتون لانهم لا يحصلون على ماء فيه شيء من الارز.

**دعنا نقول مجموعة (وورد وولش) ان احد الحلول لمشكلة**

**نقص الغذاء هو التحكم في السكان. هل تؤدي الجهود لبلدولة لتنظيم**

**السكان؟**

بداية، ليس هناك نقص في الغذاء. هناك مشكلات في: التوزيع، مشكلات خطيرة. وبرغم هذا، مع وضع ذلك جانباً، اعتقد، وبدون شك، انه يجب ان تكون هناك جهود لتنظيم السكان. وهناك طرق مشهورة لتنظيم السكان: عزز المستوى الاقتصادي. ان السكان ينحدرون بشكل حاد جداً في المجتمعات الصناعية، حيث ان العديد منهم، وبشق النفس، يتناسلون سكانياً.

خذ إيطاليا، التي تعتبر دولة صناعية متأخرة، ولكنها مصنعة. ان معدل الولادة فيها الآن لا يؤدي إلى تنازل السكان، وتلك ظاهرة معيارية. الاسباب معروفة بشكل جيد تماماً. ان التنمية الاقتصادية افضل طريقة لتخفيض عدد السكان.

#### دجة مقترنة مع التربة

مقترنة مع التربة، و - بالطبع - وسائل تنظيم الولادة. والولايات المتحدة لها دور رهيب. انها لن تساعد على تمويل الجهود الدولية حتى لتقديم تثقيف عن تنظيم المواليد.

دجة ان الكرة الأرضية تحترق في حين ان النيسرونيين  
يعبدون. وقد اشارت دراسة نشرت في العدد الحالي من المجلة  
البريطانية الطبيعية إلى ان المستفونة الكروية اخذت بالارتفاع. وهي  
تقتبأ بحدوث ارتفاع في درجات الحرارة يتراوح بين اربع إلى ست  
درجات في كل مكان في العالم. ان التغير الفظي في المناخ الأرضي  
سيكون ممزقاً ومن المحتمل ان تكون هناك عواصف كارثية على  
المجتمع الانساني وعلى الطبيعة.

ان هذا الامر معروف تماماً للعلماء منذ ما يزيد على عشرين سنة. واذكر  
انني سمعت للمرة الاولى من رئيس دائرة الارصاد الجوية وعلوم الأرض في  
معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهو عالم بارز جداً، ونزاع كبير إلى الشك  
فيما يتعلق بالكارثية. لكن مع حلول عام ١٩٧٠ تقريباً بدأ مقتنعا ان هناك  
مشكلة خطيرة جداً مستقبلاً، ودار نقاش كثير حول التوقيت، لكن طريق  
التنمية ليس في الواقع موضع شك. وتبدو هذه الدرامة الجديدة انها تعمل  
على زيادة التقديرات. انها تضيّق المدى الذي كان قد افترض وتضيف اليه  
المزيد من الدلائل.



وليس هناك من احد متيقنا من هذه الاشياء، طبعاً. سيكون هناك دائماً هامش من الخطأ، كما ان الكثير ببساطة، غير قابل للفهم. لكن لعب هذه الالعب بهذه الامكانيات هو امر جنوني. يجب عليك ان تاخذ بجدية تحليل الحالة الاسوأ.

دبجة تحدث كارل ساهان في صحيفة (بولدن) قبل بضعة  
شهور عن تجاوز الازمات البيلمية للمصالح الضيقة وقدرات الدولة  
على توجيهها، وبالتالي فان هذا يفتح الطريق امام التعاون العالمي.  
ان هذا شيء تحدثت انت عنه ايضاً.

السؤال هو: من الذي سيقوم بالتعاون الدولي؟ هناك الكثير من التعاون  
يجري.

دبجة المنفذ العالمي.

هناك ذلك، وهناك ايضاً الحكومة العالمية، التي تمكس احتياجات  
ومصالح الشركات والبنوك العالمية. ذلك هو التعاون الدولي. ما نحن بحاجة  
اليه، برغم ذلك، هو التعاون الدولي الناشيء من البنى الديمقراطية الشعبية. انه  
ليس مفقوداً فقط، بل انه اخذ في الانحطاط بسبب ان البنى الديمقراطية آخذة  
في الانحطاط. لذا، فان الحديث عن التعاون الدولي ليس مفيداً. ان التعاون  
الدولي بين الشركات متجاوزة حدود الامة سوف يجعل المشكلة اسوأ.

دبجة هناك انفجار، موجه من الأليكية في مختلف انحاء  
العالم: القومية، التعصب الديني، العنصرية من لوس انجلوس إلى  
البلقان إلى القوقاز وإلى الهند. لماذا الآن؟

بداية، دعنا نتذكر انها كانت تجري دائماً.

دعنا نولفك على ذلك ولنخضعها لبدو أكثر وضوحاً.

في أجزاء من العالم هي أكثر وضوحاً. خذ أوروبا الشرقية. فحتى قبل ستين، كانت تحت سيطرة حكم استبدادي قاس جداً. ان الحكم الاستبدادي مثل النظام السوفيتي يعمل على شل حركة المجتمع المدني، الامر الذي يعني انك تتخلص من ما هو جيد، ولكنك ايضاً تتخلص مما هو سيء. واحد الاشياء التي كانت سيئة في ذلك المجتمع المدني، تقليدياً، هو الضغائن العرقية القاسية. ان أوروبا كلها مكان عنصري جداً، بل انها أسوأ مما نحن عليه. لكن أوروبا الشرقية كانت بشعة على وجه الخصوص. ان أحد اسباب وجودي هنا، هو ان الكثير من آبائي و أجدادي هربوا من ذلك. وقد كان ذلك محكوماً بالقمع العام للمجتمع المدني، الذي قمع القوى الديمقراطية ولكن ايضاً الضغائن والعداوات العرقية. الآن فان ذلك الحكم الاستبدادي ولى، وعاد المجتمع المدني، بما فيه نتوءاته، والتي يوجد منها الكثير. في اي مكان في العالم، لنقل في افريقيا، هناك كل صنوف الفظاعات. لقد كانت موجودة على الدوام. ان احدى أسوأ الشناعات وقعت خلال سنوات الثمانينات. فشناعات جنوب افريقيا - الشناعات المدعومة امريكياً من سنة ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٨ - كانت مسؤولة عن مقتل نحو مليون ونصف المليون تقريبا، اضافة إلى فقدان نحو ستين مليون دولار امريكي كاضرار، وكل ذلك في المنطقة التي تحيط فقط بجنوب افريقيا. ولا احد هنا رفع طرفه من اجل ذلك، لان الولايات المتحدة كانت تدعم ذلك. ان تعد بذاكرتك إلى سنوات السبعينات في (بوروندي) ستجد هناك مذبحة كبرى. مئات الآلاف من الناس لقوا مصرعهم، ولم يهتم احد.

في أوروبا الغربية، نجد زيادة في الاقليمية وهذا انعكاس للانحطاط في

الشخصية التمثيلية للمؤسسات الديمقراطية. لذلك، وفي حين ان الاتحاد الاوروبي يتوحد ببطء نحو السلطة التنفيذية، عاكساً بذلك حشودات اقتصادية كبيرة، يحاول الناس ايجاد طرق اخرى للحفاظ على هويتهم، وذلك يقود إلى شيء من الاقليمية. ليس هذا هو العامل كله، لكنه جزء منه. وعليك ان تكون حذراً تجاه ما يسمى بـ «العنصرية» في الولايات المتحدة. خذ لوس انجلوس. فهناك الكثير من العنصرية، ولكن تذكر ان في الولايات المتحدة كلمة مؤلفة من خمسة حروف غير قابلة للافصاح عنها، وأعني «الطبقة» وان جزءاً من الصراع هو في الواقع طبقي. هناك تباينات هائلة بين السكان البيض والسود في: الصحة، ووفيات الاطفال... الخ. لكن العامل الرئيسي لذلك، هو في الحقيقة، عامل طبقي. ففي كل مستوى طبقي، من المشردين وحتى المدراء التنفيذيين، فان أوضاع السود اسوأ من البيض. وبرغم ذلك، فان جزءاً من التفاوت بين السود والبيض يتبدى في ان الفقراء البيض ليسوا احسن بكثير من الفقراء السود. ان العرقية والطبقة مترابطتان إلى حد كبير، ولذلك ترى الاضطراب. وفي حين ان السكان يتقلون نحو طبيعة شخصية العالم الثالث، يصاب الناس بالمرارة والياس، وكلما تصبح المؤسسات الديمقراطية مفرغة من المحتوى اكثر واكثر، يتطلع الناس إلى اشياء اخرى. ربما يتطلعون إلى مخلص، إلى رجل من المريخ مثل (روس بيرو) او من المحتمل ان يتجهوا نحو التعصب الديني، او اشياء اخرى.

دب دى او يقومون باحياء اسطورة كيندي؟

تلك قضية اخرى، برأىي.

دب دى المانيا هي الدولة التي يحب كل شخص ان يكرهها.

انها هدف مريح جداً. ان من المهم معرفة رد فعل الحكومة الالمانية على

**الحواشي التي وقعت في ذلك البلد فيما يتعلق بتكثيد الهجرة، فليبيا  
سياسات اللجوء الأكثر ليبرالية في العالم، حريات مدنية مقيّدة  
وحظر الأحزاب السياسية.**

حينما يحدث أي شيء في ألمانيا، يصبح الناس قلقين، وهم محقون في ذلك، فهناك تاريخ برغم كل شيء. ومع هذا، يجب علينا ان نتذكر بضعة أشياء. كما قلت، فالمانيا فيها أكثر السياسات ليبرالية. علاوة على ذلك، فيها إلى حد بعيد، أكبر عدد من اللاجئين. وأوروبا مكان مضطرب العرقية. وإلى المدى الذي نادراً ما تجده هنا، فإن الناس ينزعون إلى العيش بالقرب من المكان الذي نشأوا فيه، ويكرهون الناس في القرية المجاورة. هناك الكثير من الاحاديث عن العرقية الألمانية، وهي سيئة بما فيه الكفاية. على سبيل المثال، فإن طرد الفجر، وأرسالهم إلى رومانيا هو فضيحة لا يمكنك حتى وصفها. فقد عومل الفجر تماماً مثلما عومل اليهود في الكارثة، ولم يرشح لأحد جفن. ولكن يجب علينا ان نتذكر ان هناك أموراً أخرى تدور أيضاً، ولكن بعناية أقل. خذ اسبانيا. فقد تقدمت إلى المجموعة الأوروبية ببعض الشروط، كان احدها ان تكون ما سمي علانية «حاجزاً» أمام تلك القبائل الرحل في شمال افريقيا الذين يخشى الأوروبيون من اندفاعهم إلى أوروبا. انها مسافة ضيقة، وهناك الكثير من القوارب التي يحاول الناس العبور بواسطتها من شمال افريقيا إلى اسبانيا، مثلما هو الامر عليه بين هايتي وجمهورية الدومنيكان. ونغرق القوارب في البحر الابيض المتوسط، اما اذا نجح الناس في العبور فانه يتم طردهم على يد الشرطة الاسبانية، والبحرية الاسبانية. انه امر بشع جداً. هناك بالطبع اسباب تفسر لماذا يذهب الناس من افريقيا إلى أوروبا وليس إلى وجهة أخرى. هناك خمسمائة سنة من الاسباب، ولكنها تحدث، وأوروبا لا تريدها. فالأوروبيون يريدون الحفاظ على ثروتهم، وابقاء الناس الفقراء خارجاً.

المشكلة نفسها تحدث في ايطاليا . فقد انتصرت هناك مؤخراً مجموعة (لومبارد) في الانتخابات وهي مجموعة يبدو ان لديها نوعاً من العنصر الفاشستي الحديث . وهي تعكس مصالح الايطاليين الشماليين، فجزء من اهتمامهم هو الشيء نفسه : شمال الافريقيين الذين يتقلون عبر صقلية إلى ايطاليا، ويأتون من الجنوب إلى الشمال . انهم لا يريدونهم، بل يريدون اناساً من البيض اغنياء . واوروبا لم تكن مجتمعاً متغاير الخواص بالنسبة إلى أي شيء مثلما وصلت اليه الولايات المتحدة . كذلك، فانها لم تكن مجتمعاً متحولاً مثلما هو الامر عليه بالنسبة إلى المجتمع الأمريكي . لقد بقيت هذه القضايا مخفية لفترة، لكن من الصعوبة بمكان ابقاؤها كذلك .

دجة ماذا عن كتابيك الجيبين؟

الاول يدعى Year 501 وكما يشير العنوان، فانه محاولة للنظر إلى الوراء واعادة التفكير في المواضيع الرئيسة للخمسمائة سنة المنصرمة . فترة الفتح الاوروبي للمعالم، والنظر إلى الاشكال التي اتخذها، المبادئ والموضوعات التي يعطنها، والسؤال عما تطرحه فيما يتعلق (بالسنة 501) أي المستقبل .

اما الكتاب الثاني فهو Rethinking Camelot والبؤرة الاساسية فيه تركز على ستي 1963 - 64، التحول الرئاسي والتخطيط لحرب فيتنام . انها فترة مدهشة بحيث من المحتمل ان نعلم عنها اكثر مما نعلم عن أي شيء تقريباً في التاريخ الأمريكي . هناك توثيق هائل . انه هام للغاية . انه يتحدث عن واحدة من اكبر الفظائع في فترة الخمسمائة سنة كلها، وأعني، حرب الهند الصينية، التي كانت لها عواقب هائلة . فقرارات رئيسة كانت تتخذ في ذلك الوقت . وهي تكتسب قيمة مضافة بسبب حقيقة انه كان هناك تحول رئاسي، واغتيال، والذي ادى إلى شيء، برأيي، من الخيالات الجامحة، ولكن يعتقد على الاقل

ان شيئاً ما عصياً حدث، وان تغيراً رئيساً بعض الشيء في التاريخ الأمريكي قد حدث إبان اغتيال كيندي، والذي القى ظلالاً قاتمة على كل شيء تبع ذلك. ولقد تم تشجيع هذا إلى حد كبير على يد مفكري كيندي. إن تلقى نظرة على الناس الذين لديهم مذكرات مكتوبة، اصدقاء كيندي، تجدهم قد خرجوا بروايات جديدة، تختلف كلية عن تلك الأولى القديمة، والتي ثبت ان كيندي كان حمامة سرية وكان يحاول الانسحاب. لم تكن هناك أي إشارة إلى ذلك في الروايات الأولى، او في السجل السري، او في أي مكان آخر. لكن كان لديهم رهان واضح في محاولة لانقاذ صورة كامبازو، وجعلها تبدو جميلة. وأرثر شليزنغر هو المثال الأكثر شهرة. أيضاً، فإن قطاعات كبيرة من الحركات الشعبية كانت منهكة في هذا، إلى مدى معين، برغم انها مشلولة بفعل هذه الافكار، خاصة في السنة او السنتين الأخيرتين.



## المرفوعة

١٤ كانون الثاني ١٩٩٣

دبد تقول لآخر النشرات الاخبارية ان العلاقات المتحالفة  
تقوم حالياً بمهاجمة انكره وجاكرتا، وتل ابيبه وحتى واشنطن  
دحني. بصعب تصديقها للقرارات الامم المتحدة. فهل انت معني  
بالتعليق؟

ليس بورت او برينس؟

دبد لقد اصدرت لتوك كتابا اسمه السنة ٢٠٠١، وهو يبدأ  
بالمطريفة نفسها التي بدأت فيها السنة ١٩٩٠، بالقصف للعراق، الذي  
تولعته انت الى حد بعيد.

وبرغم ذلك فان هذا القصف ذو اسلوب مختلف جداً. فالقصف هذه  
المرّة هو قضية جورج بوش وصادام حسين وهما يمثلان امام جماهيرهما  
الخاصة، وكل منهما يقدم للآخر مساعدة ملائمة في العمل. ومن الصعب  
إخفاء ذلك. لقد لاحظت بوب سيمون على شاشة CBS في الليلة التي تلت  
القصف، يتحدث من بغداد، وهو يقول هذه افضل هدية يمكن لبوش ان  
يقدمها لصادام حسين. وعلى نحو معاكس، وعلى الرغم من ان ذلك لفترة  
قصيرة فقط، فان صدام حين سيكون الآن مرة ثانية، قادراً على الاستفادة  
ليس بمواطنيه فقط، ولكن بجزء جدير بالاعتبار من العالم العربي، وجزء من  
العالم الثالث، كإنسان يتحدى العنف الامبريالي. وتم على الفور شجب



القصف من قبل الجامعة العربية باعتباره عملاً عدوانياً ضد بلد عربي . ولم تشارك الدول العربية . وبالتأكيد ، فإنه في بلده كان قد ضمن ترحيلاً مبدئياً من قبل أولئك الذين ينقلون صور العالم الى الجمهور . والامر نفسه عند بوش : ترحيب مبدئياً في موطنه ، عمل سهل ، وقوة ساحقة ضد أناس عاجزين ، وبامتطاعتك التبختر حول خشبة المسرح وأخذ وضعية بطولية . انها تؤكد ما يريد ان يمتد في التاريخ كأنجازة الوحيد ، اي قتل مجموعة من الناس .

**وجدت كانت هناك ليبيا في سنوات الثمانينات والآن**

**العراق في سنوات التسعينات انجاس ملكة معقولة**

القذافي سفاح بسيط . لكن صدام حين سفاح كبير . من ناحية ثانية يجب عليك ان تذكر دائماً ان النذالة لا علاقة لها بالموضوع . لقد كان نذلاً كبيراً قبل الثاني من شهر آب ١٩٩٠ ، وكانت اسوأ جرائمه خلال الفترة التي كان فيها محط إعجاب الولايات المتحدة ، وحليفاً لها ، ومدعوماً منها بقوة كبيرة للدرجة انه اقترب تقريباً من مستوى اسرائيل . لقد كنت اعتقد ان اسرائيل هي البلد الوحيد في العالم التي استطاعت ان تقصف سفينة امريكية (ليبرتي) وان تقتل دزيتين من البحارة الامريكيين ، دون ان تتعرض لعواقب وخيمة . لكنني كنت مخطئاً . فقد كان باستطاعة العراق القيام بذلك ايضاً ، اذ قام بقصف الباقرة الامريكية ستارك في الخليج ، فقتل امريكيين ، دون ان يتعرض لأي عواقب وخيمة ، لانه كان حليفاً مقرباً . كان ذلك سنة ١٩٨٧ ، وهي الفترة التي كانت فيها الولايات المتحدة تميل بقوة نحو العراق في محاولة للتأكد من انه ربح الحرب العراقية - الايرانية . واستمر الامر كذلك حتى وقعت الجريمة التي لم يكن بالمستطاع الصفح عن صدام حين بسببها . فقد عصى الأوامر في الثاني من شهر آب . بعد ذلك مباشرة ، وخلال بضعة شهور كانت الولايات المتحدة تدعمه مرة ثانية . ولم يكن الامر سراً . ففي شهر آذار ، بعد ان توقف

القتال مباشرة، وحينما اتجه صدام حسين لضرب الشيعة في الجنوب ثم الاكراد في الشمال، وققت الولايات المتحدة بهدوء، وساعدته. وفي النهاية حصل الاكراد على شيء من الشيعة. انهم ذوو عيون زرقاء وأريون. لكن الشيعة لم يحصلوا على شيء، وضربوا اكثر. كان ذلك امام عيون القوات الامريكية. كان العراقيون يستغيثون بالقوات الامريكية للسماح لهم بامتلاك بعض الاسلحة حتى يتمكنوا من مقاتلة جنود صدام حسين. وكان (ستورمين نورمان) جالاً هناك ويراقب، وربما يكتب مذكراته في الوقت نفسه. هذا ما نشر. وقبل باستقبال هاديء في الصحافة: نعم، نحن لا نحب صدام حسين، ولكن يجب علينا ان ندعمه من اجل الاستقرار، اي الاحتفاظ بقوتنا في المنطقة. وفي الواقع، في ذلك الوقت، فان الحكومة كانت لطيفة بما فيه الكفاية لكي تشرح، لمرة واحدة، بالضبط ما الذي كانوا يقومون به. انه لامر يستحق ان يُهتم بالكلمات، التي قيلت من خلال الناطق باسم الحكومة في صحيفة نيويورك تايمز (توماس لريدمان) الذي وصف سياسة الولايات المتحدة بان الولايات المتحدة تسعى الى «خير العالم». طغمة عراقية ذات قبضة حديدية استطاعت ان تستخدم القبضة الحديدية في العراق بنفس الطريقة التي استخدمها بها صدام حسين قبل غزو الكويت، من اجل ارضاء حليفي الولايات المتحدة: تركيا والعربية السعودية، وعلى نحوين، الرئيس في واشنطن. ذلك هو ما يريدونه. وهذا يجعلها شديدة الوضوح. لا يمكنك ان تخطيء الرسالة، فهي جلية وواضحة ومشرقة. انهم يريدون (صدام حسين) وبما انه الآن عائق، فانهم يريدون كائناً، شخصاً مكافئاً لصدام حسين قادراً على استخدام القبضة الحديدية مرة ثانية مثلما فعل. لذلك، فان الجرائم لا علاقة لها بالموضوع. صحيح انه عفريت، لكن ذلك لا علاقة له بالموضوع. وما له علاقة هو الطاعة. ذلك النموذج قديم في التاريخ. لقد ابدنا موسوليني وهتلر لأسباب مشابهة.

## دب: لا ضجة من مراكز الخدم؟

نعم .

دب: ماذا ترى في هذا المضمون الجديد من فن الحكم

«منطقة حقل جوي»

ان أي شخص سيحاول ان يتعايش مع قوتهم، وقوة الولايات المتحدة تكمن في القدرة العسكرية ذات التقنية العالية. ان حكومة الولايات المتحدة تعترف ان التدخل الكلاسي لم يعد خياراً قائماً. وهذا هو احد التغييرات الرئيسة التي حدثت منذ سنوات الثينات. وفي الحقيقة، انه تغيير في تاريخ العالم. اعتقد انهم سيدركون ان المكان لن يتسامحوا اتجاه اشكال التدخل الكلاسيكية. ويجب علينا ان نتذكر ما الذي يعنيه ذلك. ان التدخل الكلاسيكي، على سبيل المثال، هو حينما ارسل وودرو ويلسون قوات المارينز لمهاجمة هايتي وجمهورية الدومينيكان، والتغلب عليهما، قاتلاً آلاف الناس، ممزقاً النظام الدستوري، معيداً عبودية فعلية، مسلماً البلدين الى مستعمرين غربيين، ومحولاً البلدين الى مستعمرات. ولم يتعش اي من البلدين. ففي هايتي مكثنا هناك نحو عشرين سنة تقريباً. او غزو نيكاراغوا. بحثا عن ساندينو. او شكل آخر من التدخل الكلاسيكي - فعلياً، ذلك الذي وضع بعض الاسبقيات الجديدة - كان قبل ثلاثين سنة مضت، حينما ارسل كيندي سلاح الجو الامريكي لبدأ بقصف القرى، مصرحاً لها باستخدام النابالم، واتلاف اوراق النباتات، وحينما ارسل القوات العسكرية الامريكية كخبراء ومستشاري معارك. ان ذلك كله هو تدخل كلاسيكي. وقد انتهى. وليس هناك أحد يفترض ان ذلك امر ممكن الحدوث بعد الآن. انهم يستطيعون تنفيذ ما جاء في وثيقة التخطيط ذات المستوى العالي التي وضعتها ادره بوش منذ وقت مبكر: فقط تدخل حاسم وسريع ضد الاعداء الاكثر ضعفاً، والذي سيقود الى نصر سريع

جداً، دون قتال. وأي شيء آخر، سوف يقطع الدعم السياسي، وليس هناك أي دعم سياسي بعد ذلك.

وهذا يعود بنا الى المناطق محظورة الطيران التي لا احد يعرف عنها. انها مناطق عازلة. الناس الوحيدون فقط الذين يُقتلون هم اناس آخرون. ليس هناك على الاطلاق أي تفاعل بين القوات العسكرية. ولذلك، فان ما كان يسمى معركة بين الولايات المتحدة والطائرات العراقية لم يكن معركة. انها لن تكون معركة اذا جئت انا هنا أضغط على زر فتطلق قذيفة قاطعة نصف مسافة العالم. ان الطائرات العراقية تكون «في معركة» فقط حينما تكون الطائرات الامريكية خارج مداها. لذلك هناك حروب رخيصة. باستطاعتنا ان نهجم، لكننا لا نستطيع ان نرمي. ذلك هو ما سبقي الرأي العام يتسامح باتجاهه. ذلك هو ما يتعلق بالمناطق محظورة الطيران.

**دجيد صالدا عن دور الأمم المتحدة في هذه التدخلات**

**المتحدة الآن، هل تعطي موافقتها؟**

بداية، فان الأمم المتحدة لا تعطي فعلياً موافقتها. انها تبقى في الخلف. لذلك، وخلال حرب الخليج، لم تعط الأمم المتحدة موافقتها، وقد كانت محيدة. كانت هناك سلسلة من القرارات. فحينما غزا العراق الكويت، اقر مجلس الامن القرار رقم ٦٦٠، والذي هو من النوع العادي للقرارات التي تقدم بعد أي عمل من اعمال العدوان. وقد دعا القرار العراق الى الانسحاب. وكان له جزء ثان، وتم نسيانه مباشرة، لأن الولايات المتحدة لن تحتمله. كان الجزء الثاني ينص على انه يجب على العراق والكويت البدء فوراً بالتفاوض لتسوية القضايا العالقة بينهما. ولم تكن الولايات المتحدة لتحتمل ذلك، لانها لم تكن تريد المفاوضات. ولقد أسقط الجزء الثاني من التاريخ، في حين بقي الجزء الاول: يجب على العراق ان ينسحب. والفارق الوحيد بين ذلك القرار

وأي قرار آخر صادر عن الامم المتحدة انه في هذه المرة لم يُنقض القرار. فقبل بضعة اشهر من ذلك التاريخ كان قد تم تقديم قرار مشابه، حينما غزت الولايات المتحدة بنما. وبالطبع، ففي ذلك الحين نُقض القرار. لقد قامت الولايات المتحدة بنقض عشرات القرارات المشابهة، والامر نفسه حينما غزت اسرائيل لبنان.

ثم جاءت سلسلة من القرارات التي أدت في النهاية الى القرار الاخير ذي الرقم ٦٧٨، والذي نفضت فيه الامم المتحدة يديها من القضية بكل بساطة. ففي اواخر شهر تشرين الثاني ١٩٩٠، قالت الامم المتحدة ببساطة: انظروا، ان الامر خارج عن سيطرتنا، وباستطاعة اي دولة ان تقوم باي شيء تشعر انه يرضيها. ان ذلك واحد من اكثر الهجمات تدميرية ضد الامم المتحدة والتي لم يسبق ان وقعت على الاطلاق. لقد قالت الامم المتحدة ببساطة: انا لا نستطيع القيام بوظيفتنا. ان ميثاق الامم المتحدة واضح جداً، بحيث ان اي دولة لا تستطيع استخدام العنف ما لم تفوض بذلك صراحة من قبل مجلس الامن. ولم تفعل الامم المتحدة ذلك، لكنها قالت ببساطة: يجب علينا ان نفرض يدينا من القضية. والسبب هو ان الولايات المتحدة ستقوم بما تشعر انه يرضيها.

**دعنا انزله فللقصف الذي جرى يوم امس ليس للنزول؛**

ليس فيه اي تفويض على الاطلاق، ولا يمكن لاحد ان يدعي انه كذلك. علاوة على هذا، فايا ما كان العراقيون يفعلونه مع الصواريخ، وايا كانت الالعاب التي يلعبونها، صواباً ام خطأ، فباستطاعتك مناقشة ذلك على بعض المستويات الاخرى. وحينما يتعلق الامر بالاشياء الاخرى، فان إعاقة وصول مفتشي الامم المتحدة والانتقال الى ميناء ام قصر لالتقاط معداتهم، هو امر قابل للنقاش من حيث خرق القرارات من الناحية الفنية. لكن الامم

المتحدة صرحت - لم تشجبههم كما شجبت الكثير من الاشياء - بعدم اجازة اي شيء. لقد كان القصف عملية احادية الجانب كلية، قراراً احادياً اتخذته الولايات المتحدة، والذي كان على ما يبدو قد تم اتخاذه حتى قبل اجتماع الامم المتحدة، وكانت حاملة الطائرات (كيني هوك) جاهزة. اما السبب الوحيد الذي منعهم من شن الهجوم قبل يوم واحد من اليوم المحدد للهجوم فقد كان سوء الاحوال الجوية، الامر الذي يعني ان الهجوم كان سيقع حتى قبل اجتماع الامم المتحدة. لقد كان مستقلاً عن ذلك. والامم المتحدة لم تجز ابدأ القيام بمثل هذا العمل.

وبعداً عن كل هذا، فان الامم المتحدة كانت محيدة في مجال آخر. فعلى امتداد فترة طويلة، علة حقبة، بدءاً من نهاية سنوات الستينات تقريباً، وحتى نهاية سنوات الثمانينات، كانت الولايات المتحدة تعتمد تدمير الامم المتحدة، لأنها بسيطة، لم تكن اداة طيبة يد السياسة الامريكية. فخلال عهد ريغان، لم تقم الولايات المتحدة بدفع ما يستحق عليها. كانت مبرزة في نقض قرارات مجلس الامن خلال الربع الاخير من القرن. وكان تفعل كل ما يمكنها فعله لتقويض المنظمة والتخلص منها، وعلى نحو خاص تلك الاجزاء منها التي كانت معنية بقضايا العالم الثالث، مثل البونسكو. وبرغم ذلك، ومع حلول عامي ١٩٨٩ او ١٩٩٠، تغير الوضع. فقد عادت الامم المتحدة الى موضع الرعاية. خلال حرب الخليج كانت هناك سلسلة طويلة من المقالات المرعبة عن «التغير الرابع» في الامم المتحدة. ما حدث هو انها عادت الى الصف. الامم المتحدة وبشكل اساسي هي الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن، وهم الذين يديرونه. اما الجمعية العامة فباستطاعتك صرف النظر عنها. والقوة العظمى لا تلقي اليها بالاً. وعلى الدوام، كان للولايات المتحدة صوتان تلقائيان في مجلس الامن، وعادة ثلاثة اصوات. فبريطانيا هي نوع من المستعمرة. اما فرنسا فستقوم بشيء من الضوضاء، ولكنهم يتعاونون. وبذلك

فانهم امتلكوا ثلاثة اصوات من اصل خمسة . ومع انهيار الاتحاد السوفيتي اصبح لهم اربعة اصوات، اذ اصبحت روسيا تابعاً اكثر ولاء من بريطانيا، وهو امر يصعب تصوره. ان ذلك يعطي اربعة اصوات ثلثانية. اما الصين فانها تعتمد كثيراً على التجارة الامريكية، وهي في الغالب تأخذ موقف الامتناع، وهذا يعني ان الولايات المتحدة توضع مجلس الامن في جيها.

ان اختفاء الاتحاد السوفيتي هو واحد من بين عدة عوامل، كان لها اثرها في تجاهل اصوات العالم الثالث. فما دام الاتحاد السوفيتي هناك - قاطعا طريق كبيران يمرضان قوتهما - كان هناك بعض المكان للقوى المستقلة، وكان هناك مكان لعدم الانحياز. باستطاعتك ان تشير قوة ضد الاخرى، او بامكانهما ان تتشاجرا مع بعضهما. ومع زوال الاتحاد السوفيتي ومغادرة قاطع طريق واحد، انتهى ذلك الوضع. علاوة على ذلك، فان من المهم جدا تذكر انه كانت هناك ازمة ضخمة للرأسمالية اكسحت غالبية العالم الرأسمالي خلال سنوات الثمانينات، وبخاصة العالم الاستعماري السابق، الذي كان قد دُمر. اما المناطق الوحيدة التي نجت فقد كانت تلك الواقعة في المنطقة المحيطة باليابان، والتي لم تسلم امام الارثوذكسية الليبرالية الجديدة والمبادئ الاقتصادية القياسية التي كان لها اثر مدمر على افريقيا، وامريكا اللاتينية، واجزاء من آسيا التي لم تكن تدور في فلك اليابان، مثل الفلبين.

وقد عمل ذلك ايضا، وبشكل قوي جدا، على تقويض اي شكل من اشكال استقلال العالم الثالث. وهناك عوامل اخرى، لكن النتيجة النهائية هي ان الأمم المتحدة عادت لتصبح في جيب الولايات المتحدة، الامر الذي يعني انها تصبح اكثر محاباة في هذه النقطة. بالطبع، ليس حينما تقوم باشياء لا تريدها الولايات المتحدة. على سبيل المثال، كانت هناك ادانة للعراق، على الرغم من انها لم تجز القصف. وكانت هناك ادانة متزامنة لاسرائيل بسبب

ابعادها ٤١٥ رجلاً زعم انهم من حركة حماس من غزة. لقد ابعدوا في المقام الاول المثقفين، الطبقة المحترفة. وفي احدى الجامعات، وصل الامر الى انه تم طرد الكادر كله. وكانت هناك اداة لذلك العمل. وبالطبع، فان الولايات المتحدة لم تمنع في ذلك، وبالتالي فان هذا ليس موضع خلاف. انها القصة المعتادة: ما دام ان الامم المتحدة سوف تكون اداة لقوة الولايات المتحدة، او باستطاعتها على الاقل ان تكون متفقة معها، فانها منظمة مفيدة. وحينما لا تفعل ما تريده الولايات المتحدة، فانها حيتث يمكن ان تختفي.

دعنا هل عملية اعادة الامل في الصومال تمثل انموذجاً

جديداً للتدخل؟

اعتقد انها تمثل محاولة اخرى، ولا اعتقد انها يجب ان تصنف حقيقة على انها تدخل، بل يجب ان تصنف على انها عملية علاقات عامة للبتاغون. فالولايات المتحدة لديها بعض المصالح في الصومال، ولكنني لا اعتقد انها اساسية. لقد كانت الولايات المتحدة، بالطبع، متورطة بعمق في الصومال، وهذا امر نحب معالجته بالحيلة من قبل الصحافة في الوقت الراهن، لانها ليست قصة رائعة. فخلال الفترة من ١٩٧٨ وحتى ١٩٩٠ - ليست تاريخاً قديماً - كانت الولايات المتحدة الداعم الرئيسي (لسياد باري) الذي كان من نوعية صدام حسين، ومزق البلاد الى اجزاء. من المحتمل انه قتل خمسين او ستين الفاً من الناس وفقاً لـ (Africa Watch). دمر البنية الاجتماعية والمدنية، وارسى أسس ما يحدث الآن. كانت الولايات المتحدة تدعمه، ومن المحتمل، الى حد كبير، انها ما تزال كذلك. اننا لا نعلم على وجه الدقة. اننا نعرف ان القوات الموالية في غالبيتها له كانت تحصل على الدعم من خلال كينيا، الواقعة الى حد كبير تحت النفوذ الامريكي. ومن المحتمل ان ذلك الدعم مستمر. وعلى اي حال، فاننا فعلنا ذلك بشكل مؤكد، خلال نهاية عام ١٩٩٠.



كانت الولايات المتحدة هناك لسبب واحد: توجد هناك قواعد عسكرية، وهي جزء من نظام موجه لمنطقة الخليج. ان قوات التدخل الامريكية الرئيسة، وعلى نحو شامل، كانت دائماً موجهة نحو الشرق الاوسط، وهذا جزء من نظام القواعد المحيطة به. ومع هذا، فاني اشك في ان هذا الاهتمام الوفير هو من اجل هذه القضية. فهناك الكثير الكثير من القواعد الآمنة، والمناطق الاكثر استقراراً. ما هو مطلوب بالحاح الآن، وجود طريقة ما تحب ميزانية البتاغون الانهيار. وفي الحقيقة، انه نوع من التأمر العلني تقريباً هذه المرة. لذا، فان (كولن بول) رئيس هيئة الاركان المشتركة ادلى ببيان اوضح فيه كيف ان هذا العمل كان عمل علاقات عامة للجيش. وكتب صحيفة واشنطن بوست افتتاحية وصفت فيها الامر على انه منجم لراء بالنسبة للبتاغون. لقد استطاع الصحفيون بشق النفس رؤية ما كان يحدث. ومع ذلك، حينما يتصل البتاغون مع كل المكاتب الاخبارية، وشبكات التلفزة الرئيسة، ويقول: انظروا، كونوا عند شاطيء كذا وكذا، عند الساعة كذا وكذا، وكاميراتكم معكم موجهة نحو هذا الاتجاه لانكم ستشهدون غواصات تصعد من الماء، وستكون مثيرة حقاً، فان لا احد يمكنه ان يعجز عن رؤية ذلك على انه عمل علاقات عامة للبتاغون، وهو امر مطلوب. وافضل تعليل للتدخل، برأيي، قدم في مقالة نشرت في صحيفة الفايننشال تايمز في لندن في اليوم الذي حدث فيه التدخل، والتي لم تذكر الصومال. كانت تتحدث عن الركود في الولايات المتحدة، ولماذا هي عملية العودة الى الوضع السوي بطيئة. وقد استشهدت بأقوال عدد من الاقتصاديين من شركات استثمارية، وبنوك، وغير ذلك، من الرجال الذين لا يقومون بتصميم النماذج للمجلات الرياضية لحب، ولكن ايضا يهتمون بالاقتصاد. وكان الاجماع يمثل في ان مشكلة الانتعاش من الركود هي ان الاساليب المعيارية للتحفيز الحكومي للاقتصاد لم تكن متوافرة. ان شعلة الضخ عبر جهاز البتاغون - احد الادوات الحكومية الرئيسة لادارة الاقتصاد - كانت

غير متواضعة الى الحد الذي كانت عليه في الماضي. وبالنسبة، كان الاقتصاد بطيئاً جداً، بسبب ذلك، ولأسباب أخرى.

تلك مشكلة كبيرة، فجهاز البتاغون كان صميم السياسة الصناعية العامة. وهو أخذ في الانحطاط، وكانت هناك على امتداد سنوات الثمانينات محاولات متعددة لمنحه حياة جديدة. وقد أوضح بوش ذلك بأمانة في خطابه الوداعي حينما شرح اسباب تدخلنا في الصومال وليس في البوسنة. فما يتم التوصل اليه هو ان في البوسنة شخصاً ما يمكن ان يطلق النار عليك، في حين ان الامر في الصومال هو مجرد مجموعة اطفال مراهقين، ونقدر ان ثلاثين الفا من قوات المارينز يمكنهم معالجة ذلك. لذا، فان الامر مجرد عمليات تصوير ليس الا. ان المرء يأمل في ان ذلك سيساعد الصوماليين اكثر من ان يؤذيهم. انهم مجرد دعامة (ادوات) يستعان بها في مناسبات التصوير للعلاقات العامة للبتاغون، والتي هي شيء حاسم. حينما تقول الصحافة والمعلقون انه ليس لدى الولايات المتحدة اي مصالح هناك، فان ذلك يأخذ رؤية مضللة وضيقة. ان تقوية جهاز البتاغون مصلحة رئيسة لسادة الاقتصاد الأمريكي.

دعبد هناك كتاب ابيض صادر عن قيادة البحرية والمارينز في شهر ايلول ١٩٩٢، عنوانه (من البصر) وهو يتحدث عن تحول الاهتمام العسكري من الاخطار العسكرية العالمية الى التحصينات والمناسبات الإقليمية، بما فيها مساهمي المساعدة الانسانية وبناء الامة في العالم الثالث.

لكن ذلك كان دائماً هو البؤرة واللغة المنمقة على حدة. ان الميزانية العسكرية هي بشكل اساس من أجل التدخل. وفي الحقيقة، حتى القوات النووية الاستراتيجية هي من أجل التدخل. لم يكن بنيتنا استخدام الاسلحة النووية ضد غرينادا، لكن القضية هي انه يجب عليك ان تفكر في الطريقة التي

تعمل الاستراتيجية بها. ان الولايات المتحدة قوة عالمية، ولم تكن مثل الاتحاد السوفيتي، الذي قام بالتدخل بشكل مباشر فيما حول حدوده، حيث كان يمتلك قوات تقليدية بشكل شمولي. ان الولايات المتحدة قوة عالمية، وتقوم بالتدخل في كل مكان: جنوب شرقي آسيا، الشرق الاوسط، وفي اماكن اخرى لا يوجد لها مصلحة تقليدية فيها. وطبقاً لذلك، كان يجب عليها دائماً ان تكون لديها وقفة مرعبة الى ابعد حد، لتضمن انه ما من احد يقف في الطريق. وقد نطلب ذلك وجود ما سمي بـ «المظلة النووية»: قوات ذات اسلحة استراتيجية قوية لالقاء الرعب في قلب كل شخص، وبذلك يمكن ان تكون القوات التقليدية أداة للقوة السياسية. وفي الحقيقة، فان الجهاز العسكري كله في النهاية - جانبه العسكري لا الاقتصادي - كان معداً للتدخل، وكان ذلك مغطى بـ «بناء الدولة». في فيتنام، وفي امريكا الوسطى. دوما نحن انسانيون. لذلك، حينما تقول واثق قوات المارينز ان لدينا الآن مهمة جديدة، بناء دولة انسانية، فان تلك بالضبط هي المهمة القديمة. ويجب علينا الآن تأكيد ذلك اكثر من ذي قبل لان الحجة التقليدية استنفدت. كان هناك وعلى الدوام اطار ايديولوجي يمكنك من خلاله ان تقوم بهذا، واعني الصراع مع الروس. ان كان عليك ان تقوم ببناء امة - مساع انسانية من خلال مهاجمة وتدمير جنوب فيتنام - فان ذلك كان من اجل محاصرة الامتداد السوفيتي. لقد انتهى ذلك الدور، اذ لم يعد باستطاعتك بعد الآن محاصرة المد السوفيتي. لذا، فاننا الآن نركز على ما تبقى، البناء الانساني للامة. لكنه نفس ما كان عليه دائماً. انه على وجه الدقة الشكل الحالي من الشأن الامبريالي.

دعنا اي نوع من الاثر سيمتركه دخول القوات المسلحة  
الامريكية الى الصومال على المجتمع المدني؟ لقد وصلت الصومال من  
قبل اعد المسؤولين العسكريين بانها «دوج سيلي»، وقوات المارينز  
بانهم ميات ايربم. ماذا يحدث حينما يغادر الجنرال المدينة؟

بداية، فان ذلك الوصف لا علاقة له بالصومال. ان احد المظاهر الملفتة للنظر او الحاسمة لهذا التدخل انه ليس هناك اي اهتمام بالصومال. لم يكن هناك احد ممن يعرف كل شيء عن الصومال قد شارك في التخطيط للتدخل، وليس هناك اي تفاعل مع الصوماليين بقدر ما نعلم. ومنذ ان دخل المارينز على الشعب، فانهم كانوا يتعاملون مع ما يدعون به «القادة العسكريين» وهم اكبر قطاع الطرق في البلاد. وهم يتعاملون معهم. لكن الصومال بلد. هناك اناس يعرفونها، ويهتمون بها. لقد وصفوها. ليس لديهم صوت مؤثر هنا. من بين الناس الاكثر حسن اطلاع امرأة صومالية اسمها (رقية عمر) وقد كانت مديرة تنفيذية لهيئة Africa Watch. وقد قامت بالكثير من العمل في مجال حقوق الانسان، وكانت تكتب... الخ. الى ان حدث التدخل، الذي عارضته بشدة، فتم طردها بعد ذلك من الهيئة. انها تعرف الصومال جيداً، وهناك شخص آخر هو المدير المساعد لها (الكس دي وول) الذي استقال من الهيئة محتجاً على طردها. وبعيدا عن عمله في مجال حقوق الانسان، فانه ايضا اكاديمي متخصص بشؤون المنطقة. فقد اصدر كتاباً هاماً بالتعاون مع (اوكتفورد يونيفرستي برس) عن المجاعة في السودان، بالاضافة الى عدة مقالات كتبها حول الموضوع نفسه. انه ليس ملماً بالصومال فقط، وانما بالمنطقة كلها، وبشكل جيد جداً. وهناك آخرون انطباعاتهم مختلفة تماماً الى حد بعيد. في الحقيقة، هناك اشياء عديدة ليست مثيرة للجدل والخلاف، فالجزء الاعم من الصومال تعاني من هجوم سياد باري المدعوم من الولايات المتحدة. وقد وقعت فظائع سياد باري الرئيسية في القسم الشمالي من الصومال، الذي كان سابقاً مستعمرة بريطانية. كان يتعافى، وهو الآن منظم على نحو حسن جداً. فهو يعيش حالة نشوء مجتمع مدني خاص به اكثر من كونه تقليدياً، فيه المعمرون التقليديون، والكثير من المجموعات الجديدة، مجموعات النساء، والتي نشأت في هذه الازمة. باستطاعتهم الاستفادة من المعونة، بدون شك، ولكنه نوع من الاتعاش.

ان منطقة الازمة الحقيقية هي الاقليم الواقع في الجنوب، وذلك بسبب قوات الجنرال محمد جبرسي - المسمى مرجان - صهر باري، المدعومة من كينيا. لقد كانت ترتكب أسوأ الفظائع. ايضاً، فان قوات الجنرال محمد فرح عبيد وعلي مهدي كانت فائرة. وادى ذلك الى انحلال خطير كان الناس خلاله يمكن ان يكون بالبنادق من اجل البقاء. كان هناك الكثير من السلب والنهب.

ويحدث ذلك حينما يهيئ قطاع الطرق المراهقين هؤلاء. ذلك وصف لمنطقة بعينها. كانت في اسوأ حالاتها في النصف الاول من عام ١٩٩٢. ومع حلول شهري ايلول وتشرين الاول كان قد تم التغلب على الوضع، وكان هذا الجزء من الصومال يتعش ايضاً. ان تلق نظرة على مجموعات المعونة الجديدة - ليس منظمة الرعاية الامريكية، وليس الامم المتحدة، ولكن المنظمات التي تقوم بغالبية العمل، مثل: الصليب الاحمر الدولي، وأنقذوا الاطفال، والمجموعات الاصفر التي تقوم بتنفيذ مشاريع التنمية، مثل: لجنة خدمة الاصدقاء الامريكيين، او الرعاية الاسترالية، التي كانت مزوداً رئيساً - نجد انها كانت تقدم غالبية المعونة من البداية والى النهاية. كانوا يقدمون ارقاماً تقارب نحو ثمانين او تسعين بالمائة من المساعدة المقدمة بحلول شهر تشرين الثاني. والسبب في ذلك انها كانت تعمل مع المجتمع الصومالي الذي يُعاد تشكله. في هذه الزاوية من العنف والمجاعة الحقيقيين كانت الامور قد بدأت بالانتعاش اكثر من الاتجاه الذي كان قد حدث في الشمال، كانت هناك الكثير من المشكلات، لكنها كانت آخذة في الانتعاش.

وكان جزء من ذلك يتم بمبادرة من مفاوضات الامم المتحدة، محمد سحنون - وهو جزائري - الذي كان ناجحاً الى حد بعيد وحظى باحترام كبير من قبل الاطراف جميعهم. كان يعمل مع المسنين التقليديين، ومع المجموعات المدنية الناشئة حديثاً، وخاصة المجموعات النسائية. كانوا يعودون للتوحد تحت

قيادته، او مبادرته على الاقل، وكانت له علاقات جيدة في كل مكان. لكنه طرد على يد بطرس غالي في شهر تشرين الاول لانه انتقد علانية عدم فاعلية الامم المتحدة، وفادها، واستبدلوا به شخصاً عراقياً، من المحتمل ان يحقق شيئاً ما، وربما لا. وانتهى ذلك بسبب تدخل قوات المارينز. ان تدخل الولايات المتحدة كان - ظاهرياً - مخططاً له بعد الانتخابات بوقت قصير. وتقول الرواية الرسمية ان ذلك تقرر بعيد نهاية شهر تشرين الثاني، حينما شاهد جورج بوش على شاشة التلفزيون صوراً تغطر القلب. ولكن في حقيقة الامر، شاهد المراسلون الصحفيون الامريكيون في بايدووا في مطلع شهر تشرين الثاني ضباطاً من المارينز يرتدون لباساً مدني، وهم يجوبون المنطقة، ويستطلعونها بحثاً عن المكان الذي سيقبضون فيه قاعدتهم. كان ذلك توقيتاً منطقياً. فالازمة الاسوأ كانت قد انتهت، والمجتمع كان قيد إعادة التشكل. كان بإمكانك ان تحقق بشكل جيد نجاحاً يمت على الرضى في الحصول على الغذاء، باعتبار انه كان يحصل عليه باي طريق. لثلاثون الفاً من الجنود يرسلونه بمدة قصيرة. ليس هناك الكثير من القتال، لان ذلك الامر كان مدعوماً. انه توقيت جيد بالنسبة الى بوش، ايضاً، لان ذلك يعني انك تحصل على مناسبات التصوير لم تغادر، ويواجه شخص آخر المشاكل فيما بعد، والتي من المحتم بروزها.

لذا، فانها لم تكن Dodge City. كانت هناك منطقة مرعية، وأخذت بالانتعاش. ما سيفعله هذا التدخل الكثيف هو قضية من الصعوبة بمكان التبو بها. فقد يجعلها اسوأ، وقد يستطيع ان يجعلها افضل. ان الامر يشبه ضرب مريض عليل الى حد خطير بمطرقة ثقيلة، ربما يساعد ذلك، وربما لا. لكن ذلك التعليق حول Dodge City يمسك ببساطة ما هو واقعي: لا أحد مهم. انهم لم يحاولوا اكتشاف ما هي الصومال، لانهم لم يكونوا مهتمين. الصوماليون دعاءات يستعان بها. وما يحدث لهم امر عرضي. فان ينجح

التدخل، فانتا سوف نصفق استحساناً، ونبهج نفوسنا، وتنعم بالتهليل للذات . فان يتحول الى كارثة، سنعالجه بالطريقة نفسها التي نعالج بها التدخلات الاخرى التي تتحول الى كوارث. وبرغم ذلك، هناك سلسلة طويلة منها. خذ غرينادا. كان ذلك تدخلا انسانيا. كنا ذاهبين لانقاذ الناس هناك من مأساة، ولتحولها الى ما سماه ريفان بـ «مَرَوعة من اجل الديمقراطية» او «مروعة من اجل الرأسمالية». وفي الحقيقة، فانهم سكبوا مساعدة هناك، وكانت اعلى معدل مساعدة للشخص الواحد في العالم، في السنة التالية، بعد اسرائيل، التي لها تصنيف آخر. وتحول الامر الى كارثة كاملة. المجتمع في انهيار كلي، اما الشيء الوحيد الذي كان يعمل هناك فهو غسيل اموال المخدرات. لكن احدا لا يسمع عن ذلك. وقد طلب الى كاميرات التلفزيون ان تنظر في اتجاه آخر. وهكذا، ان يتحول تدخل قوات المارينز إلى نجاح - وهو أمر ممكن تصوره - سيكون هناك الكثير من التركيز عليه وكم نحن مدهشون، ويجب علينا القيام بذلك مرة ثانية. اما ان يتحول الى كارثة، فيتم محوه عن الخارطة، وعليك ان تنسى ذلك، وفي اي من الحالتين لا يمكنك ان تخسر.

دب: يوجد عنصر آخر لعل هنا اود ان تعلق عليه: ان  
النية للتدخل على ارضيات انسانية هو زعم يقوم به دائما القوي ضد  
الضعيف. انك لا تطلب من بنغلادش لارسال جنود للمساعدة على  
تهدة الوضع في امريكا الجنوبية (اللاتينية).

ليس ذلك فقط، ولكنه امر روتيني جدا ان يكون كذلك تماما، مثل قول  
كلمة «مرحباً» حينما تدخل الى الغرفة. خذ التاريخ الامريكي. فحينما كانت  
الولايات المتحدة تقوم بطرد او إبادة السكان الاصليين قبل الثورة مباشرة، كان  
ذلك الأمر دائماً يوصف بأنه «انساني». اتنا محسنون اليهم. وحينما اعلن  
(آندرو جاكسون) قانون نقل الهنود، الذي احدث إبادة جماعية فعلية، وصفه

امام الكونغرس بتهليل للذات رائع، وبصوت مسيل للدموع: اي محسن كبير للهنود كان. وقال ان الناس البيض ثمنوا لو انهم يحصلون على مثل هذه الفوائد. وبرغم ذلك، فان المستوطنين البيض، حينما يتجهون نحو الغرب، لا يحصلون على منح حكومية ضخمة، ولا يرشدهم الجيش الامريكي الى الطريق. ولكن حينما كان الهنود الامريكيون يُرسلون نحو ما كان يسمى «عمر الدموع» حيث مات نصفهم، كانوا مصحوبين بالجيش الامريكي، بل انهم اعطوا بضع بنسات ليدأوا هناك. لقد كانت هدية هائلة. لقد كنا كرماء جداً. وفي الحقيقة، وبعد قيام الثورة الامريكية عام ١٧٨٣ مباشرة، تم تشكيل لجنة لمحاولة تقرير ما الذي يجب فعله بالهنود. وكان السؤال هو: كيف نطردهم من ارضهم التي ظفروا بها؟ وقررنا طردهم، ونقلهم من منطقة الى اخرى، وسلبهم اراضيهم. وانه لتجدر قراءة ما كتبوا: قالوا انه يجب علينا ان لا نتجاوز الحدود في الكرم. وسخاؤنا الطبيعي يجب ان تكون له حدود معينة، لان الكرم اذا بولغ فيه، يصبح مضرراً بكل شخص. لذا، يجب ان نكون اسخياء، كما كنا دائماً، ونحن نقوم بسلبهم اراضيهم، ولكن ليس اسخياء جداً.

هذه لازمة، وهي مثل عنصر عميق للثقافة القومية يشار اليه في هذه القضية، وهي مضللة. ليس هناك من وحشية ارتكبت ولم توصف بانها انسانية ومفيدة للضحايا.

دعنا نعلق على الاحداث في يوغسلافيا السابقة. ان هذا يشكل اكبر انفجار للعنف في اوروپا خلال الخمسين سنة الماضية. عشرات الالف القتلى، ومئات الالاف من اللاجئين. هذا ليس شرق تيمورلنك الذي نتحدث عنه هذه اوروپا. انها حرب نعيشها في نشرات الاخبار كل ليلة.

من ناحية معينة، فما يجري هو ان اليمينيين الامريكيين والبريطانيين



يحصلون على ما أرادوه . منذ سنوات الأربعينات كانوا يشعرون بالمرارة الشديدة فيما يتعلق بحقيقة ان الدعم الغربي تحول لفترة قصيرة الى تبتو والانصار وضد ميخائيلوفتش واتباعه الطاشناق والكرواتين المعادين للشريعة ، بما في ذلك الاوستاش الذين كانوا نازيين تماماً . كذلك ، فان الطاشناق كانوا يتلاعبون بالنازيين ، يحاولون بشكل رئيسي التغلب على الانصار . وقد ظفروا . ان انتصار الانصار فرض ديكتاتورية شيوعية ، لكنه ايضا وحد البلاد ، وعمل على واد العنف العرقي ، وخلق اسس المجتمع العامل ، والذي كان للحزب دورها فيه . وقد انهار ذلك لعدة اسباب ، وها نحن الآن نعود الى سنوات الأربعينات ، ولكن بدون الانصار . اما صربيا فقد ورت الآن ايدولوجية الطاشناق ، في حين ورتت كرواتيا بعضا من ايدولوجية الاوستاش - اقل ضراوة بكثير من الاصلية النازية - ولكنها تشبهها في بعض الوسائل .

بالطبع ، فان قيادة صربيا وكرواتيا أتت من الحزب الشيوعي ، لكن ذلك كان بسبب ان اي سفاح في المنطقة كان جزءاً من الجهاز الحاكم . (لقد كان يكتسب مثلاً رئيساً جليفاً للحزب الشيوعي) . ومن المثير ، ان الجناح اليميني - على الاقل عناصره الاكثر صدقاً - يقبلون بذلك . وعلى سبيل المثال ، كتبت (نورا ييلوف) - وهي معلقة بريطانية من الجناح اليميني ومعنبة بشؤون يوغسلافيا - رسالة في مجلة الايكونومست تدّين فيها الناس الذين يشجبون الصرب في البوسنة . وتقول : انها غلطة المسلمين . فهم يرفضون التسوية مع الصرب الذين يدافعون عن انفسهم . وكانت مؤيدة للطاشناق ، ولا احد يعلم سبب تخليها عن تأييد عنف الطاشناق . وبالطبع ، هناك سبب آخر ، فهي صهيونية متعصبة الى حد بعيد جداً ، وحقيقة ان المسلمين متورطون اصلاً تجعلهم في عينيها مذنبين .

دعني يقول لبعض انه ملثما على الحلفاء ان يخلصوا

**خطوط العنكة للحبيبية الموصلة الى اورشلفش المحيولة دون موت  
العبيد من الناس في معسكرات الاعتقال فانه ايضا يجب علينا نصف  
مواقع الاسلحة الصربية المحيطة بسررايفو التي لبلت تلك المدينة  
تحت الحصار. هل تدافع عن استخدام القوة؟**

بداية، هناك نقاش كثير حول الحرب العالمية الثانية، وكما كان للنصف  
من نتائج. ضع ذلك جانبا. يبدو لي ان التهديد الحكيم بالقوة - ليس بواسطة  
القوى الغربية، ولكن من خلال بعض المجموعات متعددة الجنسيات والدولية -  
يمكن ان يعمل في مرحلة مبكرة على واد العنف الى حد كبير، وربما  
محاصرته. اما فيما اذا كان ذلك يعني نصف مواقع الاسلحة ام لا، فذلك  
مسألة لا تستطيع اتخاذ قرار بشأنها بسهولة. فمن جانب، عليك ان تتساءل  
ليس عن اخلاقيات ذلك العمل فحسب، وانما ايضا عن عواقبه. ان العواقب  
يمكن ان تكون معقدة جدا. فالقوات العسكرية المحافظة داخل روسيا يمكن ان  
تتحرك مثلا. انهم اصلاً موجودون هناك لدعم اخوانهم السلافين في صربيا،  
ومن الممكن ان يقرروا التحرك على نطاق واسع. (بالمناخية)، كان ذلك امرا  
تقليديا. عد الى روايات تولستوي، وباستطاعتك ان تقرأ عن كيفية انقراض  
الروس لـاخوانهم السلافين من الهجمات التي تعرضوا لها. ان ذلك يعاد تمثيله  
ثانية). عند تلك النقطة، فانك تضع الاصابع على الاسلحة النووية. ايضا،  
من المحتمل ان شن هجوم على الصرب الذين يشعرون انهم الطرف المظلوم  
سوف يدفعهم للتحرك بعنوانية اشد في كوسوفو، المنطقة الالبانية، الامر الذي  
يمكن -الى حد بعيد- ان يشمل حربا على نطاق واسع، مع توريط تركيا  
واليونان. لذا، فان الامر ليس بهذه السهولة.

ايضا ماذا لو قام صرب البوسنة - بدعم وتأييد من كل من: المناطق  
الصربية وربما ايضا السلافية - بشن حرب عصابات؟ لقد اشار خبراء عسكريون  
غربيون الى ان ذلك ربما يتطلب مائة الف من الجنود لضبط المنطقة. وهكذا،

فان قصف مواضع الاسلحة الصرية يبدو سهلاً ، لكن على المرء ان يسأل عن  
المواقب . ان ذلك ليس بهذه السهولة .

د.ج: انتخب زيلجكو رازنجاكوفيك - المعروف باسم اركان-  
وهو من اربق بنه لاجي- ومطلوب في السويد - مفضواً في برلمان  
الصرب في شهر كانون الاول ١٩٩٢ . اما ميليشيا النمر التابعة له  
التي اتهمت بقتل المدنيين في البوسنة ، وقد وضع اسمه مع عشرة  
اشخاص على قائمة اعلنتها وزارة الخارجية الامريكية على انهم  
مجرمي حرب . وقد نفي اركان للتهمة وقال : هناك كثير من الناس في  
الولايات المتحدة باستطاعتهم ان يضع قائمة باسمائهم كمجرمي  
حرب .

ذلك صحيح تماماً ، فوفقاً لمعايير نورمبرغ ، هناك الكثير من الناس في  
الغرب الذين يمكن ان يُعتبروا مجرمي حرب . ان ذلك لا يفسر له باي وجه ،  
طبعاً .

د.ج: جاء عيد الميلاد مبكراً عام ١٩٩٢ بالنسبة الى ستة  
على الاقل من المسؤولين السابقين في ادارة ريغان وهم متورطون في  
فضيحة ايران - الكونترا ، وكان هناك طو رئاسي عشية عيد الميلاد ،  
وقال بوش عن الذين شملهم العفو : ان القاصم المشترك لحاضرهم  
سواء اكانت اعمالهم مصيبة ام مخطئة كان حب الوطن . ان ذلك لا  
يبدو مثابها لمواقف محامي الدفاع الالمان في نورمبرغ .

لا ، فهم لم يستطيعوا ان يفعلوا ذلك من غير ان يتعرضوا لمواقب  
وخيمة ، لكن ذلك صحيح تماماً . من المحتمل ان (هيلمز) و (جويرنغ) كانا  
يتصرفان كالمانيين وطنين . وانا بصراحة لم آخذ ذلك العفو كله على محمل  
الجد . لقد كانت مقاضاة انتقائية ، انهم لم يلاحقوا انساناً كبيراً او قضايا هامة .

وما كانت التهم تدور حوله هو قضايا صغيرة. ان القيام بالكذب على الكونغرس امر سيء، وهو انتهاك خطير للقانون، عقوبته خمس سنوات سجن. لكن بالمقارنة مع شن عمليات اراحية دولية ضخمة، فانه يعتبر شيئاً تافهاً. ولم يُتهم احد بالقيام بحرب غير قانونية ضد نيكاراغوا، وكل ما اتهموا به هو الكذب على الكونغرس فيما يتعلق بذلك. وهذا يشير الى القيم والدلالات التي تقع خلف اقامة الدعوى. وبكلمات اخرى، اقتل وعذب من تشاء، ولكن عليك ان تخبرنا. نريد ان يكون لنا دور ايضاً. ان تفكر في ذلك، فان هذا بالضغط هو ما حصل في ووترغيت. الاتهامات ضد نيكسون لم تتضمن على الاطلاق قصف كمبوديا. لقد ظهرت في جلسات الاستماع، لكن النقطة الوحيدة التي ظهرت فيها كانت ان نيكسون قد كذب على الكونغرس فيما يتعلق بذلك. ولم تكن هناك اي تهمة حتى حول انه كان قد ارسل قاذفات امريكية لتدمير مجتمع كمبوديا الفلاحي، وقتل عشرات الآلاف من الناس. ان ذلك لم يعتبر على الاطلاق جريمة. لذلك، فان العفو عن الناس لكذبهم على الكونغرس يكون معقولا الى حد معين نفهمه على انه يعني انه حتى الجرائم الرتيبة لا يتم بحثها ابداً. انها تشبه القاء القبض على آل كابوني بسبب قضية ضريبة الدخل.

دج: لم اسمعه ابداً تتحدث عن غاندي. وقد كتب اوريول عنه بالمقارنة مع الشخصيات السياسية القبطية الاخرى في زماننا، فاي راحة طيبة قد عمل على تركها خلفه. ما هي تصوراتك عن المهاتما؟

انني اتردد في الحديث دون ان أباشر في تحليلات اكثر لما قام به ولما انجزه. لقد كانت هناك بعض الاشياء الايجابية. فعلى سبيل المثال، ان غاندي يشدد على مشاريع تنمية القرية، والاعتماد على الذات، والمشاريع المشاعية. ولقد كان ذلك امراً صحيحاً جداً بالنسبة الى الهند. ومن ضمن ما كان يقترحه،

ان هناك نموذجا تنموياً للهند، استطاع ان يكون الى حد بعيد اكثر نجاحا  
وانسانية من النموذج السالياني الذي تم اعتماده - تطوير الصناعة الثقيلة،  
وتنميتها... الخ. اما الحديث عن اللاعنف، فان عليك في الواقع ان تفكر  
فيه. بالتأكيد، فان كل شخص يقف الى جانب اللاعنف وليس الى جانب  
العنف، ولكن تحت اي شروط، ومتى؟ هل هو مبدأ ثابت؟

دجة: انت تعرف ما الذي قلته للويس ليسر عام ١٩٣٨ عن  
اليهود في المانيا. لقد قال انه يجب على يهود المانيا ان يقوموا  
بعملية انتحار جماعي من شأنها ان تستلير العالم وشعب المانيا  
على منك هتلم.

ان ذلك اقتراح تكتيكي، لا مبدي. انه لا يقول انه كان يجب عليهم  
التوجه الى غرف الغاز بابتهاج لان ذلك هو ما عليه اللاعنف. انه يقول: ان  
تفعل ذلك ربما يكون افضل. لذلك، فان هذا اقتراح تكتيكي. وهو لا يعكس  
مبدأ اخلاقياً. انه يجب ان يقيم على فضائله. فان تقيمه وفق ذلك، من وجهة  
النظر تلك، فاصلاً اياه عن اي اهتمام مبدي، الا بمقدار كم من الارواح  
الانسانية يمكنك الحفاظ عليها من خلال القيام بذلك، فان الامر يمكن تخيله  
على انه حقيقة. ولا اعتقد ان الامر على هذا النحو. ولكن يمكن تخيله،  
وليس مستحيلاً، من حيث انه قد اثار اهتمام العالم بطريقة لم تفعلها المذبحة  
النازية بالتأكيد. واعتقد ان البرهان على ذلك ضعيف جداً.

دجة: بصيف لورويل انه بعد انتهاء الحربه بر هاندي  
مؤلفه للبلاد: ملاد لل اليهود على اية حال، وربما قد ماتوا على نحو  
له دلالة المبالغة.

مرة ثانية، فانه بدلي بتصريح تكتيكي لا مبدي. ويمكن للمرء ان يطرح  
سؤالاً عن النتائج التي تربت على الاعمال التي اوصى بالقيام بها. انه تفكر

مستند على دليل بسيط. بالنسبة اليه، من اجل اصدار تلك التوصية في الوقت المحدد، فان ذلك نوع من الغرابة. وما كان يجب عليه ان يؤكد، هو: دعنا نفعل شيئا للحيلولة دون ذبحهم. والموقف الصحيح الذي يجب اتخاذه في ذلك الوقت كان انهم لا يستطيعون القيام بأي شيء. وبالتالي، فان الامر عائد الى آخرين للقيام بشيء ما لأجلهم. ان اعطاءهم نصيحة عن الكيفية التي يجب ان يذبحوا بها ليس امراً اصلاحياً، عليك ان تقوم بذلك بلطف. ويمكن ان تقول الشيء نفسه عن اشياء اخرى طوال الوقت. خذ الناس الذين تم تعذيبهم وذبحهم في هايتي. انك تريد ان تخبرهم، ان الطريقة التي يجب القيام بها هي ان تسير باتجاه القنلة، وتضع رقبك تحت الكين، وربما سراقب ذلك الناس الذين بالخارج. يمكن ذلك. لكن الاكثر اهمية سوف يكون اخبار الناس الذين يقدمون السكاكين للقنلة انه يجب عليهم القيام بشيء ما مختلف.

دب: الهند اليوم ممزلة إرباً من خلال حركات انفصالية متعددة. كشمير، فوضى لا تصدق، فهي محلة من الجيش الهندي وهناك عمليات قتل واعتقال وانتهاكات جماعية لحقوق الانسان في البنجاب وفي كل مكان. اود منك التطبيق على نزعة في العالم الثالث لتوجيه اللوم الى سادة الاستعمار بسبب المشاكل التي تخلق لك البلدان اليوم. يبدو انهم يقولون: دجل! فللهند لديها مشكلات ولكنها مسؤولة البريطانية، وكان الهند كانت في السابق مكاناً سعيداً جداً.

كيفية تقييم مسؤولية خطأ الكوارث التاريخية هي قضية صعبة. باستطاعتك ان تسال الشيء نفسه حول الحالة الصحية لشخص مريض ويتصور جوعاً. هناك مجموعة من العوامل المختلفة تدخل فيه. فان كان هناك شخص يعذبهم فان ذلك بالتأكيد كان له دور. ولكن بعد ان ينتهي التعذيب، من المحتمل ان الشخص يأكل الوجبة الخطأ، ويعيش حياة فاسقة، ويموت جراء

ذلك. هذا هو ما نتحدث عنه هنا. انه ليس من السهولة تحديد حجم المسؤولية واللوم. وليس هناك ريب في ان الحكم الامبريالي كان كارثة كلية، وخلا الهند. فالبنغال كانت واحدة من اكثر المناطق غنى في العالم حينما وصل اليها اوائل التجار البريطانيين. وقد وصفوها بانها تشبه الجنة. واليوم، فان هذه المنطقة هي بنغلادش وكلكتا، وهي رمز لليأس والقنوط. ان هذه المناطق الزراعية الغنية كانت تنتج القطن الناعم، وهو اهم سلعة في تلك الفترة، وكانت فيها - وفقاً لمعايير اليوم - مصانع متطورة. وكانت دكا، عاصمة بنغلادش، تقارن مع لندن، من قبل الفاتح البريطاني (كليف).

وبعد مرور نحو قرن، وخلال نقاش في مجلس اللوردات، وصف السير (تشارلز تريفيبيان) كيف انهارت دكا من مركز صناعي رئيس ومدينة مزدهرة الى حي فقير هامشي تحت تأثير الحكم البريطاني. في البنغال، وعلى امتداد المناطق الهندية التي سيطروا عليها، قروض البريطانيون، وحاولوا تدمير نظام التصنيع القائم، الذي كان بالامكان مقارنته مع نظامهم الصناعي في مجالات عدة. وفي الوقت الذي كانت فيه الثورة الصناعية تعمل على تمدين انجلترا وتعديثها، كانت الهند آخذة في الترف، لتصبح بلداً زراعياً فقيراً. وقد استنكر (آدم سميث) قبل ما يزيد على مائتي سنة، عمليات السلب والنهب التي قام البريطانيون بها في البنغال، والتي - كما قال - دمرت، في المقام الاول، الاقتصاد الزراعي، ثم حولت «القحط الى مجاعة». بل ان المشرفين البريطانيين أخذوا الاراضي الزراعية وحولوها لانتاج الخشخاش لصالح تجارة الافيون الى الصين. وكانت البنغال احد الاماكن حيث انتجوه. كانت هناك مجاعة ضخمة.

كان التصنيع الهندي في مناطق اخرى جديراً بالاعتبار. فعلى سبيل المثال قامت شركة هندية ببناء احدى بوارج الاسطول الانجليزي خلال فترة الحروب

النابوليونية. وفرض البريطانيون انظمة جمركية قاسية، بدأت حوالي سنة ١٧٠٠، لمنع المصنعين الهنود من منافسة صناعة النسيج البريطانية. تلك هي بداية الثورة الصناعية، البدء بانتاج النسيج ثم التوسع الى اشياء اخرى. كان عليهم منافسة صناعة النسيج الهندية وتدميرها لان الهند كانت تمتلك ميزة تنافسية، اذ كانوا يستخدمون نوعية من القطن ذات مواصفات افضل، وصناعة متقدمة نسبياً، وفق معايير ذلك الوقت.

ولم يستمر الامر لما بعد عام ١٨٤٦ حينما اكتشفت بريطانيا فجأة حثات التجارة الحرة. فمع حلول تلك الفترة، كان منافسهم قد دُمروا، ومضوا في طريقهم قديماً. كانوا مدركين لذلك تماماً جداً. يقول المؤرخون الليبراليون البريطانيون، المدافعون الكبار عن التجارة الحرة في تلك الفترة: «ان ما نفعله بالهند ليس امراً حسناً، ولكن ليست هناك طريقة اخرى للابقاء على مصانع لانكستر. يجب علينا ان ندمر المنافسة».

وتواصل الامر. وكتب نهرو عام ١٩٤٤ في سجن بريطاني كتاباً هاماً بعنوان The Discovery of India اشار فيه الى العلاقة التبادلية بين طول المدة التي سيطر فيها البريطانيون، وفرضوا نفوذهم على كل منطقة، وبين مستوى الفقر. فكلما طال وجود البريطانيين في منطقة، يزداد فقرها. وبالطبع، فقد كانت البنغال - حيث وصل البريطانيون اولاً - هي الاسوأ.

في كندا، وامريكا الشمالية، كانوا قد ابادوا السكان. ولا يتوجب عليك ان تبدأ بالمرافقين «السياسيين المضبوطين الحاليين» لوصف هذا، بل يمكنك العودة مباشرة الى الآباء المؤسسين، فأول وزير للدفاع (الجنرال هنري نوكس) الذي كان مسؤولاً عن تهجير الهنود اعتباراً من سنة ١٧٨٤ وما بعدها، قال: ان ما نفعله بالسكان الاصليين اسوأ مما فعله الفاتحون في ييرو والمكسيك. وقال: ان مؤرخي المستقبل سوف ينظرون الى هذه الافعال على انها ما يمكن تسميته في



علم المصطلحات الفنية الحديث بـ «الابادة الجماعية» ويلونونهم بـ «الوان سوداء». انهم لن يدوا جيلين في التاريخ.

أما (جون كويني آدامز) فقد اصبح معارضاً للعبودية، وللسياسة الموجهة ضد الهنود، بعد ان ترك السلطة. وقد شعر انه نفسه كان متورطاً في جريمة ابادة يمثل تلك الشناعة لدرجة انه اعتقد ان الرب سوف يعاقب البلاد على هذه الافعال الخاطئة. ايضاً في امريكا الشمالية، عملنا بشكل رئيس على ابادة وطرد السكان.

اما امريكا اللاتينية فقد كانت اكثر تعقيداً، لكن السكان الاصليين كانوا قد قضى عليهم فعلياً خلال مائة وخمسين سنة. وما تبقى كان خليطاً. في غضون ذلك، كان الافارقة قد جُلبوا كعبيد، الامر الذي كان له اثر رئيسي في تدمير افريقيا حتى قبل الفترة الاستعمارية. ان الاستيلاء على افريقيا اعادها الى الوراء كثيراً. وبعد ان قام الغرب بسرقة المستعمرات - ولا شك في ذلك، وايضاً لا شك في ان هذا قد ساهم في عملية التنمية عندهم - غيروا نمط العلاقة الى ما يسمى بـ «الاستعمار الجديد» اي السيطرة دون ادارة مباشرة، والتي كانت ايضاً وبشكل عام كارثة.

كيف نصف الذنب فيما يتعلق بهذه النقطة بالذات؟ ان تكن اسرائيل ترتكب جرائم ضد الفلسطينيين، فهل يرر ذلك الكارثة (الهولوكوست)؟ افترض ان بعض النازيين التمسكين بمبادتهم وعقائهم البالية يقولون: انظروا الى ما فعله هؤلاء الرجال حالما تسمحون لهم بالذهاب. ان الامر بالضبط يعني اننا لم نفعل اي شيء. ان الامر كله خطيتهم.

دب: لاستكمال الحديث عن الهند: لنبحث عن سياسة

فرقّي لَمَدّ التي ينتهجها الحكم للبريطاني، تحريض الهندوس ضد

المسلمين. انك ترى نتائج ذلك اليوم.

ذلك لا يعني القول ان الامر كان الفضل في السابق، لانه لم يكن. ان الغزوات التي شنّها المراتويون\* كانت بشعة ووحشية. لكن الحقيقة هي ان مستوى الوحشية الذي قام به الاوروبيون كان غير مألوف في كل مكان في العالم تقريباً. من الطبيعي، ان اي فاتح سوف يعتمد الى تحريض فئة ضد اخرى. وفي الهند، على سبيل المثال، اعتقد ان نحو تسعين بالمائة من القوى التي استخدمها البريطانيون للسيطرة على الهند كانت هندية.

**دبي: هناك إحصائية تبعث على اللعنة وهي انه في اوج**

**القوة البريطانية في الهند، لم يكن لديهم اكثر من ١٥٠٠٠٠ نسمة**

**هناك على الدوام.**

لقد كان ذلك صحيحاً في كل مكان. كان صحيحاً حينما استولت القوات الامريكية على جزر الفلبين، وقتلت مائتي الف من المواطنين، وقد ساعدتهم القبائل الفلبينية، مستغلين النزاعات القائمة بين الفئات المحلية. وهناك دائماً الكثيرون من الذين يقفون الى جانب الفاتحين. التي نظرة على الاستيلاء النازي على اوروبا، وخذ اوروبا الغربية - ودعنا ننسى العالم الثالث - اوروبا الغربية المتحضرة البهجة. اماكن مثل بلجيكا وهولندا وفرنسا. من الذي كان يجمع شتات اليهود؟ الناس المحليون. لو ان الولايات المتحدة فتحت على يد الروس، لكان (جورج بوش) و(إليوت أبرامز) والبقية الباقية منهم سيعملون جميعاً لصالح الغزاة، ويوصلون الناس الى معسكرات الاعتقال. ولكن (رونالد ريغان) سيقرا اعلاناتهم على شاشة التلفاز. ذلك هو النموذج التقليدي. ان الغزاة وبشكل طبيعي جداً يلعبون على اي نوع من التنافسات والعداوات التي يجدونها ليتخذوا فئة تعمل لصالحهم ضد الآخرين.

---

\* المراتويون: شعب هندي يسكن الليم بومباي، ومنطقة الدكن الغربي.

ويمكنك ان ترى ذلك الآن لدى الاكراد. فالغرب يحاول حشد الاكراد العراقيين لتحطيم الاكراد الاتراك، الذين هم الى حد بعيد الاكثر عدداً، وتاريخاً، وهم الاكثر عرضة للاضطهاد. ان الامر هذا لم تتم تغطيته اعلامياً كثيراً في الغرب لان تركيا حليف، ولذلك فانك لا تغطي الفضائع التي ارتكبوها. لكن بعد حرب الخليج مباشرة كانوا يقومون بقصف المناطق الكردية، وتم تشريد عشرات الآلاف من الناس. لكن الهدف الغربي الآن هو استخدام الاكراد العراقيين كسلاح في محاولة لاستعادة ما يسمونه «الاستقرار» في العراق، واعني نوعية النظام الذي يريدون.

في شهر تشرين الاول الماضي كانت هناك حادثة بشعة جداً، اذ كان هناك ما يشبه حركة الكماشة بين الجيش التركي وقوات الاكراد العراقيين لتدمير رجال العصابات الاكراد وطردهم من تركيا. ويفض النظر عما يمكن ان نعتقه في رجال العصابات هؤلاء، فانه لا ريب في انهم يحظون بتأييد شعبي كبير في جنوب شرقي تركيا. لكن زعماء الاكراد العراقيين وبعض فئات السكان الاكراد كانوا يتعاونون لانهم اعتقدوا ان باستطاعتهم الحصول على شيء من خلال ذلك. وباستطاعتك ان تتفهم موقفهم، وليس بالضرورة ان توافق عليه، فتلك قضية اخرى. ان هؤلاء هم اناس عرضة للسلق والتدمير من كل اتجاه. فإن يقبضوا على قشة من اجل البقاء، فان ذلك لا يشير الدهشة حتى وان كان القبض على ذلك القش يعني المساعدة على قتل ابناء عمومتهم فيما وراء الحدود. وتلك هي الطريقة التي يعمل بها الفاشيون، وقد عملوا على الدوام بتلك الطريقة. وقد عملوا بالاسلوب ذاك في الهند.

لم تكن الهند مكانا يعمه السلام قبل وصول البريطانيين، لا ، ولم يكن نصف العالم الغربي يوتونيا (مدينة فاضلة) مسألة. ولكن في كل مكان ذهب الاوروبيون اليه فاتهم ودفعوا مستوى العنف الى درجة غير اعتيادية. ولا تراود

الشكوك المؤرخين العسكريين حول ذلك. وكما يقول مؤرخ (ايسن انديا كومباني): «الحرب في الهند كانت ما تزال لهوا، في حين انها اصبحت في اوروبا علماً».

كانت اوروبا تخوض حروباً داخلية مهلكة ووحشية، وقد طورت ثقافة العنف، بالإضافة الى وسائله، والتي لا يشق لها غبار. كانت ثقافة العنف استثنائية. كانت الحروب الاوروبية حروب ابادية. ففي كل مكان كان الاوروبيون فيه - سواء اكان برتغاليا، ام اسبانيا، ام انكليزيا، ام هولندا - فانهم حاربوا ضمن مستوى من العنف اربع السكان الاصليين، اذ انهم لم يروا على الاطلاق اي شيء يشبهه. لقد كان ذلك امراً صحيحاً فعلياً على امتداد العالم كله، مع بعض الاستثناءات القليلة جداً. وفي الحقيقة، من وجهة نظر اوروبا، فان حروب المستعمرات تلك كانت ما نسميه اليوم حروباً صغيرة. فهي لم تتطلب مشاركة عدد كبير جداً من الجنود لتعطيم اعداد كبيرة من السكان الاصليين، ليس لان التكنولوجيا كانت افضل، ولكن لان الاوروبيين حاربوا بشكل مختلف. فان كنا نريد ان نكون صادقين فيما يتعلق بالتاريخ، فان علينا ان نصف الاستعمار الاوروبي على انه غزو بربري.

لقد اقتحم التجار البريطانيون والهولنديون، الذين انطلقوا الى آسيا، مناطق تجارة حرة نسبياً، كانت تعمل لفترات طويلة طويلة وفق قواعد راسخة القدم اكثر او اقل حرية، ومسالمة على نحو ملائم. انها نوع يشبه مناطق التجارة الحرة. ان وصف ما قاموا بفعله امر رهيب تماماً. لقد قدموا مستوى من العنف لم يعرف من قبل إطلاقاً. وقد دمروا ما كان في طريقهم.

البلدان الوحيدان فقط اللذان كانا قادرين على صد ذلك لفترة من الزمن اليابان والصين. وقد تدبرت اليابان امر التصدي لذلك تقريبا. وهذا ما يفسر لماذا اليابان هي المنطقة الوحيدة في العالم الثالث التي تطورت وغت. ان ذلك

امر ملفت للنظر . والجزء الوحيد من العالم الثالث الذي لم يقع تحت سيطرة الاستعمار هو الجزء الوحيد الذي كان جزءاً من العالم الصناعي . ولم يكن ذلك محض مصادفة .

ان اجزاء من اوروبا الغربية قد خضعت للاستعمار ، مثل ايرلندا ، التي تشبه كثيراً جداً العالم الثالث ، ولاسباب مشابهة . ان النماذج ملفتة للنظر . لقد عملت الصين على وضع القواعد والقوانين ، وامتلكت التكنولوجيا ، وكانت قوية ، ولذلك فانها كانت قادرة على التصدي للتدخل الغربي لفترة طويلة . ولكن حينما انهار دفاعها في النهاية خلال القرن التاسع عشر ، انهارت البلاد .

لذا ، فانه من الصحيح تماماً ان فترة ما بعد الاستعمار قد شهدت تطور عدد من الوحوش القاسية . لكن حينما يلقي اناس في العالم الثالث اللوم على التاريخ الامبريالي بسبب مأزقهم ، فان لديهم حجة قوية يقدمونها . وانه لمن المثير رؤية كيف تتم معالجة هذا الامر في الغرب هذه الايام . ففي السابع من شهر كانون الاول عام ١٩٩٣ ، ظهرت مقالة مذهلة في صحيفة وول ستريت جونايل ، كتبها (أنجلو كودفيللا) وهو باحث في موسسة هوفر في ستانفورد ، ينتقد فيها التدخل في الصومال . ويقول : المشكلة في العالم هي ان المفكرين الغربيين يكرهون ثقافتهم ، وبالتالي فانهم انهوا الاستعمار . والمحاضرات ذات الساحة الكبرى هي التي باستطاعتها فقط القيام بمهام نبيلة لمحاولة انقاذ هؤلاء البرابرة في مختلف انحاء العالم من مصيرهم المزري . وقد فعل الاوروبيون ذلك ، وبالطبع ، اعطاهم هذا منحا عديدة وفوائد . لكن بعد ذلك ، فان هؤلاء المفكرين الغربيين الذين يكرهون ثقافتهم قد اجبروهم على الانسحاب . والنتيجة هي ما تراه انت الآن . حقيقة ، يجب عليك العودة الى الارشيف النازي للعثور على اي شيء يمكن مقارنته بذلك . وبعيداً عن الجهالة الضخمة التي هي ضخمة جداً لدرجة انها تستطيع الظهور فقط بين مفكرين بارزين ، فان المستوى

المعنوي هو: عليك ان تعود الى الارشيف النازي. لكنها افتتاحية تخيلية في صحيفة الرول ستريت. ومن المحتمل انها لن تحظى بالكثير من القد.

هناك نظراء لذلك في انكلترا، مثل: صحيفة الصنداي تلغراف، وصحيفة الديلي تلغراف. وانه لمن المنع قراءة صحف الجناح البيني البريطاني بعد حصول (ريغوبرتا مينشو) على جائزة نوبل. فقد كانت هذه الصحف محنفة وخاصة مراسلها في امريكا الوسطى. ووجهة نظرهم تقول: انه كانت هناك فظائع في غواتيمالا. لكن الامر سواء فيما اذا كانت هذه الفظائع قد ارتكبت من قبل رجال عصابات الجناح اليساري او انها كانت استجابة لا يمكن تفهمها من قبل قطاعات جذيرة بالاعتبار في المجتمع للعنف والبشاعات التي ارتكبها هؤلاء الكهنة الماركسيون. لذا، فان اعطاء جائزة نوبل للشخص الذي كان يقوم بتعذيب الهنود طوال هذه السنوات (ريغوبرتا مينشو) هو امر من الصعوبة بمكان بالنسبة الي ايجاده ثانية. ويجب عليك ان تقرأ الاصل.

**مجد ان هذا يعمل مشكلة للعرق والعرقية وكيف ان ذلك قد**

**حلل العلاقة بين ما سابعوه بـ «الشمال» و «الجنوب».**

لقد كانت هناك على الدوام عرقية، لكنها تمت كمبدأ فيادي للفكر ونفاذ البصيرة الى حد بعيد في نطاق الاستعمار. انها ليست قضية انها لم تكن موجودة من قبل. لقد كانت موجودة على نحو واضح. لكنها اکتبت بكل ما في الكلمة من معنى ابعاداً جديدة وأهمية جديدة ضمن التناطبق الامبريالي. وذلك امر قابل للفهم. حينما تكون جزمك على عنق شخص ما، فعليك ان يكون لديك تبرير لذلك. والتبرير يجب ان يكون فساد. فان يكن باستطاعتك ان تمجد اي شيء لتعلق فسادهم عليه، مثل لون عيونهم، فان الامر سيكون كذلك. ومن الملفت جداً للنظر رؤية هذا في حالة اناس لا يختلفون كثيراً احدثهم عن الآخر. التي نظرة على الفتح البريطاني لايرلندا، والتي كانت اقدم

الفتوحات الاستيطانية الغريبة. لقد وُصفت بنفس النوع من المصطلحات كفتح أفريقيا. والايرولنديون كانوا عرقاً مختلفاً. لم يكونوا بشراً. لقد كانوا عرقاً تحدر من اناس كان يجب ان يُسحقوا ويدمروا.

دج: يرى بعض الماركسيين العرقية على انها نتائج للنظام

الاقتصادي للرأسمالية. هل نوافق على ذلك؟

لا. يجب ان تكون لها علاقة بالفتح. انها اضطهاد. في حال انك تضطهد شخصاً ما - بما انك تقوم برقته - فان ذلك لا يوجب التعذيب. في حال انك تسرق شخصاً ما، تضطهده، وتحكم فيه، وتلمي عليه حياته، فانه شخص نادر جداً الذي يستطيع ان يقول: انظروا، انا وحش، انني افعل هذا لصالحى. حتى (هيملر) لم يقل ذلك. هناك تكنيك قياسي لتشكيل الايمان يتمشى مع الاضطهاد، سواء اكان برميهم في غرف الغاز، او بحشرهم الى حد بعيد، عند حجر الزاوية او اي شيء بينهما. هناك اسلوب مقياسي لرد الفعل، وهذا يؤدي الى القول ان ذلك هو فسادهم. لهذا السبب انا افعل ذلك. ربما انني افعل ذلك لصالحهم. ان يكون ذلك فسادهم، فانه يجب ان يكون هناك شيء ما يتعلق بهم من شأنه ان يجعلهم مختلفين عني. وذلك الاختلاف المتعلق بهم هو ما يجب عليك ايجاده.

دج: وذلك هو التعبير

وعند ذاك يصبح الامر عرقية. باستطاعتك دائماً ان تجد شيئاً ما. اختلاف في لون الشعر او العيون، انهم بديتون، انهم مستهترون، وغير ذلك. انك تجد شيئاً مختلفاً بما فيه الكفاية. بالطبع، انك تكذب فيما يتعلق بذلك، ولذا فان الامر اكثر سهولة لتجد المزيد.

دج: هل تعرف قصة المقرَّب والجمل؟ كان هناك مقرَّب

يريد عبور النهر، ويريد من الجمل ان يساعده في العبور، فقال  
للجمل: «ايها الجمل، تعال واحملني، فيقول الجمل: «امجنون انت؟  
انتي اعرفه. انه سيتدغني». ويقول العقرب: «لا، لا، انني عقرب  
صالح. انني مخلوق جيد. لن افعل شيئاً من ذلك. وبعد الكثير من  
محاولات الافناع، يرقى الجمل في النهاية ويقول: محسناً، اعلم.  
ايتملي للعقرب ظهر الجمل. وفي منتصف النهر يحس الجمل بلطفه  
في ظهره، ويتيقن ان العقرب قد لدغه، فيبدأ بالصراخ والشتن ويقول:  
«لقد وعدتني انه لن يفعل هذا. سموت نحن الاثنين الآن، سنغرق». انه  
مجنون ويقول للعقرب محسناً، انها في طبيعتي. ان هذه القصة  
تعود الى الطبيعة الانسانية، فهل العرقية مكتسبة او متعلمة ام انها  
موروثة لطرياً؟

لا اعتقد ان اياً من هذين هو الجواب الصواب. وليس هناك شك في  
ان هناك طبيعة انسانية غنية. نحن لنا صخوراً. وأي شخص سليم العقل  
يعرف ان جزءاً ضخماً منا محدد جينياً، في سلوكنا وفي مواقفنا. وذلك الامر  
ليس سؤالاً يطرح بين الناس سليمي العقل. حينما تذهب الى ابعد من ذلك،  
وتسال هذا السؤال، فانك تدخل مجال الجهالة الكلية تقريباً. اننا نعرف ان  
هناك شيئاً ما يتعلق بالطبيعة الانسانية يجبرك على تنمية ذراعين لا جناحين،  
وان يكون سن البلوغ في عمر معين تقريباً. وفي هذه الايام، فانا نعلم ان  
اشياء مثل اكتساب اللغة هي جزء من الطبيعة الانسانية، حتى ضمن أشكالها  
الدقيقة جداً، واشياء عن الجهاز البصري، وغيره. وحينما تصل الى النماذج  
الثقافية، انظمة الايمان،... الخ، فان تخمينك عن الشخص القادم الذي  
تلتقيه عند موقف الباص هو في الواقع افضل عالم. ويستطيع الناس التحدث  
بصخب عن ذلك، ان هم يريدون، لكنهم بشكل اساسي لا يعرفون، عملياً،  
شيئاً.



في هذا المجال الخاص، باستطاعتنا ان نقوم بنوع من التفكير المعقول. واعتقد ان الاكثر معقولة هو ما كنت قد ذكرته. ليست العرقية في جيناتا. وما هو في جيناتا الحاجة الى تحمين صورتك الذاتية.

#### دجيد من اجل الهيمنة

لا، ولكن من اجل تبرير ما تقوم به. ولا استطيع الاعتقاد ان كل انسان لا يعرف هذا من خلال حياته. ان يفكر اي شخص، بأمانة، فيما يتعلق بحياته هو للحظة واحدة، فانه سيفكر في اشياء كثيرة قام بها وكان من المفروض ان لا يقوم بها. ربما كان قد سرق شيئا ما من شقيقه حينما كان في العاشرة من العمر. فان تنظر الى الوراء بأمانة وتسال نفسك: هل قلت لنفسي في ذلك الوقت انني وغد فاسد، ولكنني سافعل هذا لانني اريده؟ او هل قلت: انا مصيب في ان افعل هذا من اجل هذا السبب او ذاك؟ فان الجواب الثابت تقريبا هو الثاني. ليست قضية فيما اذا كانت شيئا كبيرا ام قليلا. تلك هي طبيعتنا على الارجح. من المحتمل ان نجد في طبيعتنا مبيلا لتقوم من جديد بأي شيء وبطريقة ما نجعل بإمكاننا التعايش معه.

ان ننقل الى المجال الاجتماعي، مجال التفاعلات الانسانية، حيث توجد هناك مؤسسات وأجهزة القمع والهيمنة، فان الناس الموجودين في مواقع السلطة والهيمنة الذين هم في موقع التحكم - الذين يفعلون اشياء للآخرين، والذين يؤذون الآخرين - سوف يستمرون في طريق ايجاد التبريرات لانفسهم وربما يقومون بذلك من خلال طرق معقدة او غير معقدة، الا انهم سيقومون بذلك. وهذا موجود في الطبيعة الانسانية الى حد بعيد. ان احدى نتائج ذلك يمكن ان تكون في النهاية عرقية، ويمكن ان تصبح اشياء اخرى، ايضا.

ولناخذ الاساليب المعقدة. فاحد المعلمين الروحانيين المفكرين للفترة

المعاصرة في الولايات المتحدة هو (رينولد نيبور) والذي دعي بـ «لاهوتي الكنيسة الرسمية». وقد جعلته النماذج الليبرالية الكندية، وأناس من امثال (جورج كينان). كان يعتبر معلما روحيا للجيل المعاصر. ومن المهم القاء نظرة على الاسباب التي جعلته محط تبجيل. في الواقع، انني قرأت كتاباته ذات مرة. المستوى الفكري هابط على نحو محزن، لكن لمة شيئاً فيها جعله موضع اعجاب. لقد كان ذلك الشيء ما سماه هو بـ «تناقض النعمة». لكن ما يفترق اليه - ليست ذات قضية كم نحاول ان نفعل خيرا - انك دائما ستلحق الاذى بالآخرين. طبعاً انه مفكر، ولذلك كان عليهم ان يلبسوها كلمات ضخمة ومجلدات ضخمة. لكن ذلك هو ما يفترق اليه.

تلك نصيحة مغرية جداً بالنسبة الى الناس الذين يخططون للانخراط في حياة الجريمة. ان القول: «ليست بذات قضية كم أحاول ان افعل الخير فانا دائماً ساؤذي الناس» هو تناقض النعمة الالهية. ولا تستطيع الاقلاع عن ذاك. وتلك فكرة مدهشة بالنسبة الى المافيا. فعند ذاك، باستطاعة رجل المافيا ان يمضي قلماً ويفعل ما يريد، فان هو يلحق الاذى بالناس، يقول: يا الهي، انه تناقض النعمة الالهية. واعتقد ان ذلك يفسر لماذا كان رينولد موضع اعجاب شديد من المفكرين الامريكيين في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فقد كانوا يستعدون لدخول حياة الجريمة الاكبر، الاعمال الاجرامية الاكبر. كانوا سيصبحون اما مديرين او مفوضين لفترة الفتح العالمي، يديرون العالم، ومن الواضح ان ذلك يستلزم ارتكاب جرائم شنيعة. اليس من الدقة ان نضع هذه العقيدة امامنا؟ بالطبع نحن خيرون جداً وانسانيون، ولكنه تناقض النعمة الالهية! ومرة ثانية، فان تكن مفكراً اكتب مقالات عنها.

وبرغم ذلك، فان الآليات بسيطة جداً وابتدائية. واعتقد ان ذلك كله - ان شئت - جزء من طبيعتنا، لكن بطريقة شديدة الشفافية حتى انك لا تسميها

نظرية. ان كل شخص يعرف هذا من خلال تجاربه وخبراته ان يتوقف عن التفكير فيها. تماما مثلما يتعلق الامر باي شيء يمكن فهمه عن الكائنات الانسانية، فان كل شخص يعرف ذلك ان يتوقف عن التفكير فيها. انها ليست ليزياء كمبية. تقريبا، ما هو معروف هو على السطح. فكر في نفسك وباستطاعتك ان تراها مباشرة هناك. اثنى الكلمات الكبيرة والاجهزة متعددة المقاطع والفكرية، وفكر فقط فيها. انه من السهولة بمكان رؤية كيف يحولها ذلك الى عرقية.

خذ الصرب والكروات. ان كل ما يريدون فعله الآن هو ان يذبح كل منهم الآخر. وهم لا تموزهم الخصائص المميزة لهم، فهم يستخدمون ابجدية مختلفة، ولكنهم يتكلمون اللغة نفسها، ويتمون الى فروع مختلفة من الكنيسة الكاثوليكية. ولكنهم على استعداد تام ليذبحوا ويحطموا بعضهم البعض، وباستطاعتهم ان يتصوروا انه ليس هناك من مهمة عليا في الحياة.

دعنا ماذا عما يعني به «الاخلاقيات التنافسية للناس»

هل هناك اي دليل على اننا تنافسيون طبيعيا؟ المؤيدون لنظرية

السوق الحر والمدافعون عن راسمالية السوق يقولون: انه يجب عليك

اعطاء الناس القدرة على المنافسة... انه شيء طبيعي.

هناك شروط في ظلها سوف يتنافس الناس بدون ريب. وهناك شروط في ظلها سوف يتعاون الناس. على سبيل المثال، خذ عائلة ما. لنفترض ان الشخص الذي يوفر الاموال لهذه العائلة - ايا كان - يفقد/ تفقد عملها، وبالتالي لن يكون لديهم الطعام الكافي للاكل. ربما يكون الاب اقوى واحد في العائلة، فهل يسرق الطعام كله ويأكله، في حين يتضور الاطفال كلهم جوعاً؟ اُخْمَن ان هناك انساناً يفعلون ذلك، لكنك حينذاك ستحبسهم. انهم بالولوجيون. هناك خلل في مكان ما. فهل يعني ذلك انهم ليسوا تنافسيين؟

لا يبدو انه في تلك الظروف انك تساهم . وتلك الظروف باستطاعتها ان تمتد على نحو واسع . على سبيل المثال ، باستطاعة تلك الظروف ان تشمل الطبقة العاملة كلها . فحينما تكون هناك فترات من تضامن الطبقة العاملة ، فان الناس يناضلون معا لاقامة اتحادات وايجاد ظروف لائقة ، اي جمهورية عمالية ، يقوم فيها الناس بالتحكم في عملهم ولا يكونون مضطرين لمعاناة استعباد الاجور . وبرغم ذلك ، فانها الولايات المتحدة . انظر الى الاغلاق التعجيزي لمصنع هومستيد قبل قرن ، حينما اسس (اندرو كارنيجي) مؤسسة البليون دولار الاولى العالم من خلال تدمير اكبر اتحاد في البلاد .

لقد قام بتحطيمه (الاتحاد) في هومستيد ، التي كانت مدينة الطبقة العاملة . كانت تلك الفترة فترة كراهية عرقية ضخمة ، ومنافسة ، وعنصرية ، موجّهة على الأغلب ، ضد المهاجرين الاوروبيين الشرقيين : السلوفاك والهنون . ولكنهم خلال ذلك النزاع ، عملوا مع بعضهم . وقد كانت واحدة من فترات قليلة من التناغم العرقي الحقيقي . فقد عملوا مع الامريكيين الانغلو - ساكسون ، ومع الالمان ، ومع البقية الباقية . كانت هناك ظروف ظهر فيها التنافس وعمل فيها التعاون . ومرة اخرى ، فان الشك يراودني في ان ثمة شخصا ما يخفق في رؤية هذا في حياته .

دعني اروي لك قصة شخصية . انني لست عتيفاً ، ولكن حينما كنت في الجامعة ، كان عليّ ان آخذ مساقا في الملاكمة . كانت الطريقة لذلك ان تتظاهر بالملاكمة مع صديق ، ولكننا جميعنا اكتشفنا - وكنا متدهشين - انه سرعان ما كنا نريد ان نقتل بعضنا . بعد القيام بهذا الضغط والدفع هنا وهناك لفترة من الوقت ، فانك فعلا تريد ان تؤذي ذلك الرجل ، صديقك الافضل . باستطاعتك ان تشعر بذلك . انه لامر مروع ان ينظر الى ذلك ، ومرة اخرى يراودني الشك في ان الناس قد عجزوا عن رؤية هذا في انفسهم ، وعن رؤية شيء ما يتعلق

بحياتهم . فهل يعني ذلك ان الرغبة في ايلذاء الناس امر فطري؟ في ظروف معينة ، فان هذا المظهر من مظاهر شخصيتنا سوف يهيمن . هناك ظروف اخرى تسيطر في ظلها مظاهر اخرى . فان كنت تريد ان نخلق عالما انسانيا ، عليك ان تغير الظروف .

دبجة كم هو حاسم التكيف الاجتماعي في هذا كله؟ دعنا

نقل انك صبي يكبر ويترعرع في الصومال اليوم.

ما رأيك في صبي ينمو ويكبر في بوسطن ، عند نزلة الشارع؟ او حتى هنا ، في كامبردج . في الصيف الماضي قتل طالب اجنبي في معهد ماثيوس لل تكنولوجيا طعنا بسكين ، على بعد عدة مبان من هنا ، وعلى يد اثنين من المراهقين من طلبة المدرسة الثانوية المحلية . كانا يتعاطيان رياضة تُلعب على النحو التالي : يفترض في طلبة المدرسة الثانوية ان يسبوا هنا وهناك ويجدوا شخصا ما يسير في الشارع . يُختار احد الطالبين ، ويفترض فيه ان يصرع الشخص بضربة واحدة . فان يخفق في ذلك ، يقوم الطالب الآخر بضرب الطالب الذي أخفق . تلك هي الرياضة . وهكذا ، فانهما كانا سائرين ، معاً ، وشاهدا طالب المعهد هذا ، فاختبر احدهما ، وصرعه بضربة واحدة . ولاسباب غير مفهومة ، قاما بطعته بالسكين ، وقتلاه . انهما لم يجدا اي خطأ في هذا . سارا ، وذهبا الى احد البارات في مكان ما . كان احد الاشخاص قد رآهما ، والقت الشرطة القبض عليهما فيما بعد ، ولم يحاولا حتى الفرار . فهما لم يجدا اي خطأ في ذلك . انهما يعيشان في كامبردج ، لا في براتل ستريت ، ولكن من المحتمل في احياء الفقراء ، والتي ليست احياء فقراء صومالية بطريقة ما ، ولا حتى الاحياء الفقيرة في دروستر . لكن من المؤكد ان الاطفال في الضواحي الغريبة لا يتصرفون تلك التصرفات . فهل هم مختلفون جينياً؟ لا . هناك شيء ما يتعلق بالظروف الاجتماعية التي يتربعون فيها ، ويجمل من هذا

التصرف شكلا من أشكال السلوك المقبولة، بل وشكلا طبيعيا من السلوك. ان اي شخص نشأ في منطقة مدنية يجب ان يكون مدركاً لهذا. وبإستطاعتي ان اتذكر من ايام طفولتي انه كانت هناك مناطق مجاورة، ان دخلتها فستعرض للضرب. يفترض فيك ان لا تكون هناك. ان الناس الذين كانوا يقومون بذلك، الاطفال، كانوا يشعرون انهم على حق، وان تصرفاتهم مبررة. كانوا يدافعون عن تربيتهم، عن اي شيء آخر يجب عليهم الدفاع؟

دعني بمناسبة الحديث عن براتل ستريت، فقد كنت هناك الليلة الماضية بالضبط مستجذون، اناس يطلبون المال، وآخرون ينامون عند مدخل المباني. هذا الصباح، في ميدان هارفارد، عند محطة T كان هناك المزيد من ذلك. ان شبح الفقر واليأس قد اصبحت مرئيا على نحو متزايد او عند خط الرؤية عند الطبقتين الوسطى والعليا. انك لا تستطيع ان تتجنبه كما كنت تفعل قبل سنوات حينما كان محدوداً ضمن قسم معين في المدينة. وهذا يتطلب الكثير للقيام به مع التفكير - الذي اعتقد انك ندعوه العولة الثلاثة الداخلية - الولايات المتحدة.

هناك عوامل عديدة بحثاها من قبل، والى حد ما، هي نتيجة طبيعية مباشرة لما يسمى بعولة الاقتصاد. اضافة الى ذلك، هناك تمدد ضخم لرأس المال غير المنظم في العالم، الباحث عن عملات مستقرة ونمو منخفض. هذه العوامل لها نتائج واضحة مباشرة، وأعني، امتداد نموذج العالم الثالث الى الدول الصناعية. ان النموذج العالم الثالث هو قطاع من الثروة والامتياز المفرطين وسط بؤس ويأس ضخمين بين أناس زائدين لا فائدة منهم. ان النموذج أخذ في الامتداد الى العالم كله.

انظر الى مناقشة اتفاقية النافتا NAFTA. ان المناقشات الدائرة حولها تقول انها لن تلحق الضرر بالكثيرين من العمال الامريكيين - فقط العمال غير

المهرة - الذين يشكلون نسبة سبعين بالمائة من قوة العمل. ان هذا واحد من الامور التي تراها.

انظر الى لوس انجلوس. تلك منطقة كانت فيها مصانع، ولكن لم يبق منها الكثير، اذ انها انتقلت الى اوروبا الشرقية، والمكسيك، واندونيسيا، حيث يمكنك ترحيل النسوة الفلاحات من الارض. ذلك هو الجزء من التجارة الحرة الذي تدافع عنه النخب، وهم لا يدافعون عن الاجزاء الاخرى منها. فقط الاجزاء التي يستطيعون الاستفادة منها، يدافعون عنها. ان عولة الانتاج ستكون لها نتيجة - على المدى الطويل - تمثل في اعطاء الدول الصناعية نوعا من مظهر العالم الثالث.

هناك اشياء اخرى تحدث في كل مكان من العالم الصناعي، ولكن تبدو ملفتة للنظر في اربع دول رئيسة ناطقة باللغة الانكليزية: انكلترا، الولايات المتحدة، استراليا، ونيوزيلندا. واعتقد ان سبب ذلك واضح جداً. فهذه هي الدول التي اخذت خلال سنوات الثمانينات بجدية - على الاقل - الحد الأدنى من اللغة الطنانة التي لوحوا بها. وفي غالبية انحاء العالم، فان اللغة الطنانة للسوق الحر لم تحمل على محمل الجد. لكن انكلترا خلال فترة حكم (ناتشر) والولايات المتحدة خلال المرحلة الريفانية، واستراليا ونيوزيلاند في ظل الحكومة العمالية - الى مدى معين - اقترت بعض المبادئ التي بشروا بها في العالم الثالث. ومن الطبيعي ان الناس عانوا جراء ذلك.

#### دجة اللاتنظيم؟

اللاتنظيم شيء يشبه التعديل البنائي، الذي يعني في العالم الثالث التخلص من تقديم خدمات الانعاش الاجتماعية المقدمة لتحسين احوال الناس، و التخلص من تقديم خدمات الدعم، والتوقف عن بناء الطرق، واعطاء كل شيء الى المستثمرين، وشيء ما سوف يسجل قليلا قليلا بفعل شيء من

السحر، بعد ان يأتي المسيح . ان الدول الغربية بالطبع لن تلعب هذه اللعبة فعليا وبشكل كامل على الاطلاق، اذ انها ستكون مؤذية جدا للاغنياء . ولكنهم سيتحركون بها بسرعة في هذه الدول الناطقة باللغة الانكليزية . وقد عانوا . حينما تقول : «عانوا» يجب عليك ان تكون حذراً . السكان عانوا . اما الاغنياء فقد سارت أمورهم على ما يرام، كما يفعلون في العالم الثالث . وحينما أقول ان هناك كارثة رأسمالية في العالم الثالث، فان ذلك لا علاقة له بالناس الاغنياء . انهم يعملون على نحو رائع .

ديب دله هو تناقض عام ١٩٩٢

لقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز عنواناً رئيساً في صفحات الاعمال، يقول : «تناقض عام ١٩٩٢ : اقتصاد ضعيف وأرباح قوية» . تناقض كبير . تلك هي قصة العالم الثالث . وهي قصة أوروبا الشرقية الآن . وهي أيضاً القصة نفسها في انكلترا التاشرية، وأمريكا الريفانية، وأستراليا ونيوزيلاند حزب العمال . ان غالبية السكان تعرضت للمعاناة حينما تحركت المجتمعات خطوة اكبر نحو نموذج العالم الثالث كما هو الحال عليه، لنقل، في قارة أوروبا أو اليابان . في محيط اليابان، فان ما تجده هو التحرك بعيداً عن النموذج العالم الثالث، وباتجاه النموذج الصناعي، كما هو الأمر عليه في كوريا الجنوبية وتايوان الفلبتين للنمو داخليا، وتصرفان النظر عن الاقتصادات الليبرالية الجديدة كاضحكة .

ديب شعرا لله





# الطبقة

٢١ كانون الثاني ١٩٩٣

دعنا من المفترض ان الايديولوجية والبروباغندا هما  
ظاهرتان للثقافات اخرى ليستا موجودتين في الولايات المتحدة. وتلك  
الطبقة ضمن التصنيف نفسه. وقد سميتها بكلمة الحروف الخمسة  
التي لا يصح ذكرها.

ان الشيء المهم هو الطريقة التي تعمل بها. على سبيل المثال، هناك  
دراسة مهمة جداً قام بها (فينت نافارو) وهو بروفيسور في جامعة جونز  
هوبكنز، ويعمل في قضايا الصحة العامة. هناك احصاءات كثيرة تتعلق بأشياء  
مثل نوعية الحياة، ووفيات الاطفال، ومتوسط العمر المتوقع... الخ، والتي  
كانت على الدوام تتأثر سلباً بسبب العرقية. وهي دوماً تنتهي إلى ان السود  
لديهم احصاءات مخيفة مقارنة مع البيض؛ اذ هناك فجوة ضخمة. وكرر نافارو  
اعادة تحليل الاحصاءات، مستبعداً عاملي العرق والطبقة. ايضاً، دعنا ننظر  
إلى العمال البيض والعمال السود مقابل مدرائ المؤسسات السود ومدرائ  
المؤسسات البيض. لقد توصل إلى ان جزءاً جديراً بالاعتبار من الاختلاف بين  
البيض والسود كان في الواقع اختلافاً طبقياً. وهذا امر طبيعي لان هناك نوعاً  
من الترابط بين العرق والطبقة. ان ننظر إلى الناس البيض الفقراء، والعمال  
البيض، والمدرائ التنفيذيين البيض في المؤسسات، نجد ان الفجوة بينهم هائلة.  
وقد تعرضت الدراسة إلى موضوع علم الأوبئة والصحة العامة، وقدمها إلى

المجلات الطبية الامريكية الرئيسة، والتي رفضتها جميعها. ثم ارسل الدراسة إلى مجلة Lancet الطبية البارزة في بريطانيا، والتي قبلتها على الفور.

انه من غير المسموح لك في الولايات المتحدة ان تتحدث عن الفروقات الطبقة. وحقيقة، فان هناك مجموعتين مسموح لهما ان تكونا شاعرتين بالطبقة في الولايات المتحدة، احدهما، هي مجتمع الاعمال الذي يشعر بالطبقة على نحو عنيف. وحينما تقرأ أدياتهم، تجدوا مليئة بخطر الجماهير العامة، وقوتهم الناهضة، وكيف يجب علينا ان نهزمهم. انها نوع من السوية الماركسية لولا انها معكوسة. اما الجهة الاخرى فهي قطاع التخطيط العالي الحكومي، وهي مليئة بذلك. فكيف يجب علينا ان نفلق اتجاه ما يتعلق بالطموحات الناهضة للرجل العامي والجماهير العامة الفقيرين الذين يسعون إلى تحسين المستويات، ويلحقون الضرر بمناخ واجواء الاعمال. وهكذا فاستطاعتهم ان يشعروا بالطبقة. ان لديهم عملا يجب القيام به. لكن من الاهمية البالغة جعل الناس الآخرين - بقية المواطنين - يعتقدون انه لا مثيل للطبقة. اتنا جميعا متساوون على وجه الدقة. جميعنا امريكيون، اتنا نعيش في انسجام. اتنا جميعا نعمل معاً. كل شيء رائع.

هناك كتاب يحمل عنوان Mandate for Change وضعه معهد الباسة التقدمية، الذي هو دبابة تفكير كليتون. انه وصف لبرنامج وضع من اجل ادارة كليتون وقد كان جزءاً من ادييات الحملة. وهو كتاب باستطاعتك شراؤه من اكشاك بيع الصحف في المطار. يحتوي الكتاب جزءاً عن «علم اقتصاد المقاتلة» الذي سيعمل على الحيلولة دون الوقوع في مأزق اليمين واليسار. انه يتخلى عن تلك الافكار الليبرالية البالية المتعلقة بمنح الامهات حق اطعام اطفالهن، فكل ذلك بالي. اتنا لا نريد ان يكون لدينا اي مزيد من ذلك الهراء. نحن الآن لدينا «علم اقتصاد المشروع» والذي نعمل فيه على تحسين الاستثمار

والنمو. والناس الوحيدون الذي نريد مساعدتهم هم العمال والشركات التي يعملون فيها. هناك عمال، وهناك المشاريع التي يعملون فيها، واولئك هم الذين نحن مهتمون بان يستفيدوا. سنعمل على مساعدتهم.

هناك شخص ما مفقود من هذه القصة. ليس هناك مديرون، ولا رؤساء ولا مستثمرون. انهم غير موجودين. والموجودون فقط، العمال، والشركات التي يعملون فيها، وسنعمل على مساعدتهم. ان كلمة «المقاولون» تظهر. والمقاولون هم اناس يساعدون العمال والشركات التي يعملون فيها، وتظهر كلمة «الارباح» مرة واحدة. ولا ادري كيف انسلت تلك، فتلك كلمة اخرى وسخة، مثل كلمة «الطبقة». لكن الصورة هي: نحن جميعنا عمال. هناك شركات نعمل فيها، ونرغب في تحسين الشركات التي نعمل فيها، مثلما نرغب في تحسين مطبخك. إمتلك ثلاثة جديدة. ادخل تحسينات على الشركات التي نعمل فيها. ذلك كله هو ما هم مهتمون به، فقط مساعدتنا نحن.

ثمة آلية اخرى استخدمت لتحقيق النتيجة نفسها، وهي نوع من الابتكار الممتع في اللغة خلال الستين الماضيتين. وتلك هي كلمة «الاعمال». وهي تستخدم الآن لتعني «الارباح». لذلك حينما سافر جورج بوش إلى اليابان ومعه (لي اياكوكسا) وبقي مدراء الشركات، فذكر ان شعاره كان «العمل، العمل، العمل». ذلك هو ما سافر من اجله. اتنا نعلم على وجه الدقة كم هو جورج بوش معني بالعمل، وكل ما عليك ان تفعله هو ان تنظر إلى ما حدث خلال فترة توليه السلطة حينما وصل الآن عدد العاطلين عن العمل، إلى نحو سبعة عشر مليوناً او نحو ذلك، وفق الارقام الرسمية. ولا اعرف ما هي الارقام غير الرسمية - نحو ثمانية ملايين آخرين - منهم مليون خلال فترة رئاسته. كان يحاول ايجاد ظروف لتصدير الاعمال إلى الخارج. لقد حاول المساعدة بتقويض النقابات وتخفيض الاجور الواقعية. لذا، ما الذي يعنيه

حينما يقول، وحينما تصرخ وسائل الاعلام: «العمل، العمل، العمل»؟ من الواضح: «ارباح، ارباح، ارباح». اكتشف طريقة لزيادة الارباح. لذلك، فانها تؤيد من القلب كله.

والفكرة هي خلق صورة بين الناس تمثل في اننا جميعنا اسرة واحدة سعيدة. نحن امريكا. ولدينا مصلحة قومية. اننا نعمل معاً. ولدينا عمال طيبون، والشركات التي نعمل بها، ووسائل الاعلام التي تخبر بالحقيقة المتعلقة بالاشياء التي تهمن، والحكومة التي تعمل من أجلنا. اننا نخشاهم. انهم خدمنا. وكل ذلك موجود في العالم، لا نزاعات اخرى، ولا تصنيفات اخرى للناس، ولا بنية اخرى للنظام ابعد من ذلك. ومن غير ريب لا شيء مثل الطبقة. ما لم تكن في الطبقة الحاكمة فلن تكون مدركاً تماماً لها.

دب: وهكذا ان فان تخلياً مثل القمع الطبقي والرفاه

الاجتماعي لا تذكر الا في الكتب المغمورة وعلى المريح؟

او في صحافة مجتمع الاعمال، حيث يكتب عنها طوال الوقت، وفي ادبيات مجتمع الاعمال، او في الوثائق الحكومية الداخلية. انها موجودة هناك لانهم يجب ان يشعروا بالقلق اتجاهها.

دب: انه تستخدم مصطلح «النفخة». ويقول سمير امين انها

تخلي لتكثير من اللوالب عليهم. وهو يخل مصطلح «الطبقة

الحاكمة. بالنسبة فان الابتكار الاكثر حداثة هو «الحماة الحاكمة».

السبب الوحيد الذي يكمن وراء عدم استخدام كلمة «الطبقة» ان المصطلح الفني للحديث السياسي منحط القيمة جداً لدرجة صعوبة ايجاد اي كلمات على الاطلاق. هذا جزء من النقطة الاساسية، لجعلها مستحيلة الحديث عنها. وللب واحد، فان «الطبقة» لها تداعيات معاني متعددة. وحالما تقول

كلمة «طبقية» فان كل شخص يخبر مينا. هناك شيء من الافتتان الماركسي مرة اخرى. لكن الشيء الآخر هو انه من اجل القيام بتحليل طبقي جذدي واقعي، فانك لا تستطيع حتى الكلام عن الطبقة الحاكمة. هل البروليسورات في جامعة هارفارد جزء من الطبقة الحاكمة؟ وهل المحررون في صحيفة نيويورك تايمز جزء من الطبقة الحاكمة؟ هل البيروقراطيون في وزارة الخارجية جزء من الطبقة الحاكمة؟ هناك فروقات، وتصنيفات كثيرة مختلفة للناس. لذلك، باستطاعتك ان تتكلم بغموض عن المؤسسات، او عن النخب او عن الناس في القطاع المهيمن. لكنك لا تستطيع الافلات من حقيقة ان هناك فروقات حادة في القوة التي هي في الحقيقة متجذرة اساساً في النظام الاقتصادي. باستطاعتك ان تتكلم عن السادة اذا رغبت في ذلك. انها كلمة آدم سميث، ويمكنك ايضاً العودة إلى ذلك. هم السادة، وهم يتبعون ما اطلق عليه سميث «المبدأ الثاني» اي «كل شيء لنا ولا شيء للناس الآخرين». اول تقريب جيد لذلك، باعتبار ان آدم سميث هو الآن الدارج.

#### يجب لقول ان الطبقة تتلوى على العربية.

اعتقد انها كذلك. على سبيل المثال، يمكن للولايات المتحدة ان تصبح مجتمعاً متحرراً من الالوان. انه امر ممكن. لا اعتقد ان ذلك سيحدث، لكنه ممكن الحدوث تماماً، وان ذلك بالكاد لن يغير الاقتصاد السياسي مطلقاً. ذلك هو احد الاسباب التي تفسر لماذا نحمد على نحو شائع تماماً قطاع الاعمال يرحب - وغالباً سعيد - بتأييد المحاولات الرامية إلى التغلب على العرقية والجنسية. والقضية ليست موضع خلاف كبير. انك تفقد شيئاً من امتياز الذكور البيض، ولكن ليس كل ذلك مهماً. من ناحية ثانية، فان تغييرات رئية في المؤسسات الرئية سوف تقاوم على نحو شديد ان كان هناك تفكير في ذلك.

**دع: ويستطاعت ان تدفع للمرأة لجرأ القل.**

يمكن ان تدفع لمن المبلغ نفسه . خذ انك لترا . فقد عاشت عشر سنوات  
غير عاصفة والسيدة الحديدية تصرف الامور . بل اسوأ من الريفانية .

**دع: في هرم للسيطرة والهيمنة هذا، حيث هناك طباقية**

**وعرقية وتحيز جنسي، فان الجنسية من دون ريب في الديمقراطيات**

**الليبرالية قسرية قوّة.**

هذا يأتي من حقيقة ان السلطة الموضوعية مركزة . وتكمن السلطة  
الموضوعية في أماكن عدة، وعلى وجه الخصوص، في العرقية . وعلى نحو  
حاسم فانها تكمن في حق التملك . انها تستحق عن جدارة التغلب على  
الاشكال الاخرى للقمع . وبالنسبة إلى حياة الناس، فانها يمكن ان تكون اسوأ  
من القمع الطبقي . فحينما تم اعدام صبي دون اجراء اي محاكمة قانونية له في  
الجنوب، كان الامر اسوأ من دفع اجور منخفضة . لذلك، حينما نتكلم عما هو  
موجود في لب نظام القمع وعما هو غير موجود، فان ذلك لا يمكن ان يتم  
الافصاح عنه بلغة المعاناة . والمعاناة هي بعد مستقل، وانت تريد التغلب عليها .

من ناحية ثانية، ان انت تفكر في الطريقة التي يعمل فيها المجتمع بشكل  
عام، نجد انه يعمل إلى حد بعيد جداً بالطريقة التي تحدث عنها الآباء  
المؤسسون . فالمجتمع يجب ان يتم حكمه من قبل اولئك الذين يمتلكونه،  
ويضرون اتباع المبدأ التافه لأدم سمث . وذلك لب الاشياء . هناك اشياء كثيرة  
اخرى يمكن ان تتغير ويمكن لذلك ان يبقى وسوف يكون لدينا الكثير جداً من  
اشكال الهيمنة نفسها .

**دع: لقد قلت ان الدراما الواقعية منذ سنة ١٩٧٦ كانت**

**«الهجوم للقاسي للغة من الاترياء ضد حقوق الاكثرية القللة». اريد ان اسألك عن «الاكثرية القللة» هل لدى هذه الاكثرية اي اوراق؟**

بالاكيد. فقد أحرزت انتصارات عدة. وأصبحت البلاد أكثر حرية إلى حد ما، عما كانت عليه قبل مائتي سنة. ولسبب واحد، ليس لدينا عبيد. وهذا تغيير كبير. واثت تتذكر ان هدف (توماس جيفرسون) كان العمل على إيجاد بلد بدون «شائبة او خليط» اي لا هنود حمراً ولا ناس سوداً، ييض جيدون، انكلو - ساكون. هذا ما أراده الليبراليون. ولم ينجحوا في ذلك. لقد تخلصوا من السكان الاصليين إلى حد بعيد، لكنهم لم ينظفوا التخلص من السكان السود، وكان عليهم ان يدمجهم في نط ما في المجتمع مع مرور الزمن. وفي النهاية تسلمت المرأة حقها الدستوري، بعد مرور مائة وخمسين سنة على الثورة. ولقد انتشر حق حرية الكلام على نحو واسع وفي النهاية حصل العمال على بعض الحقوق خلال سنوات الثلاثينات، بعد نضال دموي عيف، اي بعد نحو خمسين سنة من حصول العمال في اوربا عليها. وقد اخذوا يخسرونها منذ ذلك الحين، الا انهم امسكوها إلى مدى معين. وباشكال مختلفة، فان اجزاء كبيرة من عموم السكان اندمجوا في النظام ذي الازدهار النسبي، والحرية النسبية، وعلى الاغلب كنتيجة للنضال الشعبي. ان عموم المواطنين يمتلكون الكثير من الاوراق، وذلك امر اشار اليه (دايفيد هيوم) قبل قرنين من الزمان على انه نوع من تناقض الحكم. وفي مؤلفه عن النظرية السياسية، يطرح سؤالاً مفاده: لماذا يستسلم المواطنون للحكام، طالما ان القوة بأيدي المحكومين. وبناء عليه، لفني النهاية، يستطيع الحكام والمدبرون ان يحكموا فقط ان تمكنوا من السيطرة على الرأي العام. ويقول: ان هذا صحيح في غالبية المجتمعات الاستبدادية والاكثر حرية. هناك معركة متفاوتة بين اولئك الذين يرفضون قبول ذلك وبين اولئك الذين يحاولون اجبارهم على تقبلها.



دعك كيف يمكن الانفلات من نظام التلقين والدعاية لقد كنت  
لانه من المستحيل تقريبا بالنسبة إلى الأفراد ان يقوموا بأي شيء  
وان من الأسهل والأفضل كثيرا العمل بشكل جماعي. ما الذي يحول  
دون قيام الناس بالتوحيد؟

هناك استثمار كبير يدخل في هذه القضية. فكل شخص يعيش ضمن  
اطار ثقافي واجتماعي، فيه قيم محددة، وفرص محددة. ويحدد هذا الاطار  
كلفة لانواع متعددة من العمل والعوائد للآخرين. ويجب عليك ان تعيش  
ضمن هذا الاطار. ليس باستطاعتك ان تقدم المساعدة. اننا نعيش ضمن اطار  
يحدد فوائد محاولات تحقيق كسب فردي. وباستطاعة اي شخص ان يسأل  
نفسه/ نفسها: دعونا نقل انني رب او ربة اسرة، فما الذي افعله بوقتي؟ ان  
لدي اربعاً وعشرين ساعة يومياً، فان انجب اطفالاً للعناية بهم، او ان كان لدي  
مستقبل لاشعر بالقلق بشأنه، فماذا افعل؟ ثمة شيء واحد باستطاعتك ان  
تفعله، وهو ان تحاول ان تملك لرئيسك وانظر ان كان باستطاعتك الحصول  
على دولار واحد زيادة في الساعة، او ربما ارفس شخصاً ما على الوجه حينما  
تسير متجاوزاً اياه. فان لم تفعل ذلك بشكل مباشر، افعله بطريقة غير مباشرة،  
من خلال الآليات التي وضعت من أجلك ضمن المجتمع الرأسمالي. تلك  
طريقة أولى. اما الطريقة الثانية التي يمكنك من خلالها القيام بذلك فهي  
بقضائك امسياتك بالتجوال هنا وهناك لتنظيم اناس آخرين، والذين سيقضون  
امسياتهم بعد ذلك في عقد الاجتماعات، والخروج في خط حماية ومراقبة،  
وتنفيذ نضال طويل سوف يتعرضون خلاله للضرب على ايدي رجال الشرطة  
ويققدون وظائفهم. من المحتمل ان يتمكنوا في النهاية من توحيد اعداد كافية  
من الناس وبالتالي فانهم سيحققون كسباً، والذي يمكن او لا يمكن ان يكون  
اعظم من الكسب الذي حاولت تحقيقه من خلال اتباع المسعى الفردي. وعلى  
الناس ان يدرسوا هذه الخيارات. وهم يدرسونها ضمن اطار البنى الموجودة.

ضمن اطار البنى الموجودة، رغم انها تلحق الضرر بكل فرد على المدى الطويل، وان الخيارات بالنسبة إلى شخص معين ستعمل على زيادة الكسب الشخصي إلى حده الاعلى. في نظرية اللعبة، فان ذلك يدعى «مازق السجين». باستطاعتك ان تضع اشياء تدعى «لعبا» تفاعلات، وفيها يكسب كل مشارك اكثر اذا لعبوا مع بعضهم، بل انك فقط تكسب في حال ان يعمل الشخص الآخر معك. فان يحاول الشخص الآخر زيادة كسبه/ كسبها إلى حده الاعلى، فانك سوف تخسر.

دعني آخذ قضية بسيطة، وهي قيادة السيارة إلى العمل. ان اخذ المواصلات العامة يستغرقني وقتا اطول من القيادة إلى العمل. وطالما ان كل شخص آخر يقود سيارته، فان تلك هي الوسيلة التي ستكون. ان نحن جميعا اخذنا الميتر ووضعنا الاموال هناك بدلاً من وضعها في الطرق، فانا جميعا نصل بواسطة الميتر بشكل اسرع ولكن يجب علينا جميعا ان نقوم بذلك. اننا جميعا سوف نستفيد اكثر ان نفعل جميعا شيئا ما بطريقة مختلفة اكثر. التكاليف بالنسبة اليك، بالنسبة إلى الفرد، المتعلقة بالعمل على محاولة ايجاد الامكانيات للقيام باشيء معا يمكن ان تكون صارمة. انك تحصل على فوائد حقيقة ان تبدأ مجموعات من الناس القيام بذلك، وان تقوم به بجدية.

والامر نفسه كان حقيقيا بالنسبة لكل حركة شعبية وجدت دائما. لنفترض انك كنت صيبا اسود اللون، تبلغ من العمر عشرين عاما في ولاية اطلنطا سنة ١٩٦٠، في كلية سيلمان، وكان لديك خياران: الاول، هو سوف احاول الحصول على عمل في مهنة في مكان ما. من المحتمل ان شخصا ما سيرحب بالتقاط مدير اسود. من المحتمل انني ساكون ذليلا، منحيا خجلا، ومذعنا. ربما ساعيش في منزل متوسط المتزلة. ذلك طريق. اما الطريق الثاني فقد كان الانضمام إلى SNCC، والتي يمكن ان تقتل فيها. بالتأكيد، فانك

سوف تتعرض للضرب وتشوه سمعتك، وسوف تكون حياة جلفة جداً لفترة طويلة. ربما ستكون في النهاية وعلى المدى الطويل قادراً على خلق تأييد شعبي كافٍ حيث يحبك وعائلتك الناس، وسيعيش ابنائك بشكل أفضل. لقد كان من الصعوبة بمكان الأخذ بالخيار الثاني، مع افتراض ان البدائل متوافرة. ولحسن الحظ، فإن مجموعة من الشباب فعلت ذلك، وهم يعيشون في عالم أفضل بسبب ذلك. لكن المجتمع مبني بشكل جيد جداً لمحاولة اخذك نحو البديل الفردي.

دعنا نلجأ الآن إلى الاستطلاعات التي تشير إلى ان الانسلاخ عن المؤسسات اخذ بالتزايد. وقد لاحظت ان السكان يسبقون في طريق نحو اورلاندو، في حين ان للسياسة تسير نحو سانتامونيكا، باتجاه مختلف تماماً. ان ثلاثة وثمانين بالمائة يرون ان للنظام الاقتصادي كله مشاكل بشكل متاصل. لكنهم لا يترجمون ذلك إلى أي شيء.

يمكن ان يترجم إلى أي شيء ان يفعل الناس شيئاً ما بخصوص هذا. ان ذلك حقيقة، سواء أكنت تحدث عن أشياء عامة - مثل الظلم المتأصل للنظام الاقتصادي، والذي يتطلب تغييراً ثورياً - أم عن أشياء صغيرة. لنقل، خذ التأمين الصحي. على الرغم من وجود أصوات قليلة بين العامة تدعو إلى تطبيق ما يسمى نظام «الاسلوب الكندي» - وهو نظام كفء، ينظم نظام الصحة العامة الذي يضمن خدمات صحية لكل فرد. وإذا كان جدياً، فإنه أيضاً يقوم بالصحة الوقائية. لكن استطلاعات الرأي العام اظهرت على مدى عدة سنوات ان غالبية السكان يفضلونه بأي طريقة، حتى على الرغم من انهم لم يسمروا على الإطلاق أي شخص يدافع عنه. فهل يعتبر ذلك قضية؟ لا. سيكون هناك نوع ما من شركة تأمين «تدير» نظام الرعاية الصحية المصمم لضمان ان شركات التأمين والمؤسسات الصحية التي تديرها ستجني الكثير من الارباح. ان الطريقة الوحيدة

التي تمكنا من الحصول على ما نريده غالبية المواطنين، مع النظر بعين الاعتبار للرعاية الصحية، هي اما من خلال حركة شعبية واسعة الحجم - والتي يمكن ان تعني التحرك نحو الديمقراطية، وليس هناك شخص في السلطة يريد ذلك - او الا اذا قرر مجتمع الاعمال ان ذلك امر جيد بالنسبة اليهم، لان هذا النظام غير الكفو المصمم لصالح قطاع واحد من نظام المؤسسة التجارية، سوف يلحق الضرر بالقطاعات الأخرى. ان شركات البارات تدفع في ارباح الصحة هنا اكثر مما تدفعه عبر الحدود. ولقد لاحظوا ذلك. ربما يمارسون الضغط من اجل نظام اكثر كفاءة يفلت من لاعقلانيات وعدم الكفاءات المفرطة للنظام الرأسمالي.

دج: كتب (اوبارد هيرمان) كتابا عن الانتخابات في الولايات المتحدة الأمريكية. من المحتمل انه يصف ما يحدث في الولايات المتحدة. ما تنور الذي تلوم به الانتخابات هنا؟

اليوم هو الحادي والعشرون من شهر كانون الثاني. وكما يعرف اي شخص كان يراقب بقلق التلفزيون خلال اليومين او الثلاثة الماضية، فانه كان من المفروض جعل الناس يشعرون بالراحة فيما يتعلق بهم، وان ثمة شيئا رائعا يحدث. لدينا وطن مذهش. هناك امل. الآن كل شيء سيصبح رائعا. ايضا، فانها طريقة للتغلب على الاغتراب المتنامي، على الاقل لفترة قصيرة، دون القيام بأي شيء. انه يشبه السيرك الروماني. هناك بعض الاهمية، ولكن كم تبلغ؟ يمكنك مناقشة ذلك. يجب عليك ان تفعل شيئا ما من اجل السكان.

دج: عند الحديث عن الخبز والميراث فان الرومان سيكونون في رعب. هل سمعت عن طابع الفيس؟ كان هناك خياران. الاول: الظهر للشباب الفيس في طور الفلوع، والثاني الفيس الأكثر نضجا. ولد ادلر مكتب البريد حملة شعبية بالغطاء، وابتلى ملايين الناس باصواتهم. لقد لاقط ملايين الناس الشباب الفيس واصطفوا في منتصف الليل

لضمراء الطوايع الأولى. للخيـز والسميرة. اعطهم شيئا ما له معنى  
ليصوتوا إلى جانبـه.

صحيح. ودع الناس يشعرون بالإثارة فيما يتعلق بذلك، ولن يكونوا  
قلقين جدا بخصوص حقيقة ان الاقتصاد متاصل الظلم، او ان أجورهم  
الحقيقية آخذة في الانهيار او ان أطفالهم لن يعيشوا بالاضافة اليهم. دعهم  
يثارون بشأن الفيس.

دبي: لقد اسميت وظيفة رئيس الولايات المتحدة بـ «المدير  
التنفيذي لشركة امريكا، المتحدة».

ان ترغب في معرفة كيف يشعرون انحاء يـل كليتون، فانظر إلى السوق  
المالي. انه يعمل بلطف شديد.

دبي: ان قطاع الاعمال وبعد الانتخابات مباشرة كان ليجلبيا جدا.

كانت هناك مقالة يوم امس في صحيفة الفايننشال تايمز اللندنية، اهم  
صحيفة عالمية تعنى بشؤون الاعمال، تشير إلى ان السوق المالي كان ينظر إلى  
كليتون ويعتقد انه كان يفعل الاشياء الصواب. المستثمرون سعداء.

دبي: في امريكا فقط باستطاعة بليونير ان يترشح للرئاسة  
ويظهر بالشعبية، كما فعل روس بيرو. ماذا كان صاخره على  
قرشيحه وعلى الماهرة بيرو كلها؟

ان الفترة الاكثر اثارة كانت حينما ظهر، في البدايات المبكرة. كان كما  
لو انه قد أتى من المريخ. لا احد كان يعرف ما هو برنامجه. من المحتمل انه  
لم يكن لديه برنامج. لم يكن لديه شيء ليقوله. كان فقط هذا الرجل الذي  
قال: انظروا! لقد جمعت الكثير من المال. وخلال اسبوعين تقريبا، كان

يتسابق حتى مع المرشحين الرئيسيين. اعتقد ان ما يشير اليه ذلك امر واضح جداً. انه يعني ان السكان يائسون جداً للدرجة انه ان يهبط شخص ما من المريخ، فانهم سيجربونه.

**دعوة للدعوات إلى وجود حزب ثالث لتفترض ان لدينا نظام**

**الحزبي قبل ذلك بعيد من الواقع؟**

انها قضية تحديد. فنحن - بدون ريب - لدينا مؤسستان متجتان للمرشحين، وليس لدينا حزبان يشارك الناس فيهما. وليس لدينا حزبان لهما مصالح مختلفة. انهما يعكسان بصورة اساسية، زمرة او اخرى من ذلك الجزء من المجتمع غير المسموح لك ذكره في كتاب Mandate for Change وأعني طبقة الملاك، والمستثمرين، والمديرين. انهما كليهما يمثلان مصالحهم. ولكن يوجد لهم مأخذ عليهما. والحزبان لهما ايضا جماهير شعبية مختلفة. ولذلك اثره. ان الجماهير الشعبية يجب ان يقدم لها شيء من الفئات، فقط من اجل ابقاء نظام البيروقراطية والقوة الاخرى يؤديان عملهما. ان البنية الرئسية لاتخاذ القرار - التي يجب عليها ان تكون على علاقة بالفائدة، والقضايا الدولية، والقضايا الاستراتيجية والجماهير الشعبية - تسمح بان لا يكون لها دور في ذلك، وليس بهم من يتولى المسؤولية. لكن يمكن ان تفترض اشياء اخرى. على سبيل المثال، فقد نزع الجمهوريون ليكونوا - اكثر علانية - حزب مجتمع الاعمال والاغنياء، وقد اخفوا ذلك بشكل اقل من الديمقراطيين، وبالتالي فانه اصعب بالنسبة اليهم اللجوء إلى الجمهور العام. وكان احتكاسهم في الغالب إلى لغة الشولينية، والعنف، والاصولية الدينية، وما يسمى بالقضايا الاجتماعية. لقد بدأوا باعطاء شيء من الفئات لجماهيرهم، فيعطونهم هذه الاشياء. لذلك لديك تعيينات المحكمة العليا التي تمت خلال السنوات العشر الاخيرة. الهجوم الكبير على الحقوق المدنية، والعرقية، والهجوم على الامهات

التمتع بخدمات الرفاه والانعاش. تلك هدبة لذلك القطاع من المواطنين. انها لا تؤثر في الارباح، ولا تؤثر في السلطة، ولذلك يمكنك ان تعطى لهم. لقد حاول الديمقراطيون الاحتكام إلى جمهور مختلف، فتظاهروا بانهم حزب الشعب. ولذلك كان عليهم القيام بشيء ما من اجل العمال، والنساء، والاقليات. وهذا يعني انه يمكن ان يتوقع منهم الفوز بالفتات، مثل تعيينات المحكمة العليا. وحينما اقول «الفتات» فانهي لا اقصد الخط من قدرها. تلك هي اشياء باستطاعتها ان يكون لها اثر هائل على حياة الفرد. انها لا تؤثر فقط في بنية الاقتصاد السياسي.

دعنا ان التركيز للظهوراتي للملكية والاعمال في ظل سيطرة الاحتكارات المعروفة بـ (الشركات) يغير المظهر التجاري للعالم، ويغير ايضا العلاقات الاجتماعية. ولم يكن هناك وقت في التاريخ خلقت فيه مجموعة متحدة مجموعة اخرى في مجموعات اكبر وكبر منظما هو عليه الاسر حاليا. ١٨٩٥/٨/٢١ اول التخليصية - ج. ١. وانظر في صحيفة (الاحتكام إلى العقل).

الاحتكام إلى العقل كانت صحيفة يارية مشيرة، وبعد ظهورها بعشر سنوات تقريبا كان لديها نحو ثلاثة ارباع المليون مشترك. واحدة من الصحف الرئيسة في البلاد. كانت جزءاً من الصحافة العمالية الحية المزدهرة - والتي اختفت جميعها - وتغيراً كبيراً على امتداد القرن الماضي، التعليق صحيح. وبالطبع فقد تمزق. والاختلاف هو انه مع التصاعد - وبخاصة خلال السنوات العشرين الاخيرة - فان الشركات آخذة في ان تصبح اكثر واكثر عالمية، مع الآثار التي كنا قد بحثناها.

دعنا وصل ريفان إلى السلطة عام ١٩٨١ وتبلغ قيمة لدينا تريليون دولار. واليوم هي أربعة تريليونات دولار، وهي عرضة للنمو

**بنسبة خمسين بالمائة على امتداد السنوات الست التالية. من الذي  
يعترف بالدين؟ ومن سيسد؟**

الدين يعني أناسا اشتروا سندات مالية ووفائق دين حكومية. انهم يمتلكون الدين. الاغنياء - طبعا - في المقام الاول، داخل البلاد وخارجها. الناس الذين يدفعونها هم دافعو الضرائب. والدين هو آلية اخرى لنقل الثروة من الفقراء إلى الاغنياء، مثل غالبية السياسة الاجتماعية. بالطبع، هناك شكل آخر من أشكال الدفع. والمديونية تنقص من امكانية الاتفاق الاجتماعي التي يمكن ان تعود بالفائدة على عموم السكان. والمديونية نفسها - فقط الارقام - ليست مشكلة ضخمة. وقد تربت علينا في الماضي ديون اكثر من ذلك - ليس في الارقام - وانما فيما يتعلق بالنتائج القومي الاجمالي. والمديونية بالضغط هي مقدار ضئيل من نتائج احصائي. وباستطاعتك ان تجعلها اشياء متعددة، بالاعتماد على كيفية اجرائك للحسابات.

ولكن ايا تكن، فانها ليست شيئا ليس بالاستطاعة التعامل معه. والسؤال هو: ما الذي تم القيام به فيما يتعلق بالاقتراض؟ ان كان الاقتراض خلال السنوات العشر الماضية قد استخدم في اهداف بناءة، لنقل، من اجل الاستثمار او البنية التحتية، فاننا نكون في وضع حسن تماما. والحقيقة هي ان الاقتراض قد استخدم من اجل اغناء الاغنياء ومن اجل الاستهلاك، الذي كان يعني الكثير من المستوردات، التي اوجدت المعجز في الميزان التجاري، ومن اجل التلاعب المالي، والمضاربة المالية، والتي هي امور مؤذية جداً للاقتصاد.

**دجيد بناء على الوضع الاقتصادي يبدو انها لحظة مواتية  
بالنسبة إلى الخيار الليبرالي الحركة التقدمية للتقدم ببعض  
المقترحات الواقعية. ان الناس غير واعين لما يحدث: ايجارات مرتفعة،  
رسوم جامعية ترتفع فجأة كالصاروخ، وتكاليف طبية... الخ. ايضا**



فان اليسار - ان يكن باستطاعتي ان ادعوه هكذا - حينما لا يعجز عن التقدم في حرب ضروس يبدو في شكل ارتكاسي فقط انه غير لافل.

ما يدعوه الناس بـ «اليسار»، حركات السلام والمساواة، ايا تكن، اعتقد انها اتسعت على امتداد السنوات. فيما يتعلق بقضايا معينة، فانهم يركزون عليها، ويحققون اشياء. وهم يميلون إلى ان يكونوا مركزين جداً. هناك القليل جداً على طريق التكامل الاوسع، والبناء الدستوري. انهم لا يستطيعون الاندماج في النقابات، لانها ولت. إلى المدى الذي توجد فيه هناك اى بنية، فانه عادة شيء يشبه الصلاة العامة. عملياً، ليس هناك انتلجنيا يسارية عاملة. وليس هناك من احد يتكلم كثيراً عما يجب فعله او حتى ماهو متاح لالقاء محاضرات. لذا، فان لديك عددا كبيرا جدا من الناس، جمهور ضخم، بيؤرة محلية، على الصعيدين الاقليمي وفيما يتعلق بالقضايا. وليس هناك الكثير من الاحساس بالرؤية او الصورة العامة. تلك هي نتيجة نجاح الحرب الطبقية، خلال العقود الاخيرة، في تدمير وتحطيم المنظمات الشعبية، وعزل الناس.

ايضاً، يجب عليّ القول ان قضايا الياة التي يجب التصدي لها عميقة تماماً. ومن اللطيف دائماً ان تكون هناك إصلاحات. ومن النيق ان تكون هناك اموال من اجل الاطفال الذين يتضورون جوعاً. باستطاعتك التفكير في الكثير من الاصلاحات التي يجب القيام بها. لكن هناك بعض المشكلات الموضوعية التي يجب عليك وعليّ ايضاً التصدي لها، ان نحن نشرف على ادارة البلاد. ان احدى المشاكل الموضوعية التي لفتت صحيفة الوول ستريت جورنال انتباه ادارة كلبتون اليها في مقالة على الصفحة الاولى في اليوم التالي هي انه اذا اضحت لديهم اى افكار ملية تتعلق بأخذ بعض خطاباتهم المنمقة على محمل الجدية، وانفاق الاموال على النفقات الاجتماعية، فان الولايات المتحدة سوف تكون رهينة المجتمع المالي الدولي بسبب المديونية وبيع سندات الخزينة، اى انه

هناك قفل على سياسة الولايات المتحدة. والقفل سهل جداً. ان يحدث امر ما هنا، لنقل، زيادة اجور العمال - التي لا يميل اليها حملة السندات المالية - فان ذلك سيعمل على خفض ارباحهم قصيرة المدى، وبالتالي سينسحبون من سوق الاسهم الامريكي، مما سيعمل على رفع سعر الفائدة، وهو ما سيقود الاقتصاد إلى الانحدار. ولقد اشاروا إلى ان برنامج اتفاق العشرين بليون دولار الذي تبناه كليبتون يمكن ان يحول ككلفة اضافية بعشرين بليون دولار إلى الحكومة، إلى المديونية، من خلال تغييرات بسيطة فقط في مشتريات ومبيعات الاسهم، مع نتائجها التلقائية في زيادة سعر الفائدة... الخ. ايضا، فان السياسة الاجتماعية - حتى في بلد غني وقوي كالولايات المتحدة، والتي هي الاقوى والاغنى بين الدول جميعها - مرهونة للقطاعات الثرية العالمية هنا وفي الخارج. وتلك هي قضايا يجب التعامل معها.

ان التعامل مع تلك القضايا يعني مواجهة مشاكل التغير الثوري. وهناك جدال بين يجري داخل ادارة كليبتون فيما اذا كان يجب ان تكون هناك جهود لحماية العمال الامريكيين بغض النظر عن يمتلك المشروع، او المشاريع المتروكة في الولايات المتحدة. وتدور المناقشات تلك كلها داخل اطار من الافتراضات: للمستثمرين الحق في تقرير ما يحدث. ولذلك، فان علينا ان نجعل الامور تبدو جذابة للمستثمرين قدر الامكان. وما دام المستثمرون يمتلكون الحق في تقرير ما يحدث، فان لا شيء آخر جديدا سيتغير. ان ذلك يشبه القول في دولة دكتاتورية: هل يجب علينا ان نتحول من التمثيل النسبي إلى نوع آخر من التمثيل في برلمان تديره الدولة. ربما يكون بالامكان احداث تغير ضئيل، لكن ذلك لن يكون قضية كبيرة. والى ان تصل إلى مصدر القوة، الذي في النهاية هو قرارات الاستثمار، فان اي تغييرات اخرى هي تغييرات تجميلية، ويمكن ان تتم بشكل محدود. فان يذهبوا إلى ما هو ابعد من ذلك، فان المستثمرين سوف يتخذون قرارات اخرى، ولن يكون باستطاعتك القيام بأي شيء.

ومن اجل تحدي حق المستثمرين في تقرير من يعيش ، ومن يموت ، وكيف يعيشون ، وكيف يموتون ، فانه لا بد من القيام بخطوة ذات اهمية نحو المثاليات ، فعليا المثالية الليبرالية الكلاسية . وذلك سيكون امرا ثوريا .

دعنا نوجد عنصر اخر فاعل هنا ، ولود منه ان نتحدث عنه وهو العنصر الميكولوجي ، وهو ان توجيه النقد اسهل بكثير من تحفيز شيء بناءً هناك بيناميكية لعلة مختلفة كليا .

باستطاعتك رؤية الكثير من الاشياء الخاطئة . باستطاعتك ان تقترح تغييرات صغيرة ولكن لنكن واقعيين . فالتغيير الجوهرى - الذي سوف يغير فعلا الاتجاه ذاك الحجم الواسع للاشياء ويتغلب على المشكلات الرئيسة التي نراها جميعنا - سوف يتطلب ديمقراطية عميقة للمجتمع وللنظام الاقتصادي . ان تأخذ مشروعاً - عملاً تجارياً او شركة كبرى - تجد انه بنية دكتاتورية كليا . فالسلطة تتركز في القمة . والاوامر تسير من الاعلى الى الاسفل ، عليك إما ان تتبع التعليمات او تصبح خارجا . وهناك امور اخرى قليلة جداً تنفسي . اضافة إلى ذلك ، فان تركيز القوى في مثل تلك البنى يعني ان كل شيء آخر ، عملياً ، سواء أكان في المجال الايديولوجي او السياسي ، مقيد بدقة ، ليس مبطرا عليه كلية بطريقة ما ، ولكن مقيد بدقة . تلك هي مجرد وقائع .

في الوقت الراهن ، يفرض الاقتصاد العالمي انواعا اخرى من التقييدات . وليس باستطاعتك معاناة هذه الاشياء . انها مجرد حقيقة . اذا ازعج اي شخص بقراءة آدم سميث ، عوضا عن الثروة عنه ، فانهم سيرون ذلك مشاء الى بوضوح . لقد أشار إلى ان السياسة الاجتماعية ذات أساس طبقي . وقد سلم بالتحليل الاجتماعي . ولم تكن تلك قضية . لذا ، ان انت تدرس الشريعة على نحو ملائم في جامعة شيكاغو ، فانهم سيعلمونك أن آدم سميث يشجب النظام الميركتلي والاستعمارية لانه كان يؤيد التجارة الحرة . تلك هي نصف الحقيقة

اما النصف الآخر منها فهي انه اشار إلى ان النظام الميركتلي والاستعمارية كانا مؤذيين لشعب انكلترا ولكنهما مفيدان جدا للتجار وللمصنعين الذين كانوا المهندسين الرئيسيين للسياسة. باختصار، لقد كانت سياسة ذات ركيزة طبقية عملت لصالح الاغنياء والاقوياء في انكلترا. ودفع الشعب الانكليزي الثمن. كان معارضاً لذلك لانه كان مفكراً متوراً، ولكنه اعترف بذلك. وما لم تقرر بذلك فانك لا تعيش في العالم الواقعي.

دعني قل هيوي لونج ذات مرة: انه حينما تصل الفاشية إلى هذا البلد فانها سوف تلغ بطم امريكي. لقد اكتشفت وعلمت على اتجاهات نحو الفاشية في هذا البلد، بل انه كنت تقف من هنتر حول قضايا معللة ويدور للراق.

لقد كان نوعاً من لفت النظر. فبعد الميثاق الجمهوري (الحسن الحظ، فاني ولدت على نفسي الم مشاهدة التلفاز، لكنني قرأت عنه) ضربت الاعصاب حتى انني بدأت البحث عن بعض الادبيات من سنوات الثلاثينات، الادب المعاصر عن الفاشية. وقد بحث في خطابات هتلر - في اواخر سنوات الثلاثينات - إلى المجموعات النسائية والاجتماعات الحاشدة. كانت لغة الخطابة شبيهة جداً بلغة الاجتماعات الحاشدة «الرب والبلاد» في الليلة الاولى للميثاق الجمهوري. انني لا آخذ ذلك فعلياً على نحو جدي. والسبب هو ان روافع القوة متوطدة بأيدي قطاع المؤسسات والشركات. سوف يسمحون للاصوليين المتطرفين بالكلام بهتيرية عن الرب والبلاد والعائلة، لكنهم يميلون جداً من ان يكون لهم اي تأثير على قرارات السلطة الرئيسة، كما استطعت ان ترى ذلك من الطريقة التي تطورت خلالها الحملة. لقد اعطوا الليلة الاولى ليصرخوا ويصبحوا، بل انهم اعطوا منصة الحزب للخطابة. انها ما قبل التنويرية. لكن بعد ذلك حينما بدأت الحملة عدنا إلى اعمالنا كما هو معتاد.

برهم هذا فان ذلك يمكن ان يتغير. ان احدى عواقب العزلة والاغتراب المتنامين عند السكان، هي انهم بدأوا بطورون مواقف للذات لا عقلانية وتدميرية عالية. انك تريد ان تحدد نفسك بطريقة ما. انك لا تريد ان تكون ملتصقا امام التلفزيون. انك تريد شيئا في حياتك. ان تكن غالية الوسائل البناء مقطوعة، فانك تتجه إلى طرق اخرى. وباستطاعتك ان ترى ذلك في استطلاعات الرأي ايضاً. لقد كنت انظر في دراسة نشرت في انكلترا قام بها عالم اجتماع امريكي، تدور حول مواقف دينية مقارنة في دول متعددة. ان الارقام تبث على الصدمة. ثلاثة ارباع المواطنين الامريكيين يؤمنون بالمعجزات الدينية. وأعداد الذين يؤمنون بالشيطان، وبالانبياء، وان الله يفعل هذا وذاك، مشيرة للدمعة. هذه ارقام بحوزتك وليس في اي مكان في العالم الصناعي. عليك ان تذهب إلى المساجد في ايران، او ان تقوم باستطلاع للرأي بين السيدات المسنات في صقلية. يمكن ان تحصل على ارقام كهذه. هذا هو المواطن الامريكي. فقط قبل ستين، كانت هناك دراسة عما يفكر فيه الناس فيما يتعلق بنظرية النشوء والارتقاء. ان النسبة المثوية لعدد المواطنين الذين آمنوا بنظرية داروين في تلك اللحظة بالضبط كانت تسعة بالمائة. مثل الخطأ الاحصائي، بشكل اساسي. نحو نصف عدد المواطنين آمنوا بالنشوء والارتقاء المقاد الهيا، وهو مذهب الكنيسة الكاثوليكية، ونحو اربعين بالمائة اعتقدوا ان العالم خلق قبل نحو سنة آلاف سنة. ومرة اخرى، عليك العودة إلى المجتمعات ما قبل التكنولوجيا او المجتمعات الفلاحية المدمرة، قبل ان تحصل على مثل تلك الارقام. تلك هي اغطاط انظمة الايمان التي ظهرت في اشياء مثل اجتماع الرب والبلاد الحاشد. ان الاصولية الدينية باستطاعتها ان تكون ظاهرة مروعة جداً. ويمكن ان يكون ذلك القاعدة الجماهيرية لحركة شعبية ذات خطر مفرط. ايضاً، فان هؤلاء الناس ليسوا اغبياء، ولديهم مبالغ ضخمة من الاموال، وهم منظمون. انهم يتحركون بالاسلوب الذي عليهم اتباعه. بداية

يتولون امور المكاتب المحلية حيث لا يلاحظهم احد. وقد كانت هناك ظاهرة ملفتة للنظر في الانتخابات الاخيرة، حتى انها شكلت الصفحة الاولى للصحف الوطنية. ولقد اثبت انه في اجزاء عديدة من البلاد، كان المتصبون الاصوليون يترشحون للانتخابات دون التعرف عليهم. ان الامر لا يحتاج إلى الكثير من الجهد لجعل شخص ما يتخب إلى لجنة المدرسة. ليس هناك كثير جداً من الناس من يعير الاهتمام. وليس عليك ان تسال: من انت؟ فقط اظهر مع وجه وابنسم، وقل: سأعمل على مساعدة اطفالكم، وسيصوت المواطنون إلى جانبك. ان كثيراً من المواطنين يُتخون كتيبة للحملات المنظمة الهادفة إلى تولي امور هذه البنى المحلية. ان ذلك يمكن ان يبنى وينتهي مع مجتمع يتحرك عائداً نحو فترة ما قبل التنويرية. فان يرتبط ذلك مع اناس يمتلكون شيئاً من قوة الكاريزما، ويقولون: «انا زعيمكم، فاتبعوني»، فان ذلك يمكن ان يكون بشما جداً.

دعنا هناك أيضاً زيادة كبيرة في وسائل الاعلام والطبوعات

الاصولية وبشكل واضح في الصحف والمجلات ولكن على وجه الخصوص

في وسائل الاعلام الالكترونية. انه لا تستطيع السير عبر البلاد.

كان هذا صحيحاً عبر السنوات الماضية. اذكر انني كنت اقود سيارتي عبر البلاد خلال سنوات الخمسينات، وانا أشعر بالضجر وبشكل الرأس، وانجبت نحو الراديو. كل محطة استطعت ان التقطها كانت واعظاً صاخباً. والآن، فان الوضع اكثر سوءاً. وبالطبع، فالآن يوجد تلفزيون.

دعنا نتحدث عن تقنيات وادوات ذات معايير تستخدم

للميطرة على المواطنين: بناء الاعداء على الصمغيين الداخلي

والخارجي، وخلق العدائيات والخصم البيني، ثم تقول: «ان

التقنيات متوافقة نتيجة الاسباب البنائية نفسها». ما هي تلك

## الاسباب البنائية

السبب الثاني هو ان السلطة مركزة. السياسة العامة هي على وجه الدقة الطريقة التي وصفها آدم سميث بها: انها مصممة لمصلحة مهندسيها الرئيسين، القوة. انها تخدم الحقيقة العامة الثانية للسادة: الكل من أجلنا ولا شيء لاي شخص آخر. تلك هي القواعد الرئيسة للعالم. ان الطريقة التي تعمل بها تعتمد على ماهية البنى. في حالتنا يمكن ان تكون بنية شركة متحدة. ان الكثير من المواطنين سوف يكونون عرضة للأذى بفعل ذلك. تلك السياسات مصممة لتحويل سلطة الدولة إلى اداة تعمل لصالح الاثرياء. ربما يكون هناك بعض الفئات من اجل بقية المواطنين، وربما لا.

بطريقة ما يجب عليك الوصول بالجماهير إلى القبول بذلك. تناقض هيوم يتمثل في ان: السلطة في ايدي المحكومين. فان يرفضوا قبول ذلك، فانك ستصبح في ورطة، ولا يهم كم من الاسلحة لديك. كيف تفعل ذلك؟ وليس هناك الكثير من الوسائل. هناك وسيلة لاختافة الناس وجعلهم يحجمون عن الارهاب، وهي ان القائد العظيم يستطيع ان يتقدم. صدام حسين آت. من الافضل لك ان تختفي في الرمال، وبمعجزة ما سوف انتقلك. ثم تتقدم. بمعجزة. وهكذا، فان دمج الخوف والرعب هو تقنية ذات مقياس، تستخدم طوال الوقت. تحويل الناس إلى اشياء اخرى. طوابيع إلفيس، تلك تقنية. الرياضات الاحترافية هي تقنية اخرى.

دع الناس يصبحوا مفترنين بشخص ما او آخر. ان ذلك ايضا له اثره في خلق مواقف تبعية. شخص آخر يفعلها، ويفترض فيك انت ان تصفق لهم استحسانا. انهم يفعلون شيئا ما لم تستطع ابداً ان تحلم بفعله في حياتك. لذلك هناك ادوات عدة، ولكن ليست كثيرة. وبشكل عام فانك تجد واحدة او اخرى منها ليد الاستخدام.

دعنا نتنبأ بأن الهدف الكبير القادم سيكون المدارس.

ان المدارس بطبيعة الحال هدف. افكر في ان ما سيحدث هو حركة او اخرى اضافية نحو نظام الطبقتين المصمم للمجتمع ذي الطبقتين. لقد كان الامر على الدوام كذلك، ولكن اكثر بكثير من قبل. مدارس افضل واستثمار اكثر لقطاعات ذات امتيازات نسبية، اي ما يسمى «اختياراً». ان تكن انت في الاحياء الفقيرة، فمن المحتمل، بمعجزة ما، ان تكون قادراً على ان تُنتخب.

وعلى نحو متزايد، فان الافتراض هو انه ليست مسؤوليتنا، كمواطنين، ايلاء العناية للمواطنين كلهم. ما يجب عليك ان تفعله هو ان تعمل من اجل نفسك. وهذا يعني ان تحاول خلق نظام يستطيع فيه اولئك الذين يحظون بالامتيازات والتعليم والنفوذ الحصول على التعليم الذين يريدون لاطفالهم، ويقي الآخرون خارج نطاق الحظ.

دعنا ان الظروف التي تشكل التحالف الاسرائيلي - الاسرائيلي

لقد تغيرت، لكن هل كانت هناك اي تغييرات بنيوية؟

لا تغيرات بنيوية ذات دلالة. فقط ان الحاجة إلى التحالف الاستراتيجي ازدادت حدة. القدرة على البقاء تصاعدت. ان قدرة اسرائيل على خدمة مصالح الولايات المتحدة - على الاقل على المدى القصير - ربما تصاعدت. لقد اوضحت ادارة كليتون جيداً انها تنوي الذهاب إلى ما هو ابعد من التحيز المفرط من قبل ادارة بوش - بيكر اتجاه اسرائيل. إن موظفهم في قسم الشرق الاوسط في مجلس الامن القومي هو مارتين ايندك، وهو من AIPAC وترأس معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، الذي أسس لتمكين الصحافيين الذي يريدون نشر الدعايات الاسرائيلية - ولكن يريدون ان يقوموا بذلك بموضوعية - من الاستشهاد بشخص ما.



المشكلة هي ان خطط اسرائيل - التي لم تتغير ابداً - للاستيلاء على المناطق المحتلة وضمها، تصطدم ببعض المشاكل الموضوعية . لقد كانوا على الدوام يأملون انهم سيكونون قادرين - على المدى الطويل - على انقاص عدد الفلسطينيين . وقد اتخذت عدة خطوات في محاولة لتسريع ذلك . ان أحد اسباب اقامة جهاز تعليمي في الضفة الغربية كان على أمل ان الكثير من المتعلمين الفلسطينيين سوف يرغبون في الخروج من هناك لانه لن تكون امامهم اي فرصة عمل . وقد نجحوا في ذلك لفترة طويلة . كانوا قادرين على جعل الكثيرين يغادرون . ربما انهم الآن يفعلون عكس ذلك للمكان . وهذا سيجب بعض المشكلات الواقعية ، لانهم يتوون اخذ المياه والارض . ربما لن يكون الامر جميلاً جداً وليس سهلاً جداً .

دعنا ما مؤلف اسرائيل من الاستجابة لأكثر من عشرين قراراً

لمجلس الامن تبين سياساتها؟

انها نيج وحدها .

دعنا لا علوياته ولا إولغام؟

لا شيء من ذلك . فقط خذ منها واحداً عشوائياً . قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ الصادر في شهر آذار عام ١٩٧٨ القاضي بالطلب إلى اسرائيل الانسحاب فوراً وبدون شروط من لبنان . انهم ما يزالون هناك . وقد أعيد تهديد الطلب من قبل الحكومة اللبنانية في شهر شباط ١٩٩١ حينما كان الجميع يهجمون على العراق . انك لا تستطيع ان تفعل اي شيء . الولايات المتحدة تحاصره . العديد من قرارات الامم المتحدة التي نقضتها الولايات المتحدة كان يجب ان تكون لها علاقة بالعدوان او الفظائع الاسرائيلية . خذ - على سبيل المثال - غزو لبنان عام ١٩٨٢ .

في البداية، وافقت الولايات المتحدة على ادانات مجلس الامن، لكن خلال بضعة ايام، نفقت الولايات المتحدة اهم قرار لمجلس الامن، والذي يدعو كافة الاطراف إلى الانسحاب ووقف القتال.

**دب: لقد وافقت الولايات المتحدة على بضعة قرارات للامم المتحدة صدرت مؤخراً.**

لقد وافقت الولايات المتحدة، ولكنها رفضت السماح لهم بان يكون لهم اي أسنان. ان السؤال الحاسم هو: هل تفعل انت شيئاً بخصوص ذلك؟ على سبيل المثال، وافقت الولايات المتحدة على قرار مجلس الامن بادانة ضم مرتفعات الجولان، لكن حينما جاء الوقت للقيام بشيء ما بخصوص هذا، ألغيت الموافقة.

**دب: لبنان بمثابة مكتب نقليات للمرحلين. لقد اخذت اسرائيل  
والقت بطائرات الهيلوكوبتر وبالباصات اعداداً من المبعدين في  
سنوات السبعينيات والثمانينيات. لماذا تغير ذلك الآن؟ لماذا رفض  
لبنان؟**

لم يرفض لبنان إلى حد بعيد جداً. اذا ألقت اسرائيل بعضاً من المبعدين بواسطة الهيلوكوبتر على ضواحي صيدا، فان لبنان لا يستطيع ان يرفض. اعتقد ان اسرائيل ارتكبت خطأ تكتيكياً هذه المرة. فابعاد ٤١٥ انساناً سيكون امراً صعباً جداً بالنسبة اليهم التعامل معه. انه خلفية مثيرة. لقد قرأت في صحيفة هآرتس - الصحيفة الاسرائيلية الرئيسة - ان الشاباك - البوليس السري - اعلن - وهو امر نادر الحدوث - انهم طلبوا ابعاد سبعة فلسطينيين فقط. اما الاربعمئة او نحو ذلك الآخرين فقد اضيفوا من قبل حكومة العمل إلى القائمة واعلنت الشاباك ان ذلك لم يكن بناء على طلبها. لم يقولوا اي شيء على الاطلاق يتعلق بابعادهم.

لكن أخذ هذه المجموعة الكبيرة من الناس، وغالبيتهم من المصنفين ورجال الدين،... الخ، ووضعهم في جبال جنوب لبنان، حيث يتجمدون، ومن المحتمل ان يداؤوا يموتون، لن يبدو امرا جميلاً امام كاميرات التلفزيون، والتي هي الشيء الوحيد موضع الاهمية. لذا، ربما تواجههم بعض المشكلات، لانهم لن يسمحوا لهم بالعودة.

هذا القانون الدولي يسمى فوق قانون الدولة. لكن اسرائيل

تقول ان هذه القرارات غير قابلة للتطبيق، يجب ذلك

تماماً مثلما هي غير قابلة للتطبيق بالنسبة إلى الولايات المتحدة. فالولايات المتحدة اديت من قبل المحكمة الدولية. ان الدول تفعل ما تشعر انه يوافقها. وبالطبع، فان على الدول الصغيرة ان تكون مطيعة. واسرائيل ليست دولة صغيرة. انها ملحقه بالقوى العظمى الدولية. ولذلك فانها تفعل ما تقول الولايات المتحدة ان عليها ان تفعله. الولايات المتحدة تقول لها: ليس عليك ان تعطي ايا من هذه القرارات، وبناء عليه فانها قرارات باطلة وعقيمة. كما هو الامر عليه حينما ادينت الولايات المتحدة. ان الولايات المتحدة لم تتم ادانتها على الاطلاق بموجب قرار من مجلس الامن، لانها تنقضه. لكن هناك قرارات متكررة لمجلس الامن تدن الولايات المتحدة يمكن ان تمررها لو انها كانت تعني اي بلد آخر. خذ - لنقل - غزو بنما. كان هناك قراران لمجلس الامن يدينان الولايات المتحدة بسبب غزو بنما، وقد نقضاهما كليهما.

هذا الذكر حديثا مع منى رشمواوي من (الحق) في رام الله. لقد

اخبرني انها حين تذهب إلى المحكمة فانها لا تدري فيما اذا كان قنايب العام الاسرائيلي سوف يقاضي موكلها بموجب قانون طوارئ الانتداب البريطاني، او القانون الارضي، او القانون الاسرائيلي، ام القانون العثماني.

او بموجب قوانينهم . هناك انظمة ادارية ، بعضها لم ينشر على الاطلاق . ان الفكرة كلها هي نكتة ، مثلما سيخبرك اي محام فلسطيني . ليس هناك قانون في الاراضي المحتلة . هناك فقط سلطة محضة . حتى داخل اسرائيل نفسها ، فان الجهاز القانوني هو نكتة حينما يتعلق الامر بالعرب . ان المدعى عليهم الذين يحضرون إلى المحكمة العليا انما يحضرون بعد ان يكون قد تمت ادانتهم . والادانات في تسعين بالمائة منها تكون مرتكزة على الاعترافات . حينما يعترف الناس ، فان كل شخص يعرف ماذا يعني ذلك . وأخيراً ، وبعد ستة عشر عاماً تقريباً ، حينما يتجه ، احد المواطنين ، الذي اعترف وحوكم ، ليصبح متطوعاً درزياً في الجيش والذي اثبت براءته ، يصبح الامر فضيحة . كان هناك تحقيق ، واعلنت المحكمة العليا ان جهاز الاستخبارات وعلى مدار ستة عشر عاماً كان يكذب عليها ، ويعذب الناس ، ويخبرها انهم لم يفعلوا ذلك . كان هناك احتجاج كبير في اسرائيل حول حقيقة ان الاستخبارات كانت تكذب على المحكمة العليا . كيف يمكن ان تكون هناك ديمقراطية حينما يكذبون على المحكمة العليا ؟

اذكر ذات مرة بعد تحقيق منظمة العفو الدولية (أمستي) حول التعذيب في اسرائيل ، ان احد قضاة المحكمة العليا كان في لندن ، وأجريت معه مقابلة من قبل (أمستي) . وقد سأله فيما اذا كان باستطاعته ان يفسر النسبة العالية جداً من اعترافات العرب ، فقال : «انه جزء من طبيعتهم» ان يعترفوا . ذلك هو الجهاز القانوني الاسرائيلي .

دعج عن المبعدين مرة ثانية: سمعت (ستيفن سولايز) في اذاعة BBC قبل اسبوعين- ثلاث ان المقام يكيل بمكيالين. فسبعمالة الف يعني تم طردهم من المملكة العربية السعودية ولم يقل لحد كلمة. وهذا صحيح. لربعمائة وخمسة عشر فلسطينيا طردوا من غزة

## والضفة الغربية والجميع يصرخون-

كل متألني يقول ذلك . لقد أرسلنا ساخاروف إلى المنفى ، والجميع يصرخون . ماذا عن هذه البشاعة الاخرى؟ هناك دائماً شخص ما قد قام بقطعة سبة . بالنسبة إلى متألني مثل سولارز، لماذا لا يستخدم الخط نفسه؟ في الواقع - كما يعلم سولارز - فان اسرائيل تعامل برقة، وان طرد اليمين كان جزءاً من الحملة الاعلامية التي وجدت من اجل حرب الخليج، وبالتالي يمكن قبولها .

د.ب: سجل اسرائيل وموقفها تجاه حركة حماس تطور عبر

السنوات . لذات مرة ، ابقها إلى جانبها ، ليس كذلك؟

لم تبقها إلى جانبها فقط . بل حاولوا تنظيمها وتحفيزها . ففي السنوات الاولى للانتفاضة ، كانت اسرائيل ترعى الاصوليين الاسلاميين . فان كان هناك اضراب للطلبة في بعض جامعات الضفة الغربية ، فان الجيش الاسرائيلي في بعض الاحيان يلجأ إلى الاصوليين الاسلاميين لانهاء الاضراب . والشبح ياسين - مهووس باللامامة في غزة - الذي هو زعيم الاصوليين الاسلاميين كان محمياً من اسرائيل لفترة طويلة . لقد أحبوه . كان يقول : لنقتل اليهود كلهم . انه أمر معياري ، العودة إلى التاريخ . كان حاييم وايزمن يقول قبل سبعين سنة : ان الخطر الذي يهددنا هو العرب المعتدلون ، لا العرب المتطرفون . وكان غزو لبنان الشيء نفسه . فقد غزوا لبنان علانية من اجل تدمير م . ت . ف . التي كانت تشكل خطراً لأنها كانت علمانية وديموقراطية وتدعو إلى التفاوض وابتعاد تسوية دبلوماسية . كان ذلك هو الخطر . ليس الارهابيون . والحقائق مألوفة في اسرائيل ، لا يصح ذكرها هنا ، كجزء من التغطية العامة على جرائم الحليف المفضل . وقد فعلوا الشيء نفسه مرة اخرى ، ويرتكبون دائماً الاخطاء نفسها .

في لبنان مضوا من اجل تدمير خطر الاعتدال ، وانتصروا بحزب الله تحت

اشرافهم. في الضفة الغربية، أرادوا تدمير خطر الاعتدال، الناس الذين ارادوا تحقيق تسوية سياسية، وهامهم يتهون بحركة حماس تحت أيديهم. لقد كان بالامكان التنبؤ بالخطأ. لقد كان بالامكان التنبؤ بالنتيجة. لكن من الأهمية بمكان الاعتراف كم هي الاجهزة السرية غير كفوة تماماً. لقد ارتكب عملاء الاستخبارات اكثر الاخطاء اثاراً للدهشة. لنفس السبب الذي يفعله الاكاديميون. لقد حصلوا على نوع الخلفية نفسه، والافتراضات نفسها. فعلى وجه الخصوص، حينما يكونون في وضع احتلال او هيمنة، فان المحتلين، او القوة المهيمنة، يجب عليها ان تبرر ما تقوم به. وهناك طريقة واحدة فقط للقيام بذلك، وهي ان تصبح عرقياً: يجب عليك ان تلوم الضحية. حالما تصبح عرقياً في الدفاع عن النفس، تكون قد فقدت قدرتك على ادراك ما يحدث. وهذا اجراء معياري جداً. و كانت الولايات المتحدة في الهند الصينية كذلك. فلم يستطيعوا على الاطلاق ان يدركوا. ومكتب التحقيقات الفيدرالي هنا الآن كذلك. فهم يرتكبون اكثر الاخطاء اثاراً للدهشة، ولأسباب مشابهة.

دعنا اوصلنا إلى اوروبا ليلة «الحزام الأمني» و«الحزام الحاجز».

في جنوب لبنان؟ ذلك ما تدعوه اسرائيل، وتلك هي الكيفية التي تشير بها في وسائل الاعلام. اسرائيل غزت جنوب لبنان عام ١٩٧٨، وقد كان من الواضح في ذلك الوقت ان مفاوضات كامب ديفيد ستكون لها النتيجة نفسها التي ارتكبوها، واعني اعطاء اسرائيل الحرية لمهاجمة لبنان وضم المناطق المحتلة من خلال التخلص من مصر كماتق. واي طفل في مرحلة الحضانة كان باستطاعته ان يرى ذلك، بل وان يلم بذلك في الوقت الحالي. لذلك قامت اسرائيل بغزو لبنان سنة ١٩٧٨ وواصلت ذلك. كان ذلك حينما تم اتخاذ القرار. وهم عادة يواصلون ذلك من خلال العملاء، وفي ذلك الوقت كانت ميليشيا حداد.

حينما غزت اسرائيل لبنان عام ١٩٨٢، لم تكن الحدود هادئة. اذ كانت هناك حوادث عنف كثيرة عبر الحدود، وكلها في شمال اسرائيل. وكان هناك وقف اطلاق نار وسيطته امريكا، والذي تمسكت به م.ت.ف. لدرجة تثير الشكوك. لكن اسرائيل قامت بألاف الاعمال الاستنزائية بما في ذلك قصف مركز لأهداف مدنية في مسمى لمحاولة جرم م.ت.ف. للقيام بشيء ما، وبالتالي ايجاد العذر لاسرائيل للقيام بالغزو، الذي حدث في النهاية. وانه لمن المثير تلك الطريقة التي تم بها تصوير تلك الفترة في الصحافة الامريكية. فبشكل عام، تصور تلك الفترة على انها الفترة حينما كانت م.ت.ف. تقصف المستوطنات الاسرائيلية. ما كان يحدث في الحقيقة هو ان اسرائيل هي التي كانت تقوم بقصف وغزو شمال الحدود، وان م.ت.ف. لم تكن تقوم بالرد. كانوا يحاولون في تلك الفترة التحرك نحو تسوية من خلال المفاوضات. وغزت اسرائيل لبنان، ونعلم ما الذي حدث آنذاك. لقد طردوا خارجاً على يد ما يسمونه بـ «الارهاب» اي المقاومة من قبل الشعب الذين لا يريدون ان يكونوا مروّعين. لقد نجحت اسرائيل في ايقاظ مقاومة اسلامية لم تستطع السيطرة عليها. لقد اخرجوا عنوة. واستمروا حتى الحزام الجنوبي، الذي يسمونه «الحزام الامني» ولكن ليس هناك من سبب للاعتقاد ان له ادنى علاقة بالامن. انه معقلهم في لبنان، ويشرف عليه جيش من المرتزقة - جيش لبنان الجنوبي - مدعوم من الجنود الاسرائيليين. انهم قساة جداً وقد أصبح غرف تعذيب مرعبة. لسا نعرف التفاصيل الكاملة، لانهم يرفضون السماح بالقيام بأي عمل من انواع التعذيب من قبل الصليب الاحمر، او غيره. لكن كانت هناك تقصيات قامت بها مجموعات معنية بحقوق الانسان، وصحفيون، وآخرون، والذين يصادقون على أدلة ساحقة من مصادر مستقلة - الناس الذين خرجوا من هناك - على ما يحدث هناك، حتى من المصادر الاسرائيلية. وقد قام جندي اسراييلي بالانتحار هناك لانه لم يستطع ان يتحمل ما كان يجري.

وكتب آخرون عن ذلك في الصحف الاسرائيلية. وكان معتقل انصار اهم حدث، والذي قاموه في بلدة الخيام، وهي مكان كانوا قد ارتكبوا فيه مذبة عام ١٩٤٨. وكانت هناك مذبة اخرى ارتكبتها ميليشيا حداد تحت بصر الاسرائيليين سنة ١٩٨٢. وهي بشكل اساسي ضد اللبنانيين الذين يرفضون التعاون مع جيش لبنان الجنوبي. ذلك هو الحزام الامني.

دع يدع يقول ابراهيم فوكسمان في رسالة مؤرخة ١١ كانون الثاني ١٩٩٣ وموجهة إلى صحيفة نيويورك تايمز انه منذ توليها السلطة اعلنت حكومة رابين «على نحو واضح التزامها بعملية للسلام». اسرائيل هي آخر طرف عليه ان يثبت رغبته في تحقيق للسلام. ما سجل رابين للتعليق بهذا الامر؟

صحيح تماما ان اسرائيل تريد السلام، وكذلك فعل هتلر. كل انسان يريد السلام. حينما تقول ان شخصاً ما يريد السلام، فان ذلك حشو. كل شخص يريد السلام. السؤال هو وفق اي شروط؟ لقد قامت حكومة رابين - كما كان متنبأ به على وجه الدقة - بتشديد القمع في المناطق. بعد ظهر هذا اليوم بالضبط كنت اتحدث مع امرأة كانت قد أقامت الستين الأخيرتين في غزة، تقوم باعمال تتعلق بحقوق الانسان. وقد أوردت ما يقوله كل انسان، وما يعرفه كل ذي عقل: حالما وصل رابين، أصبحت الأمور اشد عنفاً. انه رجل القبضة الحديدية. هذا هو سجله. وفي الحقيقة، فان لليكود سجلا افضل من سجل حزب العمل في المناطق. فقد توقفت عمليات التعذيب والعقاب الجماعي خلال فترة حكم الليكود. كانت هناك فترة واحدة فقط اتسمت بالسوء حينما كان شارون في موقع المسؤولية، ولكن في عهد يغن كان الامر افضل بشكل عام. وحينما عاد حزب العمل مرة ثانية إلى السلطة سنة ١٩٨٤ بدأ التعذيب مرة اخرى، وبدأ القمع الجماعي مرة اخرى، وجاءت الانتفاضة.



وأعلن راين صراحة - أعلن ذلك في شهر شباط ١٩٨٩ أمام مجموعة من زعماء حركة السلام الآن - ان المفاوضات مع م.ت.ف. لم تكن لتعني أي شيء. كانت ستعطيها الولت لسحقهم بالقوة، وسوف يُسحقون، سوف يُكسرون، كما قال.

وبعد لم يحدث ذلك.

لقد حصل. كانت الانتفاضة ميتة، فأيقظها مرة أخرى. لقد نجح عنبه في إعادة إيقاظ الانتفاضة. أشياء عديدة، بما في ذلك عملية الترحيل الأخيرة. لكن القمع المتزايد بعد مجيء راين أعاد إيقاظ المقاومة والاحتجاجات الساكنة إلى حد ما، ربما الناس الذين أرادوا ان يتركوا وشأنهم، اذ لم يعد باستطاعتهم ان يتحملوا المزيد. لقد نجح راين في إيقاظها ثانية. قام بزيادة المستوطنات في المناطق المحتلة، وكما تنبأ بذلك كل شخص على وجه الدقة. كان هناك قطع علني عال جداً في المستوطنات، وكان واضحاً بشكل مباشر انه خداع. ولوكسمان يعرف ذلك، وهو يقرأ الصحافة الاسرائيلية، وأنا متأكد. ما أوقفه راين هو بعض خطط شارون المجنونة والمتطرفة جداً. فقد كان شارون يقوم ببناء مساكن في كافة انحاء المنطقة، وفي اماكن حيث لن يذهب احد اليها، ولم يستطع الاقتصاد معالجتها. لذلك، فانه اعتمد برنامج استيطان اكثر عقلانية. اعتقد ان العدد الحالي يبلغ احد عشر الف وحدة سكنية جديدة يجري بنائها. ويميل حزب العمل إلى سياسة اكثر عقلانية من سياسة الليكود. واحد اسباب ذلك ان الولايات المتحدة كانت على الدوام تفضل حزب العمل. انهم يقومون بذلك بهدوء اكثر، وبوقاحة اقل. ايضاً، فان حزب العمل اكثر واقعية. فبدلاً من محاولة ايجاد سبع مناطق استيطانية كبيرة، تم تخفيضها لتصبح أربعة، لكن النظرية نفسها. محاولة تقطيع الضفة الغربية بطريقة من شأنها ان اقامة استيطان يهودي شامل في كل مكان هي امر جدير بالاهتمام،

وابيضاً محاصرة جيوب الكثافة السكانية للعرب. ابغى الطرق السريعة الكبيرة، شبكة من الطرق السريعة تربط المستوطنات اليهودية، مبقية بعض القرى العربية الصغيرة بعيدة منزلة فوق التلال. ويستمر هذا كله والهدف هو ترتيب المستوطنات بحيث تفصل المناطق الفلسطينية، وبحيث لا يكون هناك أي ارتباط بينها. وكل ذلك للتأكد من ان أي شكل من اشكال الحكم الذاتي المحلي لن يتحول على الاطلاق إلى أي شكل ذي هدف او معنى من اشكال الحكم الذاتي. ويستمر هذا الامر، وتقوم الولايات المتحدة، بالطبع، بتحويله، لانها تحبذه، كما كانت على الدوام. لكن الصحيح ان راين سرور بان نكون هناك عملية سلام اذا كان بالامكان ان تكون وفق شروطه.

دعنا منتقدو الحركة الفلسطينية يشيرون إلى ما يسمونه

«الانفاسضة، وحقيقة ان الفلسطينيين يقاتلون فلسطينيين آخرين، كما

لو ان هذا يبرر تعذيب اسرائيل لأي طموحات وطنية فلسطينية.

بامكانك ان تعود إلى الوراء وتنظر في الحركة الصهيونية. فقد كان هناك الكثير من القتل اليهود على يد يهود آخرين. لقد قتلوا المتعاونين، والخونة، والناس الذين اعتقدوا انهم خونة. وكما أشار العديد من الاسرائيليين، فان البريطانيين لم يكونوا لطيفين، لكنهم (جتلمانات) مقارنة بنا. واول عملية اغتيال قامت بها الهاغاناه، كانت في عام ١٩٢١. وقد بحث عنها في تاريخ الهاغاناه الرسمي وهي موصوفة هناك بشكل صريح. يهودي هولندي اسمه يعقوب دي هان، كان يجب ان يقتل لانه كان يحاول الاتصال بالفلسطينيين المحليين لمعرفة امكانية القيام ببعض الامور بين المستوطنين الجدد والفلسطينيين. احد القتلة كان يفترض ان يكون المرأة التي اصبحت فيما بعد زوجة اول رئيس لدولة اسرائيل. وقد قالوا في التاريخ ان السبب الثاني لاغتياله انه كان شاذاً جنسياً. انهم لا يريدون هؤلاء الرجال ان يكونوا هنا وهناك. كانت هناك غرف

تعذيب عند الهاغاناه، وسفاكون. وقد أصبح اسحاق شامير رئيسا لعصابة  
شترين من خلال قتله للرجل الذي كان مخططا له ان يصبح الرئيس. وكان  
يفترض في شامير ان يقوم بجولة على الاكدام معه على الشاطئ ولم يعد  
الرجل على الاطلاق. وكل شخص يعرف ان شامير قتله، ولم تكن الثورة  
الامريكية لتختلف عن ذلك.

وحينما بدأت الانتفاضة بتدمير الذات تحت القمع الهائل، أصبح هذا  
القتل خارجا عن السيطرة كلية. بدأ يصبح لضية نصفية حزازات قديمة، وقطاع  
الطرق يقتلون أي شخص لا يحبونه. لقد كانت منضبطة تماما، لكن حينما أصبح  
القمع قاسيا جداً بما فيه الكفاية، واعتقلت القيادات وألقيت في معسكرات  
الاعتقال، تدهورت الأوضاع. وانتهت بالكثير الكثير من اعمال القتل العشوائي.  
وهو امر نجه اسرائيل. وعند ذاك باستطاعتهم القول كم هم العرب فاسدون.

دعنا انها جيوة خطرنا

نعم، هم يساعدون على جعلها خطيرة.

دجنيصلك بلعيد فروم - صحافي مكدي - في العدد للصادر يوم

٢ كانون الثاني ١٩٩٣ من صحيفة فايننشال بوست بين الاشياء اخرى

بانك «المعقود الامريكي الكبير» اعتقد ان ذلك يُصنّف هناك مع تعليق

(مارتين بيرين) الجمهوري الجديد حينما وضعه «خارج نطاق

المسؤولية للعقلانية» لكن في الواقع توجد لدى فروم بضعة اشياء

جوهرية للقول: كان هناك زمان حينما كانت صفحة للثقافة الانتهاجية

في النيويورك تايمز لرؤسا لخطب آدامسك فهل اخطأت شيئا ما هنا؟

اظن انني اخطأت انا ايضاً. فقد حدث ذات مرة انه كان لي مقالة  
الساحية، مرة واحدة. وكان ذلك عام ١٩٧١ على ما اظن. وقد ادليت

بشهادتي امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ. كان ذلك في الفترة حينما كان كل شخص في صحيفة نيويورك تايمز يقر انه من الانضل لنا الخروج من فيتنام لانها كانت تكلفنا الكثير جداً. وقد حول السيناتور (فولبرايت) في الواقع لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ إلى ندوة. لقد كان حائداً عن الطريق بسبب الحرب في ذلك الوقت، وبسبب السياسة الخارجية الامريكية. لقد دعاني للدلاء بالشهادة وكان ذلك جديراً بالاحترام بما فيه الكفاية. لذلك سربوا جزءاً من...

دعيت للانطلاقات من لطيفالك. لم يكن هناك لطة اصليّة كتبها

انت لصحيفة نيويورك تايمز.

ربما تكون قد حُررت بشكل بسيط، لكنها كانت أساساً جزءاً من شهادتي امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ. لذلك فانه صحيح ان صحيفة نيويورك تايمز نشرت جزءاً من شهادتي امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ.

دعيت وكانت لك ارضك التي تخط عليها. ماذا عن الرسائل؟

كم رسالة من رسالتك القمو بنشرها؟

احياناً، حينما كان يظهر شيء ما، ويكون التراء غير مألوف، وكذباً عليّ، كنت اكتب اليهم. عادة لا ينشرون الرسائل. في بعض الاحيان كنت اغضب بما فيه الكفاية للدرجة انني اتصل مع اصدقاء كانوا قادرين على ممارسة ضغط كاف عليهم، فيقوموا بالتالي بنشر رسالة رد.

دعيت لم لرو لحة على مر السنوات.

في بعض الاحيان يرفضون، في Times Book Review هناك مجموعة من الاكاذب الباطلة عني وعن جماعة الخمير الحمر. فكتب رسالة للرد

عليهم، فرفضوا نشرها. غضبت، وكتب لهم مرة ثانية، فحصلت فعلاً على اجابة تقول: لقد نشرنا رسالة اخرى اعتقدنا انها كانت افضل.

دعج ابي شخص ياتي لزيارة مكتبك في معهد ماساتشوستس  
للتكنولوجيا يرى صورة كبيرة جداً باللونين الأبيض والأسود  
(برتراند رسل) في الرواق المجاور لبابك. ما لصة تلك الصورة؟

انه احد الناس القلائل جداً الذين انا معجب بهم، حقيقة. كانت لدي صورة كبيرة له، ولقد تعرض المكتب للتخريب عمداً خلال سنوات حرب فيتنام. وقد كانت تلك الصورة احدى الاشياء التي تحطمت. شخص ما أفلح في وضع اخرى مكانها.

دعج هل رسل يمثل المسئولية العقلانية؟

لا احد بطل، لكنه يمتلك الكثير من الخصائص الجيدة جداً، وقام باشياء كثيرة هي موضع اعجابي.

دعج تجري جولات من المقابلات لا نهاية لها، وبالتأكيد لي نصيب كبير منها، كيف تبقى يلفظان؟ ما الذي يجعل مقابلة ما جيدة؟  
ما الذي يشغلته؟ الأسئلة لا متناهية، وعادة ما تكون هي نفسها.

ليست دائماً نفسها تماماً. ويجب عليّ ان اعاد التفكير في الاشياء باي طريقة. انها موضوعات مثيرة وهامة جداً، وطالما ان الناس معنيون بها، فاني سأواصل الحديث عنها.

دعج: ابستطاعتك البقاء يلفظان؟

معظم الوقت.

دعج: شكراً لك.

## وسائل الإعلام والمعرفة والموضوعة

١٦ حزيران ١٩٩٣

دعني الساعة الآن - هنا في بولدر - هي الصابغة لتربيا.  
والساعة حيث أنت في ليكسفلتون. كيف نصف صباحك الروتيني؟  
هل تبدأ بقراءة صحيفة بوسطن غلوب وصحيفة نيويورك تايمز؟

نعم، وصحيفة وول ستريت جورنال، وصحيفة الفايتشال تايمز، وغير ذلك.

دعني هل الصباح وقت جيد بالنسبة اليك من اجل العمل.  
ام انك تقاطع بالكثير من المكالمات الهاتفية، مثل هذه؟  
عادة، كثير جداً.

دعني صحيفتك اليومية (بوسطن غلوب). تملكها نيويورك  
تايمز. وغلوب احدى الصحف الرئيسية الدائمة في البلاد، ليست  
مملوكة من قبل سلسلة. ما رأيك في ذلك؟

انه استمرار طبيعي لتزعة استمرت فترة طويلة. ان (بن باغديان) على  
سبيل المثال، كان يوثقها سنة بعد اخرى. انها ظاهرة طبيعية. ورأس المال يميل  
نحو ان يتركز ويتكثف. ويساورني الشك بوضوح في انه سيكون هناك اختلاف  
كبير في طبيعة الصحيفة، على الاقل لبضعة سنين. وبرغم ذلك، فانه يمكن ان  
يحدث ذلك مع مرور الوقت.

دعني هناك اتجاه ضمن التوزيع في تمركز ملكية وسائل  
الإعلام. هل ترى أي اتجاهات مضادة؟

ما تفعله انت الآن هو اتجاه مضاد. انه مثل اي شيء يحدث الآن في العالم. هناك اتجاه نحو مركزة القوة في مستويات اعلى واعلى، ولكن هناك ايضا اتجاه مضاد نحو الأقلمة، بما في ذلك ما يسمى بـ «التفويض» في اوروبا اي خلق حركات اساسية، بناء بدائل. ان التقنية الالكترونية الجديدة - في الواقع - قدمت فرصاً لمجموعات من نشر البدائل. تلفزيون الكوابل يقدم بدائل. لذلك فان الاشياء تسير في كلا الاتجاهين. مؤسباً، فان التزعة الرئيسية هي المركزة. اما التزعة الاخرى في الاتجاه المقابل، الوحيدة المقعمة بالامل - في رأيي - فهي اكثر انتشاراً بكثير، وليس لديها الكثير على طريق الاشكال المؤسسة المنظمة. ولكنها بالتأكيد تسير وعلى كل مستوى.

#### دعنا هناك ايضا شبكات كمبيوتر

انها تقدم مقادير من الامكانيات. هناك عشرات الآلاف من الناس معلقون بها، ربما مئات الآلاف، معلقون بشبكات مختلفة حول كل انواع الموضعات، وان كثيراً من المناقشات تدور، وكثيرا من المعلومات تتدفق من خلالها. انها ذات نوعية متفاوتة، ولكن قسما منها بديل عن الاتجاه السائد. وهذا ما يزال الى حد بعيد امتيازاً للنخبة فيما يتعلق بهذا الموضوع.

دعنا وندلني رسالة من مستمع في لالابيت كولورادو،  
على بعد بضعة اميال من بولدر. لقد سمعته تتكلم عن قبول التصنيع،  
وهو حديث ائليت به في برنامج تغطية تجارة هارلاند في شهر كانون  
الثاني. لقد اعتقدت ان تعليقات المستمع كانت تتحدث عن نفسها، وقد  
تساءل كيف تصبح منظمين. هناك اسئلة متعددة واهتمامات متعددة

كيف تصبح منظمين؟ هناك اجابة بسيطة: امض قدماً وقم بذلك. لقد  
أصبح الناس منظمين في ظل ظروف اكثر ارهاقا من هذه الظروف. لنفترض  
-على سبيل المثال - انك فلاح في السلفادور، في مجتمع ذي قاعدة مسيحية،

يحاول ان يصبح تعاونية فلاحية. ان الظروف التي حدثت في ظلها هذه الاشياء بعيدة جداً عن اي شيء نستطيع تصوره. اي ان الحديث عن المشاكل التي نواجهها يبدو زائداً غير ضروري. وبالتأكيد، فان هناك مشاكل. الناس واقعون تحت وطأة مشاريع قوانين ولديهم مشاكل شخصية. لكن غالبيتنا تعيش في ظروف ذات امتياز استثنائي بمواصفات مقارنة. ان مشكلة التنظيم هي مشكلة ارادة.

دعني اليست احدى مهام الاعلام فهميش انفس مثل هذا

المستمع الذي كتبه والقائمه ان القضايا يجب ان تترك للخبراء. وان

عليكم البقاء خارجها؟

بالطبع. لكن لاحظ انها تنفذ بشكل مختلف في السلفادور. هناك يرسلون في فرق الموت.

دعني انت عالم. نتحدث عن مفاهيم الموضوعية والتوازن

في وسائل الاعلام وفي الثقافة. من يقرر طبيعة هذه الاشياء

هناك فرق كبير بين ثقافة العلوم والعلوم الانسانية والاجتماعية او وسائل الاعلام. في العلوم الطبيعية نواجه بحقيقة الطبيعة كفراض مهام قاس جداً. انها لا تدعك تنطلق بشيء من الهراء. على الاقل في المجالات المتطورة جداً للعلوم، من الصعوبة بمكان ان يستمر الخطأ الى الأبد. ان الخطأ النظري -بالطبع- باستطاعته الاستمرار الى الأبد لانه من الصعوبة بمكان اكتشافه. لكن إن يقم شخص بعمل تجربة ويحرف النتائج، فان ذلك على الأرجح سوف ينكشف بسرعة كبيرة، باعتبار ان ذلك سبتكرر. هناك نظام متكامل قاس يضمن انك سوف تجد الحقيقة. لكنه يفرض مقاييس من الصعوبة بمكان الانفصال عنها. هناك ظروف خارجية تقرر كيف يتقدم العلم: التمويل، .. الخ. لكنه نوعياً يختلف عن مجالات اخرى، حيث القيود التي تفرض من قبل العالم الخارجي أكثر ضعفاً. اقل من ذلك بكثير يمكن فهمه. ان



الدحض التجريبي أكثر صعوبة من أن يحصل عليه. وإن من الأكثر سهولة تجاهل الأشياء التي لا تريد أن تسمعها.

لذا، دعنا نعد إلى تعليقك الافتتاحي عن صحيفة التايمز التي تسود العالم. إن صحافة الساحل الشرقي كانت تفيض بامتداح هذا الأمر وتقول أنه بسبب المعايير الصحفية العالية للتايمز فإنه ليس هناك أي قلق من أن هذا الأمر سيكون له أي خطر. هناك آلاف صفحات التوثيق تظهر أن معايير صحيفة التايمز الصحفية هي لا شيء سوى أنها عالية. وفي الواقع، فإنها غروتسكية (خيالية غريبة). لكن ذلك ليس قضية لأن التحليل النقدي بالاستطاعة تجاهله ببساطة. لديه الرسالة الخاطئة، ولذلك فإنك تتجاهله. هذا هو النوع من الأشياء الهينة جداً في عالم الصحافة أو في أي من الأنظمة الأيديولوجية الأخرى. تجاهل ما لا تحب فقط، وإن تكن لديك القوة، فإن من السهولة أن تقوم بفعل منكر دون أن تتعرض لعواقب وخيمة.

بالأمس قرأت مقالة قصيرة في صحيفة واشنطن بوست كتبها صحفي جيد يعرف الكثير عن أمريكا الوسطى، عن الحقبة الضائعة في أمريكا الوسطى. إن مقالته تصور كل أنواع الحيرة فيما يتعلق بأسباب كون أمريكا الوسطى أسوأ مما كانت عليه سنة ١٩٨٠ على الرغم من المبلغ الهائل للمساعدة الأمريكية التي أرسلت إلى المنطقة. وتتساءل المقالة فيما إذا كانت هذه المساعدة الأمريكية قد انفتحت بشكل جيد ووفق ما يجب، وفيما إذا كانت قد صُممت بشكل حسن، وفيما إذا كانت قد أرسلت إلى المناطق الصحيحة. ويتساءل كاتب المقالة عن مكنم الخطأ في مسعانا الضخم لادخال الديمقراطية والنمو الاجتماعي إلى أمريكا الوسطى.

إن كاتب تلك المقالة (دوغلاس فرح) يعرف الإجابة تماماً حينما لا يكون يكتب لصحيفة البوست على الأقل. فالولايات المتحدة لمادت حرب أرهاق

تخريبية على امتداد المنطقة في محاولة للحيلولة دون الديمقراطية والنمو الاجتماعي. وهذه البلايين من الدولارات من المساعدات التي يتحدث عنها كانت بلايين دولارات أنفقت لتدمير هذه الاقطار. وهذا يفسر لماذا هذه الدول الآن اسوأ مما كانت عليه من قبل. لكن صحيفة البوست لا تستطيع قول ذلك. وليس مهما كيف ان الدليل ساحق، اذ بالامكان بسهولة تامة التفاوضي عنه والمضي قدما نحو الاوهام التي هي اكثر اسعاداً لمصالح القوة وللمرء نفسه. في الصحافة - او فيما يسمى «الثقافة اللينة» اي خارج العلوم القاسية - فان ذلك من السهولة الشديدة تجاهل التحليل النقدي او الانحراف عنه. في العلوم القاسية فان ذلك لن يكون صالحاً للعمل. انك تقوم بذلك لم تترك في المؤخرة. شخص ما آخر يكتشف اشياء وانت بعيد عن العمل. قبل سنوات، تحدث (س. ب. سنو) عما دعاه بثقافتني الانسانيات والعلوم القاسية. وتعرض للنقد الشديد جراء ذلك. لكن هناك شيء يتعلق بذلك. انها مختلفة الخصائص.

لذا من اجل الاجابة عن السؤال من خلال العلوم الطبيعية الاكثر نموا -على الرغم من انه لا يوجد اي شخص لديه اي اوهام عن الموضوعية - فان هناك نوعاً من التحكم يعكس التقييدات التي تفرضها الطبيعة. في المجالات الاخرى، يعتبر العمل، عموماً، موضوعياً ان يكن يعكس وجهات نظر اولئك الذين هم في السلطة.

دجند ان مفهوم الموضوعية في الصحافة يبدو انه شيء

وضمعي ومتحول.

ان تنظر الى عمل دراسي جاد في التاريخ الدبلوماسي، تجد ان الرضع مختلف بشكل ما. ومع ذلك، فان الخيارات، والتركيز والتبؤر والتأطير هي نفسها دائماً ابيدولوجية تماماً، ومن الصعوبة بمكان ان تخفق في ان تكون غير

ذلك . الناس الاكثر صدقا سوف يدركون ذلك ويجعلونه واضحاً . اما الاقل صدقا فسوف يجعلونها تبدو موضوعية .

دجة لكن لحدى الاساطير للضراعية المركزية لوسائل  
الاعلام انها موضوعية ومتوازنة.

بالتأكيد . انه جزء من وظيفتها الدعاية .

انه لمن الواضح ظاهريا ان تلك الكلمات لا تعني شيئا . ما الذي نقصده بكلمة متوازن؟ ما المقياس الملائم للتوازن؟ ليس هناك من اجابة عن ذلك السؤال . اذا كانت وسائل الاعلام صادقة، يقولون، انظر، هنا المصالح التي غفلها وهذا هو الاطار الذي ننظر الى الاشياء من خلاله . هذه هي مجموعة معتقداتنا وملاحظاتنا . ذلك ما سيقولونه، كما يقول نقادهم . على سبيل المثال، انني لا احاول اخفاء التزاماتي، وكذلك يجب على الراشطن بوست، ونيويورك تايمز ان لا تفعلوا كلتاهما ايضاً . برغم ذلك، يجب عليهما القيام بذلك، لان قطاع التوازن والموضوعية هذا جزء حاسم من الوظيفة الدعاية .

في الواقع، فان الاعلام يلعب الى ما هو ابعد من ذلك، اذ يحاول ان يقدم نفسه على انه معاد للسلطة، وعلى انه مدمر، يحفر في المؤسسات القوية، ويقوضها . ان المهنة الاكاديمية تتظاهر بانها متوافقة مع هذه اللعبة . الق نظرة على المؤتمرات الاكاديمية حول وسائل الاعلام . لقد درست بالتفصيل احد تلك المؤتمرات والذي عقد في جامعة جورجتاون، وأشرفت عليه مجموعة الكويكر الحمائية ذات النحى الاكثر ليبرالية . كان المؤتمر عن تغطية وسائل الاعلام لأمريكا الوسطى والشرق الاوسط . ان الطريقة التي تأطر المؤتمر فيها، هي : كانت هناك اولا سلسلة من البيانات مفتوحة المناقشة من قبل اناس قالوا ان وسائل الاعلام والصحافيين متحيزون بشكل ساحق ضد الحكومة . انها تكذب . انها تحاول تقويض الحكومة الأمريكية . انهم على الصعيد العملي عملاء شيوعيون .

وبعد هذه الهجمات القاسية على وسائل الاعلام بسبب موقفها العدائي، قُدمت مجموعة اخرى من الاوراق التي قالت: انظروا، انها سيئة جداً، ونحن متفقين على ذلك، لكنها ليست سيئة بالقدر الذي تقولون. ان ذلك هو عملنا، ان نكون مخربين، وذلك ما يجب عليكم مواجهته في مجتمع ديمقراطي.

ثم تمت مناقشة هذين الموقفين.

من الواضح ان هناك موقفاً ثالثاً: ان وسائل الاعلام داعمة لمصالح السلطة. فهي تشوه، وتكذب في الغالب من اجل الحفاظ على تلك المصالح. لكن ذلك الموقف ليس بالاستطاعة تفسيره. في المؤتمر الذي تحدث عنه، فان ما نسبته مائة بالمائة من التغطية لامريكا الوسطى كانت ضمن الحدود التي وصفناها. فيما يتعلق بالشرق الاوسط - حيث وسائل الاعلام خيالية غريبة - كانت النسبة ستة وتسعين بالمائة ضمن تلك الحدود المضحكة. والسبب في ذلك انهم سمحوا ببيان لـ (إريك هواغلاند، باحث في شؤون الشرق الاوسط، وقدم بياناً دقيقاً) وهو يشكل نسبة الاربعة بالمائة، والتي لم يشر اليها احد على الاطلاق مرة ثانية. تلك هي الطريقة التي تحبذ وسائل الاعلام تقديم نفسها بها، طبعاً، وتلك هي الطريقة التي يحبذ المهني الاكاديمي ان يراها تقدم بها. ان تستطع ان تقدم وسائل الاعلام على انها عرضة للانتقاد، وخصم للسلطة، وربما انها مخربة، فان ذلك يشكل اسهاماً ضخماً للوظيفة الدعائية. وعند ذلك يقولون: انظروا كم نحن متقدين للسلطة. كيف يستطيع اي شخص ان يذهب الى أبعد مما ذهبنا إليه.

دعني في ملقة من حيازة صحيفة التايمز صحيفة بوسطن غلوب  
قبل بضعة ايام اشير الى ان غلوب كانت اول صحيفة في الولايات  
المتحدة تلتو حيلة ضيقة ضد التدخل الأمريكي في فيتنام. لقد كنت  
تقرأ هذه الصحيفة على امتداد تلك الفترة. فهل لك الكلام دقيق؟

نعم، انه دقيق جداً. لقد نشروا اول الفتاحية داعية الى الانسحاب من فيتنام. وكان كاتبها في ذلك الوقت صديق شخصي، وتبعت ذلك عن كثب. وقد أجروا دراسة كبيرة ليقرروا فيما اذا سيكون بالامكان نشر هذه الافتاحية، دون ان يتعرضوا لمواقب وخيمة. وفي النهاية اتفقوا على نشرها. واتذكر ان ذلك كان في نهاية سنة ١٩٦٩، اي، بعد سنة ونصف السنة تقريبا من انقلاب الـ رول ستريت لتصبح ضد الحرب. واعتقد انه صحيح ايضا ان ذلك كان اول انهاء سائد يدعو الى انسحاب القوات الامريكية. بالطبع، فانها لم تكن مؤطرة بلغة دعوة الى سحب القوات الامريكية التي كانت قد هاجمت فيتنام، ولكن على العكس، يجب علينا ان نقلع عن ذلك، ولم تكن مفهومة او معقولة. ان ذلك يخبرك بشيء ما عن وسائل الاعلام الامريكية. ما نقوله لك: انه بعد مرور سنة ونصف السنة على ما قرره مجتمع الاعمال - من انه يجب على الحكومة ان تتخلص من المحاولة لانها كانت مؤذية للمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة - بدأت الصحافة الشجاعة تقول بـجين: حسنا، ربما يجب علينا ان نفعل ما اعلنه مجتمع الاعمال قبل سنة ونصف السنة، دونما حتى التسليم بالحقيقة البسيطة: وهي انها كانت حرب عدوان امريكي، ضد فيتنام الجنوبية اولاً، ثم الهند الصينية كلها. ان بعض الحقائق النسبية من الباهظ جداً السماح بنشرها على صفحات الجرائد.

دعنا هل ترى ان المعرفة بمثابة السلطة هل هي شيء ما

يُتجر به لتسرى وتباع؟ من الواضح انها تباع: شخص ما يبيع نفسه

في سلطة السوق.

ساكون حذراً قليلاً فيما يتعلق بالقسم المتعلق بالمعرفة. ما يُظن انه معرفة مباع. خذ (هنري كينجر) كمثال. انه يبيع نفسه بالتاكيد في ساحة السوق. لكن على المرء ان يكون شكوكياً جداً فيما يتعلق بحقيقة ما اذا كانت تلك معرفة ام لا. السبب هو ان ما يباع في السوق يفضي الى ان يكون رديئاً جداً.

انه يعمل . انه معرفة او ادراك مشكل او مشوة لخدمة مصالح السلطة . او ، لنعد الى العلوم القاسية ، فان معرفتها بالتاكيد مباحة . خذ الصناعة ذات التقنية العالية الامريكية ، او الصناعة الدوائية . إن احدى الطرق التي يقوم من خلالها العامة بدعم قطاع الشركات هي مختبرات البحوث الجامعية ، التي تقوم باعداد البحث . لكن فوائد ذلك - ان يتج عن ذلك شيء تجاري - تسلم الى الشركات الخاصة . انني لا اعرف اي دوائر جامعية تقوم بالتعاقد مباشرة مع الدوائر الصناعية ، ولكن هناك اشياء ليست بعيدة عن ذلك .

#### دج: انود القول ان المعلومات سلعة؟

يدلي الناس بمثل هذه الملاحظات . انني حذر قليلاً فيما يتعلق بذلك . فحينما تقول ان المعلومات سلعة ، فانها بالتاكيد يمكن ان تباع ، ان يتجر بها ، بطرق اولية ، كأن تنضم صحيفة الى الاسيوشيندبرس ، وتشتري (مقالات) او ان تذهب انت الى مكتبة وتشتري كتابا . المعلومات مباحة . ان تلك ليست نقطة عريضة . لا اعتقد .

#### دج: ماذا عن اصاليب اكتساب المعرفة خارج نطاق البنئ

#### المالوفة: اي الكليات والجامعات؟

بداية ، حتى داخل نطاق البنئ المالوفة: الكليات ، الجامعات ، صحيفة نيويورك تايمز . . . الخ . إن تقرأ بعناية ، باستطاعتك ان تتعلم الكثير . ان هذه المؤسسات كلها لديها تناقض داخلي هام: من ناحية ، فانها لن تعيش اذا لم تدعم المصالح الاساسية للناس الذين يمتلكون الثروة والقوة . فان انت لا تخدم تلك المصالح ، فانك لن تعيش طويلاً . لذا ، فان هناك نتيجة مشئة ودعائية . من ناحية ثانية ، فان هذه المؤسسات لديها في داخلها شيء ما يقودها نحو الكمال والصدق والوصف الدقيق للعالم ، بقدر ما يستطيع المرء القيام بذلك . الى حد ما فان ذلك ينجم عن الكمال الشخصي للناس في داخل هذه المؤسسات سواء

كانوا صحفيين او مؤرخين. لكن من ناحية ثانية، فان ذلك يعود الى انهم لن يقوموا بعملهم لصالح الجهة القوية ما لم يعطوا صورة دقيقة محتملة للواقع. لذلك، فان الصحافة المتخصصة بالاعمال، على سبيل المثال، تقوم بنشر تقارير دقيقة وجيدة تماماً، وبقيّة الصحف ايضاً، في حالات عديدة. والسبب في هذا ان الناس الذين هم في موقع السلطة يريدون معرفة الحقائق ان كانوا يريدون اتخاذ قرارات تتعلق برعاية مصالحهم الخاصة. ان هاتين النزعتين المتضاربتين تعنيان انه ان تسلك طريقك بينهم فباستطاعتك ان تتعلم الكثير جداً.

بالعودة الى سؤالك، يوجد خارج نطاق هذه المؤسسات كل انواع الاشياء التي يستطيع الناس القيام بها. ولنعد الى المقالة التي اشرت اليها في صحيفة الواشنطن بوست، والمتعلقة بأمريكا الوسطى. ان الناس الفاعلين من أمريكا الوسطى - في بولدر أو في الكثير من الاماكن الاخرى - سوف يفرقون في الضحك حينما ينظرون في تلك المقالة. فهم يعرفون الحقائق. انهم لم يكتشفوا الحقائق من خلال قراءة صحيفة الواشنطن بوست في أغلب الاحيان، ولكنهم اكتشفوها من خلال مصادر أخرى. لقد وصلت حركات التضامن الأمريكية الوسطى الى معلومات واسعة، وما تزال كذلك، من خلال الاتصالات المباشرة، ومن خلال وسائل اعلام بديلة، ومن خلال الناس الذين يرتحلون جيئة وذهوباً، اي انها كلية خارج اطار وسائل الاعلام السائدة. على سبيل المثال، فان احد الاشياء التي تذكرها هذه المقالة هو ان الولايات المتحدة أجبرت الساندينين الماركسيين على اجراء اول انتخابات حرة عام ١٩٩٠. ان كل شخص في حركات التضامن الأمريكية الوسطى، والكثير من اناس آخرين، يعلم ان ذلك هو هراء محض وانه كانت قد أجريت انتخابات حرة عام ١٩٨٤، ولذا بالتالي تم مسحها من التاريخ من قبل الولايات المتحدة. في الحقيقة، فان كاتب هذه المقالة يدرك ايضاً بالتأكيد هذا الامر. لكن إن يقلها في صحيفة الواشنطن بوست، فان ذلك يكون كمن يقف في الفاتيكان ويقول ان

عيسى المسيح غير موجود. انك لا تستطيع قول اشياء معينة ضمن ثقافة عقلانية استبدادية جدا مثل ثقافتنا. وبالتالي، عليه ان يقول ما يقوله، وربما حتى ما يؤمن به، على الرغم من انه من الصعوبة بمكان بالنسبة اليّ تصور ذلك. على كل انسان ان يقول ذلك، لكن الناس في الحركات الشعبية يدركون تماماً ان ذلك ليس صحيحاً ويعلمون لماذا ذلك غير صحيح، لأنهم قد وجدوا اساليب اخرى لاكتساب فهم العالم.

في حال انك سمعت ضجة كبيرة في الخلف، فان ذلك يكون احدى كومات الكتب تقع على الارض في مكثي، كما يحدث دائماً.

**دب: باستطاعتني ان اراك محاصراً بجبال وكلداس من الصحف والكتب.**

بين الفينة والاخرى تقرر هذه الكومات ان قوانين الفيزياء لن تعالج الامر لتسقط على الارض، وهو ما حدث تماماً.

**دب: لقد كنت لصديق ان كمية المواد التي فلانها صرعية، لكن يبدو لي ان كمية المواد التي تحتفظ بها مربعة ايضاً.**

ليس الامر كذلك بالنسبة لي. وعلى الاغلب اشعر بالخسائر. فبينما اراها تختفي يكون الامر مؤلماً. أعرف انني اذا لم اكتب عن شيء ما خلال ستين، فان ذلك قد يضيع وسط هذه الاكوام. المشكلة هي انا جميعاً نشعر هكذا. انك الى حد ما خارج التيار السائد، حتى ان الناس القلائل الذين يتبعون هذه القضايا عن قرب ويكتبون عنها يدركون انهم اذا لم يتعاملوا مع شيء ما فانه يكون خارج التاريخ. على سبيل المثال، فان انتخابات نيكاراغوا هي في التاريخ، على الاقل بالنسبة الى الناس المعينين، لان (ادوارد هيرمان) قام يبحث جيد جداً عنها. انها ليست موضع اهتمام صحيفة الواشنطن بوست. بالنسبة اليهم، انها خارج التاريخ، لان تلك هي الاوامر من اولئك الذين هم في



الاعالي. لكن بالنسبة الى الناس الذين يريدون ان يعرفوا، باستطاعتك ان تنظر في اعمال هيرمان.

دبيد شيء ما كنت تقولوه على امتداد السنوات بلغت نظري على انه تناقضني بشكل ما. حينما نتحدث عن الارتباط بين المساعدة الامريكية واساءة حقوق الانسان، نقول ان تلك الارتباط واضح. وفي الوقت نفسه نقول انه ليست هناك من طريقة لمعرفة ما يتعلق بهذه الاشياء و ان عليك ان تكون متعصباً. كما وصلت نفسك. لاكتشاف هذه الاشياء. الا يترك ذلك الناس مروعين لا حول لهم ولا قوة.

ان اكن قلتها بذلك الطريقة فانني مضلل قليلاً. كفرد، يجب عليك ان تكون متعصباً لكتشفها. من ناحية ثانية ان تكن جزءاً من حركة شبه منظمة، مثل حركات تضامن امريكا الوسطى، فانه لا يجب عليك ان تكون متعصباً، لان لديك وسيلة الوصول الى مصادر بديلة للمعلومات.

مرة اخرى، خذ ادوارد هيرمان؛ صديقي وزميلي، الذي قام بدراسة مكثفة عن العلاقة بين المساعدة الامريكية والتعذيب. لقد وجدها شديدة الترابط جداً. وقد نشرنا معلومات عنها في كتابنا التي كتبناها بشكل مشترك وفي مكان آخر. كما نشرها هو في كبة التي تصف هذا بشكل تفصيلي.

لقد نشر (لارس شولتز) وهو اكاديمي بارز من امريكا اللاتينية ومتخصص بحقوق الانسان، من نورث كارولينا، مقالة سنة ١٩٨٠ تقريباً حول المساعدة الامريكية وانتهاكات حقوق الانسان، وبشكل اساسي التعذيب، في امريكا اللاتينية. وقد اكتشف بالضغط الشيء نفسه. وكما وضعها في مقالته، فان المساعدة الامريكية تنزع الى ان تدفق على اكثر متهمي حقوق الانسان فظاعة في العالم. انهم على نحو دائم يتلقون اعلى المساعدات. ويبين ايضا ان هذا الترابط لا علاقة له لالاحاجة، اي انه يتضمن معرفة عسكرية، وانه خلال فترة

رفاعة كارتير وفي عهد أدلر وريشان اندلع من خلال القعة، ويمكنك ان تكتشف هذه الاشياء. وقد كتبت عنها. وكتب عنها هيرمان.

ان اراد فرد منزل مثل ذلك الشخص الذي اشرت اليه سابقاً ان يحب هذا هراء، فان عليه ان يكون متعصباً. ان ذلك سيتطلب بحثاً هائلاً للوصول الى ان لا شخص على الاطلاق تحدث عن هذه الموضوعات. انك لن تجد في فهرست صحيفة نيويورك تايمز. وما متجده هو مقالة تلو اخرى عن التزامنا العميق بحقوق الانسان. من ناحية ثانية، ان تكن جزءاً من الحركات الشعبية فان من السهولة بالنسبة اليك الوصول الى مثل هذه المواد، ولن يتوجب عليك ان تكون متعصباً على الاطلاق. كل ما عليك فقط هو ابقاء عبرتك مفتوحة.

دعني من خلال التكميلات المضممة من الرسائل التي ترسله

هل تجد ان وجهات النظر هذه المختلفة بالمعزلة معكوسة، ما مزاج

الرسائل؟

بشكل ساحق. هناك فيلم عنوانه Manufacturing Consent (لمارك آشبار) و (بيتر ويتونيك) تم عرضه في مختلف أنحاء العالم، في احوال كثيرة في التلفزيون الوطني وفي مختلف انحاء هذه البلاد ايضاً، على الرغم من قلة شهرته. وردني الكثير من الرسائل، مئات، وربما آلاف. بشكل عام جداً، فان النعمة تشبه كثيراً ما قاله الشخص الذي اشرت اليه. وهذا ايضاً يحدث إن انا اظهر بين الفينة والاخرى على شاشة التلفاز في الولايات المتحدة، في برنامج (بيل مويرز او بوزنر/ دونايو). تلقيت رسائل كثيرة تقول: لقد كنت مستشار الانتباه لسام ما كنت ستقوله. اعتقدت انني كنت الشخص الوحيد في العالم الذي كانت لديه افكار مثل هذه. اين استطيع تعلم المزيد فيما يتعلق بذلك؟ في بعض الاحيان انكمش حينما تقول الرسائل: كيف استطيع الانضمام الى حركتك؟ المغزى انني لم اوضح على الاطلاق ما كنت احاول التعبير عنه.

دعبد الله تراضى بفحات مشاهدة الفيلم المذكور. ١٤١٤

الى حد ما بسبب ان هناك ذلك الشعور، الذي بالرغم من انهم حاولوا كثيراً، فان هناك شيئاً متأسلاً في الوسط بشخصين ويمطلي الانطباع الزائف والمضحك فعلاً، الذي يؤدي الى سؤال مثل: «كيف استطيع الانضمام الى حركتك؟».

دعبدكم من الوقت تقضيه في الرد على الرسائل اسبوعياً؟

اكبره التفكير في ذلك. ربما خمس وعشرون ساعة او نحو ذلك.

دعبد لك لزيد في الواقع منذ المرة الاخيرة التي تحدثت فيها اليه.

انه يتزايد ويتزايد. كنت مسافراً لمدة اسبوعين في اوروبا والشرق الاوسط لالقاء محاضرات. وحينما عدت، اعتقد انه استغرقني ما يزيد على الاسبوعين لأبقى بدون عمل آخر سوى تبديد البريد.

دعبد هذه استجابات لربية. اعرف اناساً ينشدهون بكل ما في

الكلمة من معنى حينما يسمعون منه يصطلحون من كياسة اجابته.

هذه الرسائل في احوال كثيرة جدبة للغاية وعميقة التفكير جداً. يجب القول انه فيما يتعلق بموضوع واحد، كان عليّ ان اكتب النموذج رسالة يقول: آسف، لا استطيع الاجابة.

دعبد ماذا كان ذلك؟

خمن.

دعبد جون كيندي. نظريات المؤامرة؟

ذلك هو. لقد وصل الامر الى نقطة حيث لم أعد قادراً على المزيد من

الاجابة . ضمن حدود الاربعة وعشرين ساعة يوميا لم اعد استطيع الاجابة عن الرسائل . وانه لمن دواعي اسفي الشديد انه كان عليّ ان اقول : آسف لا استطيع ذلك .

دعني هل يوحى اليك ذلك الاهتمام بنظريات المؤامرة بشيء

ما عن المثالية السياسية؟

انه يخبرك بشيء ما يتعلق بما يقوض اليسار . بالنسبة الى الناس الذين يشعرون بحاجة الى الاعتقاد بالمؤامرات ، يوجد شخص يجلس هناك بانتظارهم . فقط تخيل C.I.A. وهي تقرر كيف نستطيع ان نقوض ونحطم كل هذه الحركات الشعبية ؟ دعنا نرسلهم في مطاردة اوز بري مجنون ، وهو الامر الذي سوف يورطهم في تحليل مصفر مفرط التفصيل ، وفي مناقشة حول اشياء لا اهمية لها . ان ذلك سوف يسكتهم . ان ذلك يحدث . في حالة ان شخصاً ما يسيء الفهم ، فاني لا اصدق ذلك للحظة ، لكنه الشيء الذي يحدث هنا وهناك .

دعني من الملفات للنظر ان هناك عناصر لما يسمى «اليسار»

في هذا البلد قد اعتنقت هذا بحماس متلد .

برأيي ، فان تلك ظاهرة مشابهة لهذا الاحساس بالعُتَّة والعزلة الذي أشرت اليه . إن شعر انه من الصعب جداً التعامل مع المشكلات الواقعية ، فان هناك أساليب عدة لتجنب القيام بهذا . احدها ان تذهب في مطاردة اوز بري . وهناك اسلوب آخر هو ان تنهك في عبادات اكااديمية منفصلة تماماً عن أي واقع ، ويقدم ذلك دفاعاً ضد التعامل مع العالم كما هو فعلاً . لقد رأيت بعض الامثلة منها خلال زيارتي الى مصر قبل اسبوعين . كنت هناك لالقاء محاضرات عن قضايا دولية . هناك مجتمع فكري متحضر ، مفعم بالحبوية ، اناس شجعان جداً قضوا سنوات في سجون عبد الناصر يعذبون حتى الموت ويخرجون يناضلون . الآن على امتداد العالم الثالث ، هناك شعور بالقنوط

والباس الشديدين. ان الاسلوب الذي ظهر به ذلك الشعور في دوائر متعلمة جداً ذات ارتباطات اوروية، كان يصبح مغموراً في اواخر الحماقات الكبرى لشقافة باريس وليمركز كلية على تلك. فعلى سبيل المثال، حينما اود القاء محاضرات عن الوقائع الجارية، حتى في معاهد البحوث التي تتعامل مع قضايا استراتيجية، فان المشاركين يريدونها ان تكون مترجمة الى بربرة ما بعد الحداثة. فعلى سبيل المثال، بدلاً من ان يتركوني اتحدث عن تفصيلات ما يجري في السياسة الامريكية او الشرق الاوسط حيث يعيشون - التي هي فذرة جداً وغير مثيرة - فانهم يودون معرفة كيف ان علم اللغويات يقدم نموذجاً جديداً للحديث عن القضايا الدولية، والذي يحل مكان النصوص ما بعد البنيوية. ان ذلك سوف يأسرهم في الواقع، لا ما تظهره سجلات الحكومة الاسرائيلية عن التخطيط الداخلي. ان ذلك يبعث على اليأس حقاً.

د.ج: هل كانت هذه زيارتك الاولى لمصر؟

نعم. بشكل عرضي، حينما يحدث ذلك في مصر، فانه امر محزن جداً. حينما يحدث في مختلف انحاء الغرب كما يحصل، فان ذلك ربما يكون مضحكاً او غير سار، ولكنه لن يكون امراً مدمراً.

د.ج: لقد هبّ للثوي من امستردام حيث اجريت بعض

المقابلات والقيت بعض المحاضرات. لقد طرحت على وجه البنية تلك

الانواع من الاسئلة المعقدة المصممة جداً.

لقد شاهدت الامر نفسه في هولندا. تلك اساليب من خلالها يستطيع المفكرون فصل انفسهم عن الواقع وعن النضال المستمر الواقعي ويستمررون في الظهور ليكونوا اكثر يسارية منك. لا شخص راديكاليا بما فيه الكفاية بالنسبة اليهم. بالطريقة التي تحسن بها سيرتك الوظيفية، تفصل نفسك عن الاشياء التي تجري. لن يكون من الواجب عليك ان تنهمك في النشاطات الشعبية. ولا

يجب عليك ان تتعلم عن العالم. انني مبالغ. لا اريد ان اقول ان هذا الامر صحيح بالنسبة الى كل شخص، بطريقة ما، لكن هناك بعضاً من عناصره. تلك هي اساليب اخرى في التأثير في حقيقة ان التعامل مع مشكلات العالم امر صعب وغير سار. وعلى وجه الخصوص ان تبدأ القيام به بفاعلية، ستكون هناك تكاليف شخصية.

دعوكلك ايضاً يخلق فجوة هائلة بينها وبين ما يسمى «الشعب».

بالأكيد. لا أحد يستطيع ان يفهم هذا الهراء. ان ذلك له اثره في ارجاء الناس، وخاصة الشباب الذين يأتون الى الكليات فينظرون الى هذا ويقولون: يا الهي، من اجل ان اكون راديكاليا فانه سيكون من الواجب عليّ فهم كل هذه الكلمات العشرة، انه لامر ميؤوس منه. انني افضل ان اقوم بشيء آخر.

دع ما الذي تعلمته عن الحركة الإسلامية في مصر؟

لا أريد ان ابالغ. ولم أمكث هناك فترة كافية لأتعلم الكثير. لكن يجب عليّ القول انني التقيت هناك بمجموعة واسعة جداً من الناس، اناس عرفتهم، واولئك الذين تمت التوصية بهم لدي، وغالبية هؤلاء الذين عرفتهم وكانوا يفكرون بجدية من خلال مشاكل مصر والمنطقة، هم المفكرون الذين ارتبطوا بالحركة الإسلامية. الذين التقيتهم كانوا نوعاً من الجناح غير الديني لتلك الحركات. لم أقابل رجال دين، لكن هؤلاء هم الناس الذين يعتبرون انفسهم، ويعتبرون كذلك، معارضين وجزءاً من الحركة الإسلامية. هؤلاء بصراحة لهم ارتباطات راسخة الجذور. انهم انفسهم يصفون الحركة بأنها منقسمة بين الفئات الأكثر تقدماً، والفئة «المتشددة» أي الاصولية العميقة الحقيقية، التي تقول: علينا العودة الى الشريعة. لكنهم هم انفسهم يفكرون في التطور المحلي والاقليمي والمشاكل المحلية بأساليب ليست على الاطلاق غير واقعية. اضافة الى هذا،

فان هذه الحركات في الواقع تقوم بأشياء . انها تقدم الرعاية الصحية ، وتشرف على برامج انعاش ، وتحاول معالجة مشاكل الناس . وهم على الأغلب فريدون في ذلك المجال . وكل شخص يوافق على ذلك ، حتى الناس الذين يكرهونهم .

**دعنا ما هو المحرك الذي يدفع ويدير هذه الحركة في مصر؟**

فقط تحول في القاهرة وباستطاعتك رؤية المحرك . كانت هناك فترة من القومية العلمانية والتي كان جمال عبدالناصر زعيمها . لقد أخفقت او تحطمت ، الى حد ما من تلقاء نفسها ، ومن الخارج ايضا . لقد انتهج انور السادات سنة ١٩٨٠ سياسة تترجم على انها «انفتاح» ، تعديل بنيوي ، وسياسات ليبرالية حديثة . كانت هناك الآثار المعتادة ، المثيرة في كل انحاء العالم ، الممكن التنبؤ بها في الوقت الراهن . لقد زادت هذه الآثار بشكل حاد جداً الانقسام في المجتمع : بين الثروة الفخمة والامتيازات ، والمعاناة والبؤس الفخمين . الناس يعانون ويرون الى جانبهم مباشرة فروة وامتيازات ضخمة . ما الذي يحدث في ظل تلك الظروف ؟ يتجه الناس الى شيء آخر . انه امر يحدث على امتداد المنطقة .

**دعنا الا يحدث ذلك فعلاً على امتداد العالم في حين ان هناك**

**الخطراً عالمياً؟**

هذه النزعات آخذة بالاستمرار على امتداد العالم . والدول الغنية الغنية تفرض هذه السياسات الليبرالية الحديثة - كما تسمى - على العالم الثالث . لديها الكثير من القوة . ان أزمة الديون - على سبيل المثال - تستخدم كسلاح فاعل جداً لمحاولة اجبار معظم دول العالم الثالث على الدخول في هذه البرامج المهيئة . ان الدول الغنية نفسها لا تقبل هذه السياسات ، ولا تقبل سياسات السوق الحر لانفسها . انها تدميرية جداً . ومع ذلك ، وفي الوقت الذي يصبح الاقتصاد فيه اكثر شمولية ، اكثر عولمة ، نجد هناك نتيجة اوتوماتيكية لاعادة ميول العالم الثالث الى الدول الغنية نفسها . انه ليس امراً شديداً الغموض . ان اصحاب

رؤوس الاموال الامريكيين باستطاعتهم ان يكونوا اغنياء جداً، لكن العمالة  
الامريكية سوف يكون عليها ان تتنافس مع الناس في دول العالم الثالث.

دج: كانت هناك صورة في الصحيفة قبل اسبوعين لحفل

تخريج في جامعة كولورادو. وقد رفع احد الفريجين لافتة كتب عليها

سنعمل من اجل الغذاء.

انك ترى ذلك خارج مراكز تسوق الاغنياء بالقرب من حيث اقيم. ان  
الدول الغنية لم ولن تقبل على الاطلاق المباديء الليبرالية الحديثة، مباديء  
السوق الحر، التي تفرضها على الفقراء. ان عواقب فرض هذه المباديء على  
الفقراء تتمثل في ان النموذج العالم الثالث هذا اخذ يتر عائد الى الدول الغنية  
نفسها. انه ملفت للنظر جداً في الولايات المتحدة، وتستطيع رؤيته في اوربا،  
وعلى وجه الخصوص في انكلترا، ويمكنك ان تبدأ برؤيته على مستوى القارة.  
وليس هناك من سر يتعلق بذلك. ان الصحافة المتخصصة بقطاع الاعمال  
-بزنس ويك، فاينشال تايمز، الخ... - صريحة جداً حينما تقول ان العمال  
الامريكيين، وعلى نحو خاص العمال الاوروبيين، سوف يضطرون للتخلي عن  
البرامج الاجتماعية «المرتفة». وسيكون عليهم التوقف عن ان يكونوا «مدللين»  
وان يوافقوا على الحراك العمالي، اي فقدان أمنهم، لان باستطاعة الشركات  
الانتقال الى اوربا الشرقية. ففي بولندا يمكنهم الحصول على العمالة المدربة  
بنسبة اجور تبلغ عشرة بالمائة من اجور العمال الاوروبيين الغربيين «المدللين».  
لا إعانات مالية، وحكومة قمعية الى ابعد الحدود، تحطم الاضرابات. وقد  
نشرت مؤخراً مقالة في صحيفة فاينشال تايمز ذات عنوان مشير للدهشة «براعم  
خضراء في بقايا الشيوعية» ويعني ان الشيوعية حطام، لكن هناك بعض  
البراعم الخضراء، بضع اشياء جيدة. الشيء الجيد كان انه حال فرضت  
الاصلاحات الرأسمالية في اوربا الشرقية، فان الافقار والبطالة تبعنا ذلك،  
حيث انخفضت الاجور، وجعلت بالامكان بالنسبة الى الشركات الغريبة



التحرك الى هناك وجني ارباح طائلة . تلك هي «البراعم الخضراء» .

دعنا هناك بالطبع زيادة ضخمة في البطالة في دول  
أوروبا الغربية . ولكل له مستوى اجتماعي متاخر في الهجمات  
المتعددة ضد الجاليات المهاجرة .

ان البطالة وفقدان الامل يقودان الى الانهيار الاجتماعي . ونحن اكثر  
تقدما في ذلك المجال . هناك نوع من الانهيار في البنية الاجتماعية في  
التجمعات المدنية الأمريكية الشيرة لدعشة غالية العالم . خذ القاهرة . فالقاهرة  
مدينة فقيرة جداً ، الى أقصى الحدود ، ولا يوجد لها مثل هنا . ويرغم ذلك ،  
هناك شعور بالحياة المشتركة غير موجود لدينا . انك تشعر بحركة سير عبر  
الشوارع فيها امان اكثر من هنا . انك لا تشعر بالناس المشردين بلا مأوى .  
الناس معتنى بهم بطريقة ما . والامر نفسه في نيكاراغوا او في عدة من دول  
العالم الثالث التي لم يلحقها الانهيار كلية . اننا نبدا الآن بأخذ صفات العالم  
الثالث ، ولكن في ظل ظروف الانهيار الاجتماعي . ذلك امر خطير جداً . وهذا  
يفسر لماذا يمكنك ان ترى اناساً يتجهجون حينما يكسب احد ما قضية امام  
محكمة في (باتون روج لوزيانا) بعد ان يقضي على شخص ما (يوشيهيرو  
هاتوري) تجرأ على اجتياز مرجته . ان ذلك ازعج غالبية العالم . انهم لا  
يستطيعون فهم ذلك .

دعنا كتابك الاخير للصغار صباح اليوم بعنوان  
Howard Zinn Likes to add that Caveat هو رسائل من  
ليكنفلتون . هل لديك مخطط لمزيد من الكتب ؟

لقد وعدت ان اكتب المحاضرات التي ألقيتها في القاهرة عن القضايا  
الدولية والشرق الاوسط ، وسوف ينشر ذلك من قبل مطابع الجامعة الأمريكية  
في القاهرة .

دب: هل فصل الصيف وقت جيد بالنسبة اليك من اجل  
العمل حينما تكون بعيداً عن المقابلات والمكالمات الهاتفية  
والصفوف الدراسية؟

كما تعلم، فانتني اخلق الهاتف. ذلك هو الوقت الوحيد تقريباً الذي  
استطيع فيه محاولة القيام بأي شيء.

دب: في اواخر هذا العام سوف تبلغ الخامسة والستين.

انك لا تؤمن بتلك الدعاية، اليس كذلك؟

دب: هل فكرت فيما يتعلق ببطء تخفيض برنامجك بابة

حال؟

هناك اشياء كثيرة ضخمة اود ان اقوم بها. ليس هناك الكثير من الوقت.

دب: اتعرف تلك الفتاة التي رواها (مايك لبرت) حينما  
سافر الى بولندا قبل بضع سنوات حينما وجد انساناً كانوا يمتلكون  
ان هناك شخصين اسم كل منهما (توم تشومسكي) احدهما يعمل في  
مجال اللغويات والآخر في المجال السياسي؟

الى حد ما، لأن الاسم لا يبدو غريباً بالنسبة اليهم هناك.

دب: لقد واقع انفجار خطير في بلدة تسمى تومسك في  
روسيا الوسطى. فهل اسم تلك البلدة مرتبط بأي حال بتشومسكي؟

يمكن ان يكون ذلك. لا احد في الواقع يعرف الاتيمولوجيا. لطالما  
اخبرني رومان جاكوبسون - لغوي وباحث سلافي كبير - انه مقتنع ان الاصل  
كان توماس، وتومسك محرقة عنها.

دب: هل افهام هو فعلاً اسم التصير خاصته؟

انه هو، لكن والذي لم يستخدمه على الاطلاق، لذلك فانتني استخدم الاسم الاوسط. وهو في الغالب اسمي الاول القانوني في الوقت الراهن. اسمع هذه القصة لأربك الايام الخالية الجيدة للجنسية الحقيقية. كان علي ذات مرة ان احصل على نسخة من شهادة ميلادي، واكتشفت ان الكاتب الذي لم يكن يؤمن باسمي قد شطبه، وكتب بقلم فوقه «الفران ناعومي». حسنا. لماذا أفران؟ لان الفتيات مسموح لهن بان يحملن اسماء مجنونة، لا الصيان.

دعنا لنعد قليلاً الى الوراء للحد من الفوت مؤخرأ الى إيرلندا

الشمالية. ما الذي وجده هناك فيما يتعلق بالظروف الاقتصادية

والوضع السياسي؟

قضيت وقتي اما في بلفاست الغريبة - التي هي بشكل اساسي منطقة كاثوليكية ومضطهدة جدا - او في الاجزاء الجنوبية لشمالى ايرلندا، ضمن ما يسمى «بلد قاطع الطريق» حيث يستطيع الجنود البريطانيون ان يتجولوا فقط بقوة ضخمة تماماً، وحيث كانت هناك الكثير من الفظائع والبشاعات. تحدثت مع نشطاء في مجال حقوق الانسان. كنت في مركز حقوق الانسان اتحدث الى (جيري آدمز) والى مجموعة من الناس. البلاد تحت احتلال عسكري. وليس هناك من سر يتعلق بذلك. هناك ناقلات جند مدرعة تجوب الشوارع، وحصار سلاح في منتصف مركز بلفاست، الخ. هناك الكثير من حوادث القتل على ايدي اشباه العسكريين من كلا الطرفين. هناك نقاش علي يتعلق فيما اذا كانت القوات البريطانية مرتبطة بالموالين، شبه العسكريين البروتستانتين الرئيسين، ومدى ذلك الارتباط؛ وربما هناك بعض الارتباط، لكن لا احد يعرف كم هو مداه. في المجتمع الكاثوليكي، فان الاستماع الى القصص كان يشبه كثيراً جداً التجول في انحاء الضفة الغربية قبل ستين، النوع نفسه من الادلال والضرب والتعذيب. ليس هناك الكثير من الطرق لتضع حذاءك على عتق شخص ما، انها دائما نفسها.

## دعجتها أنها ترجع صدى الخلافات الدينية للمصور الوسطى

في أوروبا.

ان البريطانيين - بالعودة الى منتصف القرن السابع عشر - قاموا بحملة تطهير عرقية حقبية. لقد طردت غالبية السكان الاصليين، من ما يسمى الآن اولستر، الى ايرلندا الوسطى.

## دعجتها هل كان هناك استعمار استيطاني؟

نعم. فقد أحضروا مستوطنين اسكتلنديين وبريطانيين آخرين ليجلوا مكاينهم. وأخذوا معظم الارض الخصبة. مرغلا عبر ساوث آرماغ بالقرب من الحدود، قضيت بعض الوقت مع مجموعة الحقوق المدنية المحلية التي انشئت بعد مقتل العديد من الشبان على يد الجنود البريطانيين، والذين يمثلون الآن امام المحكمة، بعد مرور سنوات على ذلك. أخذني مزارع، كان ابنه قد قتل، في جولة وأراني ماذا كانت الاشياء تشبه. انهم يربون الماشية، ولكنهم يستطيعون تربية صفار الماشية فقط، لان الارض غير خصبة وغير ملائمة لنمو عشب جيد يكفي لتربية ماشية كبيرة. لذا، فانهم يربون العجول ويرسلونها الى امكنة اخرى. ان كل أكر متصلح كلية. عليك بداية انتزاع الصخور كلها، ونقلها الى مكان آخر، ومن ثم تسوية الارض. تلك هي المناطق التي اقتسدت الايرلنديون اليها - الى التلال الصخرية - على يد البريطانيين الذين طهروا المناطق الخصبة، وجلبوا اليها مستوطنهم. كان ذلك قبل قرنين من الزمان.

## دعجتها هل ترى أي حل لمشكلة ايرلندا الشمالية؟

هناك نزعات متناقضة في أوروبا. هناك نزعة نحو المركزية في الهيئة التنفيذية للاتحاد الأوروبي، والتي هي في الغالب معزولة كلية عن الضغط العام، وهناك نزعة معاكسة نحو الاقلية. لذلك، فان المناطق الاقليمية، سواء كانت ألونيا، بلاد الباسك، وولز، او ايا كان، اخذت تنهض أكثر وأكثر في

تطوير اصالتها الثقافية، وأشكال من الاستقلال، وأساليب من الحكم الذاتي .  
في سياق هذه الألفية والأيلولة، فانه ليس مستحيلاً ان تحل الجزر البريطانية  
السابقة الى نوع من النظام الفيدرالي، ربما كجزء من فيدرالية اوروبية اوسع .  
انها ستشمل درجة من الاستقلال في عدد من المناطق: سكوتلاند، وولز،  
انكلترا، ايرلندا الشمالية، الجمهورية، وفي ذلك السياق اعتقد انه يمكنك ان  
تتصور حلاً . ولا أرى اكثر من ذلك . خلال عامين، سوف يصبح أهالي ايرلندا  
الشمالية كاثوليكين وبروتستانتين مناصفة، وفقاً للاستقطاعات الديمغرافية .

دج: يجب عليّ ان أخبركم بالمصودة الى مستوى البريد الذي  
تتسلمه. انني قبل بضعة سنوات كتبت لك رسالة وكان ذلك اول اتصال لي  
معه . وقد اجبت عن الرسالة . واذى ذلك الى الوساطة لم يدانا نجري  
مقابلات . باستطاعتني الإيلاء بشهادة وتقديم المادة عن العملية الضخمة  
لصاحبه . لكن في ان الحدث لمجموعة من الناس الذين يقدرون عاليا ما تقوم  
به . ان ذلك سيوجد فوقاً .

انه لأمر متبادل . انني اقدر عالياً جداً ما يفعله آلاف الناس في كل مكان،  
الامر الذي يوجد فرقا كبيراً . ان نشاطات العديد، العديد من الناس في مختلف  
انحاء البلاد والعالم قد اوجدت فرقا ضخماً على امتداد الثلاثين سنة المنصرمة .

دج: انه اخذ بالازدياد . ان الناس يريدون رؤية تغييرات برلمانية  
لكن التغييرات والنسبية للتغييرات بسيطة الحد .

انهما كذلك، لكن بشكل مختلف كثيراً عما كانتا عليه . ففي ظل ظروف  
تشبه ظروف سنوات الستينات، كان الواجب عليك ان تنتظر حتى خريف عام  
١٩٦٩ لتقوم اول صحيفة بالاقتراح - بشكل جبان - انه يجب علينا ان نوقف  
العدوان في فيتنام .

دج: شكراً لك . والمعنى له شيئاً ملأه الرحمة . كيف حال قلمك؟

جيدة . انه مجرد كسر في العظم .

## الجريمة والسيطرة على العلاج

٦ كانون الاول ١٩٩٣

دج: اترك انني لم اوافقك لانه من المعروف تماماً انك تبلى  
تعمل طوال الليل تحتسي مقابير، ومقابير كثيرة من القهوة.  
لهذا ابدو مترنحاً جداً.

دج: اريد ان اتحدث اليك عن قضيتين: محلية وسياسية  
خارجية. لم نأخذ مكالمات من مستمعينا. يمكنك ان تتحدث كثيراً عن  
مجتمع حينما تنظر الى جهازه العملي. كنت التسلل فيما اذا كنت  
تود التطيق على قانون الجريمة الذي الترحه كينتون والذي بموجبه  
ستقوم بعض الولايات باستئجار ١٠٠٠٠٠ شرطي اضافي، بناء  
مستكرات لتوليف للاحداث، وانفاق المزيد من الاموال على السجون،  
وتوسيع عقوبة الموت لتشمل نحو خمسين جريمة جديدة، وجعل  
عضوية العصابة جريمة فيدرالية - وهو امر مثير - مع الأخذ بعين  
الاعتبار ان هناك شيئاً ما يتعلق بحرية المشاركة في قانون الحقوق.

احدى عواقب التطورات على امتداد العشرين او الثلاثين سنة الماضية كان  
الزيادة الجديرة بالاعتبار في عدم المساواة. وقد تصاعدت هذه النزعة خلال  
سنوات حكم ريغان. كان المجتمع يتحرك بشكل مرئي نحو نوع من النموذج  
العالم الثالث، الذي عليه ان يتعامل مع الانواع كلها للاشياء التي تحدث في  
الاقتصاد الدولي، بالإضافة الى السيادة الاجتماعية شديدة الوضوح. ان  
قطاعات ضخمة من المجتمع آخذة لتصبح زيادة غير ضرورية من اجل خلق  
الثروة، التي تعتبر القيمة الانسانية الوحيدة. ونتيجة هذا، زيادة في معدل

الجريمة، بالإضافة الى علامات اخرى من الاتكامل الاجتماعي. ان الناس قلقون جداً لأن المجتمع يصبح الآن محفوفاً بالمخاطر. غالبية الجرائم هي ان الناس الفقراء يهاجمون بعضهم بعضاً. لكنها تفك قطاعات اخرى أكثر ثراء. ذات امتيازات. وكتيجة لذلك، فان هناك حجماً كبيراً من الخوف فيما يتعلق بالجريمة.

ان مدخلاً بناء الى المشكلة يتطلب التعامل مع مسبباتها الاصلية، لاننا يجب ان نستمع مع السياسة الاجتماعية الهادفة الى تقوية دولة الرفاه بالنسبة الى الاغنياء. ولذلك، ليست هناك استجابة بناءة. ان النوع الوحيد من الاستجابة الذي باستطاعة الحكومة اللجوء اليه في ظل هذه الظروف هو ارضاء الشهوات لهذه المخاوف مع زيادة الخشونة والهجمات ضد الحريات والتحركات المدنية للسيطرة على السكان الذين لا ترجى منهم فائدة. وبشكل أساسي من خلال القوة.

#### **دعنا ما وجهة نظره فيما يتعلق بعقوبة الاعدام؟**

انها جريمة. وأوافق منظمة العفو الدولية على ذلك، وغالبية دول العالم. يجب ان لا يكون للدولة الحق في أخذ حياة الناس.

**دعنا: هناك خلاف حول السيطرة على السلاح. فالمؤيدون**

**لحرية الوصول الى السلاح يمتنشون بالتعديل الثاني. هل تعتقد**

**ان التعديل الثاني يسمح بحيازة غير ملقحة وغير مضبوطة للسلاح؟**

ما تسمح القوانين به وما لا تسمح به قضية ليس لها اجابة مباشرة. ان القوانين تسمح بما يفسره فحوى الازمة على انه مسموح به. لكن ان يشكل الخلاف على موضوع الاسلحة الاولوية، فان ذلك قضية جديدة. حرفياً فان التعديل الثاني لا يسمح للناس بتملك الاسلحة. لكن القوانين لا تؤخذ حرفياً

على الاطلاق، بما في ذلك التعديلات على الدستور او الحقوق الدستورية.

وجود الخلاف شيء يجب ان لا يهمل. هناك شعور في البلاد ان الناس عرضة للهجوم. واعتقد انهم مخطئون في تحديد مصدر الهجوم، لكنهم يشعرون انهم عرضة للهجوم. عقود من الحملات الدعائية المكشفة من قطاع الأعمال صُممت لجعلهم يرون الحكومة عدواً لهم، الحكومة التي هي بنية السلطة الوحيدة في النظام المسؤول الى حد ما امام المواطنين - لذا فمن الطبيعي انك تريد ان تجعلها العدو - لا نظام الشركات المتحدة، الذي هو كلية غير مسؤول. بعد عقود من الحملات الدعائية، يشعر الناس ان الحكومة نوع من العدو وانه يجب عليهم الدفاع عن انفسهم امامها. والعديد من هؤلاء الذين يدافعون عن اقتناء السلاح يتركون ذلك في مؤخرة عقولهم. لن أومن بذلك ان لم اكن قد سمعته لمرات عديدة. تلك استجابة مجنونة على مشكلة واقعية.

**دعنا ما الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في تشجيع هذه**

### **المواقف**

على أعمق مستوى، من خلال المساهمة بهذه الفكرة العامة بابعاد الحكومة من وراء ظهورنا. انها ليست تلك الفكرة التي لا تملك مبرراتها، ايضا الحكومة فاشية، وبنية عداية للكثير من المواطنين، لكنها مسؤولة الى حد ما.

ان وسائل الاعلام تضلل بشكل ضخم من خلال الاسهام بالايحاء ان الحكومة هي العدو، من خلال ازاحة القوة الحقيقية عن الساحة، قاعة مصادر القوة الحقيقية في المجتمع، التي تكمن في المؤسسات الديكتاتورية - وهي في الوقت الحاضر عالمية من حيث الحجم - والتي تسيطر على الاقتصاد وعلى الكثير من الحياة الاجتماعية، وتضع ظروفنا تعمل الحكومة من خلالها وتسيطر



عليها الى مدى بعيد. وهذا يحدث في بعض الاوقات بطرق مضحكة وفي احيان اخرى بطرق اعرق.

ان الناس ليس لديهم وعي بنظام السلطة الذي يعانون فعلا في ظله. وكتيجة، كما هو مرسوم، فانهم يتحولون ضد الحكومة. الناس يخشون من ان يرهقوا بالضرائب. وبمعايير مقارنة فانهم بعكس ذلك. حينما يتحدث الناس عن خطة صحية مستندة على الضريبة - اي لا تستطيع الوصول الى الفقير، مثلما هو مقصود لخطة كليتون ان تفعله - نحمد اجابة ارتكاسية: مزيد من البيروقراطيين مستدقي الرؤوس يسرقون اموالنا ويدبرون حياتنا. من ناحية اخرى، فان دفع ضرائب اعلى الى شركات تأمين اكثر بيروقراطية وقمعية غير مسؤولة كلية، هو امر مقبول لانه لا يفترض فيك ان ترى ذلك.

بالعودة الى السيطرة على السلاح، فالتاس لديهم كل انواع الحوافز، لكن هناك على وجه التحديد قطاع من المواطنين يعتبرون انفسهم مهتدين من قبل قوى كبرى، تتراوح بين الاحتياط الفيدرالي الى مجلس العلاقات الخارجية الى حكومة كبيرة... الخ.

دجدا لا ابري الى اي مدى تشاهد شبكات الاخبار المحلية او الوطنية لكن كانت هناك نزعة يمكن ابرائها على امتداد السنوات الماضية للقلب. ان نفوذ الاخبار المحلية التي تتعامل بشكل رئيسي مع الجرائم، والافتصايب والاختطاف اخذ الآن في الانتشار في الاخبار المحلية.

ذلك صحيح. لكن ذلك دائما هو الظاهرة السطحية. لماذا هناك زيادة في جرائم العنف؟ هل ذلك مرتبط بحقيقة انه كان هناك انخفاض كبير في الدخل لدى الغالبية الكبرى من المواطنين وفي فرص العمل البناء؟ هل ذلك مرتبط

باتفاقية النافتا NAFTA، على سبيل المثال، والظاهرة الرئيسة للنافتا التي هي نفسها عَرَضٌ؟ بالتأكيد انها كذلك. ولكن الى ان تسأل لماذا هناك زيادة في اللاتكامل الاجتماعي، وما لهذا من علاقة بالسياسات التي توجه الموارد نحو القطاعات الثرية وصاحبة الامتيازات وبعيدا عن المواطنين العامين، الى ان تسأل تلك الاسئلة، فانه ليس باستطاعتك ان يكون لديك حتى ولو فكرة عن سبب ازدياد الجريمة او كيف يجب عليك التعامل معها.

دجج هناك تراصف اريد من اطرحه عليك الآن. يكتب (انطوني لويس) من خلال عمود مؤيد جداً للنافتا، في صحيفة نيويورك تايمز، قبل التصويت ان التصويت ضد اتفاقية النافتا يعني نهاية نحو خمسين سنة من الرخاء العالمي المتزايد. منذ الحرب العالمية الثانية عرف للعالم النمو الاستثنائي. والمحرك لذلك النمو كان التجارة الدولية. التجارة المتزايدة بالسراع في عصر يمتاز بسرعة كبيرة في مجال النقل والاتصالات. ويقول (خوان دي بياس بارا) رئيس رابطة امريكا اللاتينية لحقوق الانسان في اجتماع عقد في كيتو في الاكوادور: ففي امريكا اللاتينية اليوم ما يزيد على ٧ ملايين جائع، و ٣٠ مليون امي و ١٠ ملايين عائلة دونما منزل. و ١٠ مليون شخص عاطل عن العمل، وكلها زيادة عما كانت عليه قبل عشرين سنة. هناك ٢٤٠ مليون كائن بشري في امريكا اللاتينية يعيشون بدون ضروريات الحياة ويحدث هذا في الوقت الذي توصف فيه البلاد بانها الغنى وتكثر استقراؤها من قبل على الإطلاق، ولها للطريقة التي يراها العالم. كيف توفق بين وجهات النظر تلك؟

انها تعتمد على قضية من هم الناس الذي نشعر بالقلق اتجاههم. لقد اجري البنك الدولي دراسة على امريكا اللاتينية قبل شهرين تقريبا. وحذر فيها من ان امريكا اللاتينية كانت تواجه حالة من اللاتكون (الاختلاط والشوش)

وانه حتى الاشياء التي يشعرون بقلق انجهاها ستكون عرضة للخطر، بسبب عدم المساواة المرتفع بشكل استثنائي - الذي هو اعلى نسبة عدم مساواة في العالم - وان ذلك يحدث بعد فترة من معدلات نمو كبيرة. على سبيل المثال، نخذ البرازيل، التي هي بلد غني جداً ذو موارد ضخمة. كان يمكن ان يكون واحداً من اغنى البلدان في العالم لو لم يكن فيه ذلك النظام الاجتماعي والاقتصادي. انه يقف الى جانب البانيا والباراغواي في معايير نوعية الحياة، وفيات الاطفال، ... الخ.

من ناحية ثانية، فان البرازيل تسمح بواحد من اعلى معدلات النمو في العالم. كانت تدار بشكل كامل من قبل التكنوقراط الامريكيين لمدة خمسين عاماً تقريباً. ان اللامساواة التي يصفها البنك الدولي ليست شيئاً هبط من السماء. كان هناك نضال على امتداد طريق نمو امريكا اللاتينية الذي يعود الى منتصف سنوات الاربعينات، حينما كان يتم تصنيح النظام العالمي الجديد لتلك الفترة. وفاق وزارة الخارجية المتعلقة بهذا الامر مهمة تماماً. فقد قالت ان امريكا اللاتينية كانت مكتسحة بما كانوا يسمونه «فلسفة القومية الجديدة» التي تدعو الى زيادة الانتاج من اجل الاحتياجات المحلية وتخفيض عدم المساواة. وكان مبدؤها الرئيسي ان مواطني البلاد يجب ان يكونوا «المستفيد الاول من نمو موارد البلاد». تلك هي فلسفة القومية الجديدة، كما وصفتها وزارة الخارجية.

كانت الولايات المتحدة معارضة بشدة لذلك. ونشرت ميثاقا اقتصاديا دعا الى التخلص من القومية الاقتصادية بكل اشكالها، والاصرار على ان نمو امريكا اللاتينية يجب ان يكون «متمحراً» للنمو الامريكي، اي اننا نمتلك الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة، وسيستج العمال الكادحون الذين لا ارض لهم في امريكا اللاتينية المحاصيل التصديرية، ويقوموا ببعض العمليات البسيطة التي يستطيعون ادارتها، ولكنهم لن ينمو بالطريقة التي نمونا بها.

ان الولايات المتحدة، اكتسبت، وأعطيت توزيع السلطة. في بلدان مثل البرازيل تمت الغلبة للولايات المتحدة. فقد كانت واحدة من «أرضيات الاختبار» للأساليب العلمية فيما يتعلق بتنمية النموذج الرأسمالي الأمريكي». وهكذا كان، وهكذا نحصل على النتائج التي تصفها. صحيح، كما يقول لويس، انه كان هناك نمو كبير جداً. وفي الوقت نفسه، هناك فقر وبؤس لا يصدقان، وقد ازدادا على امتداد الثلاثين سنة الماضية. كانت هناك زيادة حادة في عدم المساواة. فقد انخفض النمو كثيراً خلال السنوات العشر الأخيرة، ولكن كان هناك نمو. الأمر الأكثر دراماتيكية كان انسلاخ القطاع الأعلى من السكان عن البقية. لذا، إن تقارن نسبة الدخل العالمي التي تمسكها الأغنى عشرين بالمائة والأدنى عشرين بالمائة، نجد ان الفجوة قد ازدادت بشكل دراماتيكي. وهذا صحيح ان انت تأخذ بعين الاعتبار البلدان، التي هي غامضة قليلاً، لكن مع اخذ أعلى نسبة عشرين بالمائة من الدول ونسبة العشرين الأدنى من الدول، فإن الفجوة قد تضاعفت تقريباً. خذ العشرين العليا ونسبة العشرين الدنيا من المواطنين، فستجد ان الفجوة قد تزايدت أكثر بكثير وبشكل أكثر حدة. تلك هي نتائج نوع معين من النمو. ما يدعوه لويس «تجارة» هو مصطلح مألوف، لكنه مضلل قليلاً. وفي الواقع، هو مضلل بشكل جوهري، للأسباب التي كنا قد بحثناها. ان ثقل شركة فورد موتور شيئاً من مصنع تجميعي في المكسيك الى مصنع تجميعي في الولايات المتحدة، فإن ذلك يسمى تجارة. لكن ذلك ليس تجارة بأي معنى جدي. وفي الحقيقة، فإن السياسات المدارة مركزياً ضمن هذه البنى الديكتاتورية تفسر ٤٠٪ تقريباً من المبادلات البينية التي تدعى «تجارة». ان هذه السياسات في أحوال كثيرة تشتمل على خروقات راديكالية لمبادئ السوق التي لا ينظر إليها بعين الاعتبار من قبل الغات والناقث لانهما ليستا مصمميتين لتوسيع نظام السوق وإنما لتوسيع قوة الشركات التي تريد الاستفادة من هذا النوع من تشويه السوق.

دعنا اذا فلننته ترى لتجاء معدلات النمو وزيادة الفقر مستمراً

بشكل متزامن.

في الواقع، ان معدلات النمو أخذت في الانخفاض كثيراً. وعلى مدار العشرين سنة الماضية، كان النمو يعادل تقريباً نصف ما كان عليه في العشرين سنة التي سبقت ذلك. واحد العوامل التي لها علاقة بهذا هو النمو الهائل في رأس المال المضارب غير المنظم. لقد تصاعد ذلك النمو بسرعة منذ ان عمل نيكسون على تفكيك نظام بريتون وودز نحو سنة ١٩٧٠. وفي الوقت الراهن، فان رأس المال غير المنظم يقدر بـ ١٤ تريليون دولار حسب مصادر البنك الدولي، وبحو تريليون دولار، لذلك الذي ينتقل هنا وهناك يومياً. وهو امر يخلق ضغوطات للسياسات الانكماشية.

هذا ما يريد رأس المال ذلك. انه يريد نمواً منخفضاً، وتضخماً منخفضاً. ان المقادير الضخمة لرأس المال، التي تغمر الولايات الوطنية، تجعل من الصعوبة بمكان تنفيذ برامج تحفيزية. في المجتمعات الاكثر فقراً، فان الامر ميؤوس منه. وحتى في المجتمعات الاكثر غنى، سيكون الامر صعباً جداً. ما حدث مع صفقة كليتون التافهة كان مؤشراً جيداً. فقد عادت ١٩ بليون دولار، وتم رفضها على الفور. ان رأس المال المالي، الذي يشكل الآن جزءاً كبيراً من رأس المال المتوافر عالمياً، له اثر مضاد للنمو. انه يقود غالبية العالم الى توازن ذي اجور منخفضة ونمو منخفض. والارقام فعلاً مثيرة للدهشة. ويقدر (جون ايتويل) أحد المتخصصين البازين في مجال المال في جامعة كامبردج، انه في عام ١٩٧٠ كانت ما نسبته تسعين بالمائة من رأس المال العالمي تستخدم في التجارة والاستثمار طويل المدى، وعشرة بالمائة في المضاربة في البورصة. وقد انقلبت هذه الارقام سنة ١٩٩٠: تسعون بالمائة للمضاربة في البورصة. ايضاً، فان الكمية قد غت بشكل هائل، ونتائج ذلك - كما يشير - هي ما قد قلته.

دعنا ان Boulder Daily Camera جزء من سلسلة صحف  
Knight - Ridder . في طبعة الامس ابلروا صندوقاً مع اسئلة  
واجوبة: «ما لغات» و «ما جولة التورغواي للغات» هنا الجزء الذي  
اريت ان اسالك عنه. في السؤال : «من الذي سيمتلك من التالبية  
الغات» فان الجواب المعطى هو المستهلكون سيكونون الراجحين  
الكبار. هل يتوافق ذلك مع فهمك للغات»

ان تعني بـ «المستهلكين» اولئك الاغنياء، نعم. فالمستهلكون الاغنياء  
سيكسبون. الناس الذين فقدوا اعمالهم، على سبيل المثال - وذلك صحيح في  
كل من الدول الغنية والفقيرة - من الواضح انهم لن يكونوا مستهلكين على  
نحو الفصل. انظر الى اتفاقية NAFTA حيث أجريت التحليلات، بل انها  
ظهرت في الصحف بعد التصويت. قبل ذلك، كانت هناك حفنة ضخمة عن  
كم هو التصويت مهم، وعمود لويس الذي اشترت اليه حالة وثيقة الصلة  
بالموضوع. هل تذكر تاريخ تلك المقالة؟

دعنا كان ه نظريون الثاني.

قبل التصويت. ذلك هو نوع الهراء الذي كان يظهر قبل التصويت. وقد  
لاحظت اختلافا ملفتا للنظر تماماً في اليوم التالي للتصويت. فبعد التصويت  
مباشرة، بدأت صحيفة نيويورك تايمز وصحف اخرى، وللمرة الاولى،  
مناقشة عواقب NAFTA. كان ذلك ممتعاً، ولم يكن مفاجأة، ولكنه يظهر ما  
عرفوه منذ البداية. في اليوم الذي تلى التصويت نشرت صحيفة نيويورك تايمز  
اول مقالة لها عن الامر المتوقع من NAFTA في منطقة نيويورك. وينطبق هذا  
على GATT ايضاً.

كانت مقالة متفائلة جداً. تحدثوا عن كيف سيكون الامر رائعاً. قالوا

سيكون هناك تحسن كبير في الموارد المالية والخدمات، على نحو خاص. سيكونون الاربعين الكبار، البنوك، شركات الاستثمار، شركات العلاقات العامة، شركات القانون المتحلة، كلها سوف تعمل بشكل رائع. قالوا ان بعض المصنعين سيستفيدون، اي: صناعة النشر والصناعة الكيماوية، ذات الكشافة الراسمالية العالية، وليس الكثير من العمال، وايضا الصناعة الدوائية، المستفيدون الكبار من عناصر الحماية المعززة المعنية «بالملكية الفكرية». جميعهم سيمعملون بشكل ممتاز، وسيكون الامر رائعا تماماً.

ثم قالوا: حسنا، سيكون هناك بعض الخاسرين ايضا. الخاسرون سيكونون من النساء، ذوات الاصول الاسبانية، والالليات الاخرى، والعمال نصف المهرة، الذين يشكلون ربما سبعين بالمائة او اكثر من قوة العمل. سيكونون الخاسرين، لكن اي شخص آخر سيعمل بشكل رائع. بكلمات اخرى، وعلى وجه الدقة كما عرف ذلك اي شخص كان يعير الانتباه، فان هدف NAFTA كان تقسيم المجتمع اكثر من ذلك. ستكون هناك فوائد لقطاع اصغر - انه بلد غني، ولذلك فان القطاع الصغير ليس غنياً - يتكون من الناس ذوي الامتيازات العليا: المستثمرون، المهنيون، الطبقات الادارية، وغير ذلك، الطبقات ذات العلاقة بالاعمال التجارية. سيكون الامر رائعاً بالنسبة اليهم، وعموم المواطنين سوف يعانقون.

النسبة فيما يتعلق بالمكسيك هي نفسها الى حد بعيد جداً. فقد قدرت المجلة المالية البارزة في المكسيك، المولدة جدا لـ NAFTA ان المكسيك سوف تخسر نحو خمساً وعشرين بالمائة من قدرتها التصنيعية في السنوات القليلة الاولى، ونحو خمسين بالمائة من قوتها العاملة الصناعية. بالاضافة الى ذلك، فان الصادرات الصناعية الامريكية الرخيصة من المتوقع لها ان تعمل على طرد المزيد من الناس من الارض. وهذا سيعني زيادة جوهرية في قوة العمل غير

العاملة في المكسيك، الامر الذي سيؤدي، بالطبع، الى خفض الاجور. لاحظ انه على الرغم من ان الشركات المتحدة تستطيع العمل على الصعيد العالمي، فان النقابات لا تستطيع ذلك. وهكذا، ورغم ان النقابات تستطيع العمل في ولايات مختلفة في الولايات المتحدة، الا انها لا تستطيع عبور الحدود، الامر الذي يعني انه ما من سبل امام قوة العمل كي تحارب ضد عولة الانتاج.

ان الاثر النهائي المتوقع حدوثه هو انهيار في ثروة ودخل الغالية من مواطني المكسيك والغالية من مواطني الولايات المتحدة، في حين سيكون هناك على وجه الدقة ذلك النمو والزيادة في الاستهلاك الذي تحدث صحيفة بولدر عنه، الزيادة في الدخل الذي يتحدث لويس عنه. وهذان امران مستمران كلية. ان بلداً مثل البرازيل هو افضل مثال، ومثال دراماتيكي جداً، بسبب ثروتها الضخمة، وبسبب حقيقة أننا كنا نديرها لمدة خمسين سنة. انها النموذج جيد جداً للنظر فيه.

معدلات نمو عالية جداً، ورخاء هائل، والكثير من الاستهلاك في قطاع ضيق جداً من المواطنين. وعلاوة على ذلك كله، فان نوعية الحياة هي بمستوى البانيا والباراغواي.

دعني تشيلي بلد اخر اعلن عنه مؤخراً في عدد من للمجلات على

انه يعكس معدل النمو النموذج.

كانت هناك يوم أمس قصتان مضحكتان فعلاً. فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز قصة عن الانتخابات في تشيلي وعن كيفية ان لا احد كان يعمرها الكثير من الاهتمام. العنوان الرئيس كان شيئاً ما يتعلق بالرضى التشيلي عن النظام السياسي. لقد تحدثت عن كيف ان كل واحد مرتاح جداً وسعيد جداً لدرجة ان لا احد يعبر الكثير من الاهتمام للانتخابات.



اما صحيفة تايمز اللندنية - راديكالية بقوة - فقد نشرت قصة عن الانتخابات كانت مناقضة تماماً، واوردت بعض البيانات، وبعض استطلاعات الرأي العام، التي اظهرت ان خمسة وسبعين بالمائة من المواطنين غير مرتاحين جداً، وكانت كلمتهم «ساخطون» فيما يتعلق بالنظام السياسي، الذي لا يسمح بحرية الاختيار. قالوا ان هناك فعلاً لا مبالاة فيما يتعلق بالانتخابات، لكن ذلك انعكاس لتفكك البنية الاجتماعية لتشيلى التي كانت مجتمعاً ديمقراطياً مفعماً بالحياة، نابضاً بالنشاط حتى بداية سنوات السبعينات لم يعد ميسراً بشكل جوهري خلال حكم الرعب الفاشستي.

الناس يعملون بمفردهم، والاتحادات قد تفككت. الناس يحاولون ان يصوروا انفسهم. الاقتصاد ليس سيئاً، لكنه يركز على الاغلب على الصادرات الرئية: الفواكه، النحاس، وغير ذلك. انه سريع التأثير امام الاسواق العالمية.

لكن الامر الحاسم هو التفكك الدراماتيكي للعلاقات الاجتماعية وللبنية الاجتماعية - وهو الامر الملفت للنظر جداً في تشيلي - لانها كانت مجتمعاً نابضاً جداً بالنشاط ومفعماً بالحياة لسنوات عديدة، عديدة. التراجع نحو الفردية والمكاتب الشخصية هو اساس اللامبالاة. وقد كتب (ناتانيال ناش) قصة تشيلي لصحيفة التايمز. كان فيها قسم، او عنوان فرعي هو «ذكريات مؤلمة». قال ان الكثيرين من التشيليين يحتفظون بذكريات مؤلمة عن خطابات (سلفادور الليندي النارية) التي ادت الى الانقلاب الذي قتل فيه آلاف المواطنين. لاحظ انهم لا يحتفظون بذكريات مؤلمة عن التعذيب، والرعب الفاشستي، فقط عن خطابات الليندي كمرشح شعبي. تلك هي الاساليب التي من خلالها يُخلق العالم من جديد من اجل تثقيفنا.

دمية هذه نسخة الساعة السابعة صباحاً من

Radio ونحن نتحدث مع البروفيسور نعوم تشومسكي. ان كنت تود

الامتراك في هذا الحديث، الصل بنا. ثمة امر كنت تتحدث عنه وهو  
مفهوم لفكرة الامة والدولة. لقد بحثتها مؤخراً في مقالة نشرت في  
مجلة (Z) وقد صُنعت بمقالة شهر تشرين الثاني ذات الخمسة عشرة  
صفحة في صحيفة نيويورك تايمز. العنوان الرئيسي: «الامة ندرس  
وسائل للتصرف بالبلوتونيوم. البدائل غير جذابة». يكال لنا انه ليس  
هناك حلول سريعة او سهلة للمشكلة لن تنتهي. ان، فالامة ندرس  
كيفية التصرف بما نحن خلقاً لرامس المال للخاصة البلوتونيوم.

تلك هي الفكرة المألوفة من حيث ان الفائدة يجب ان تخصص في  
حين ان الكلفة يجب ان تعمم. لذا، وبطريقة ما، فان من الصواب القول ان  
التكاليف هي التكاليف بالنسبة الى الامة، المواطنين. لكن القوائد لم تكن  
لصالح المواطنين، وليوا هم الذين يتخذون القرارات لانتاج بلوتونيوم. في  
المقام الاول، ليسوا هم الذين يتخذون القرارات المتعلقة بكيفية التصرف به.  
وليسوا هم الذين يقررون او لا يقررون ما يجب ان يكون سياسة طاقة معقولة،  
والتي هي ليست قضية بسيطة. هناك مسائل رئيسة تتعلق بسياسة الطاقة يجب  
ان تكون في بداية الاجندة الاجتماعية، والسياسة في الوقت الراهن، الاشياء  
المرتبطة بدرجة الحرارة الكونية.

دعني اعطك مثلاً. هناك دراسة اجريت في مجلة Science قبل نحو  
شهر تستعرض الدراسات الحديثة المتعلقة بالدفء العالمي. ان الاحتمالات التي  
كانت تؤخذ بعين الاعتبار على انها معقولة تمثلت في انه اذا تحققت اهداف سنة  
٢٠٠٠ حول انبعاث ثاني اكسيد الكربون، والتي على الارجح انها كذلك،  
فعمدئذ وخلال قرنين، بحلول سنة ٢٣٠٠، سترتفع درجة حرارة العالم بنحو  
عشر درجات مئوية الامر الذي يعني ارتفاعاً في مستوى البحر، والذي من  
المحتمل ان يؤدي الى طمس حجم كبير من الحضارة الانسانية القائمة حالياً.

بالطبع، فان هذا لا يعني ان النتائج تحدث في ثلاثمائة سنة . انها تبدأ بالحدوث في القريب العاجل .

ربما تكون اسوأ، وربما تكون الفضل . لكن احتمالات كذلك لن تواجه من قبل اي شخص سليم العقل، رابط الجأش . ليس هناك من شيء يتم القيام به فيما يتعلق بذلك على الاطلاق . وتقول الدراسة نفسها انه من اجل تجنب هذا فانه سيكون من الضروري القيام بتغييرات راديكالية تماما من نوع لم يتم التفكير فيه من قبل . ذلك هو ما يجب ان يكون موضوع قصص الصفحة الاولى وما يجب ان يكون بؤرة اهتمام وانتباه العامة . ان قضية التصرف بالبلوتونيوم لها علاقة كبيرة بانتاج الاسلحة . لكن هناك قضايا خطيرة جدا فيما يتعلق بالقوة النووية التي لا يمكن التصرف بها .

#### مكاملة وارادة:

مستمع: لقد أسست مجموعة للتباع مؤيدين بكل معنى الكلمة. انني متخوف من إمكانية الوصول الى قلعة التشبيح من ليايس فالتد بسمبب ابراه نقل الحقيقة التي نقلتها. اود ان اضبط عليك لتبدأ عملية تخصيصه ربما عشرة او خمسة عشر بالمائة من ظهوره او كتابته او مقالاته من اجل التمييز التفصيلية الحقيقية يمكن للناس ان يقوموا بها في محاولة لتغيير العالم الذي يعيشون فيه. حتى ولو انها بنت عديمة الجدوى من وقت لآخر. لقد سمعت ذات مرة شخصاً يقول: «سلذا باستطاعتي ان اعمل» انني اعيش تماما بنفسني في لاهابيت كولورادو، او في بلدة صغيرة اخرى وانت تقول في لجايتك ذلكم. لقد قم بذلك.

وجهة نظرك صحيحة تماماً . والناس يقولون لي ذلك منذ فترة طويلة

وسأقدم لك مثلاً يعود الى نحو عشر سنوات مضت . فقد طلبت مني South End Press ان اكتب كتاباً عنوانه Turning the Tide وقد نشر عام ١٩٨٥ . كان معظم الكتاب يدور حول ما كنت تعتقده تماماً، والى حد بعيد . لكن كان هناك فصل في النهاية، عنوانه Turning the Tide: What Can You Do About It? انتهي أحاول ابقاء السؤال لي ذاكرتي والتفكير فيه، لكنني خائف من ان الاجابة دائماً نفسها . انه ذلك الشخص في لافايت . هناك طريق واحد فقط للتعامل مع هذه الامور . ان تكن وحيداً، فانك لا تستطيع القيام بأي شيء . كل ما تستطيع القيام به هو ان تتنكر الموقف . ان تشترك مع اناس آخرين باستطاعتهم ان يكونوا أي شيء من سلسلة كاملة من الامكانات، من مواطنين عاديين الى مجموعة نشطاء محلية الى مجموعة تضامن، وهناك ملايين من الاشياء المعتمدة على اين تريد ان تركز جهودك، إن تشترك مع اناس آخرين، باستطاعتك ان تحدث تغييرات .

مستمع: ماذا يحدث في اسيا، وعلى نحو خاص فيما يتعلق بالانحصاريات القومية في جنوب شرق اسيا، الصين، وهلم جرا . ما الذي تراه بشأن المستقبل فيما يتعلق بمتطلبات البيئة على صعيد العمل السياسي في تلك البلدان الانحصارية؟ هل ستكون مثلاً آخر للاستغلال الرأسمالي، ام ان البيئة ستتطلب مثل ذلك حتى انه باستطاعتنا ان نتوقع رؤية بعض انواع التغيير في ادراكهم؟

ان بلداناً مثل تايلاند او الصين تلوح وكأنها على وشك الوقوع في كوارث بيئية . هذه بلدان حيث النمو فيها يُزَوَّد بوقود استثمارات متعددة الجنسيات، ومصالح مستثمرين، وبالنية اليهم فان البيئة هي ما يسمى «مظاهر خارجية» . انك لا تعيرها اي اهتمام . لذا، فان تم بتدمير الغابات في تايلاند، فان الامر يكون مقبولاً طالما انك تحني ارباحاً قصيرة المدى منها . في

العين - بسبب حجمها فقط - فان الكوارث التي تقع لا يمكن اعتبارها استثنائية. والامر نفسه صحيح في مختلف انحاء جنوب شرقي آسيا.

لكن المسألة تبقى انه حينما تصل الضغوطات البيئية الى حد ان يقاء للناس يصبح معرضاً للخطر، هل ترى اي تغيير في الاعمال؟

لا ما لم يقاوم الناس ذلك. ان ترك السلطة بأيدي المشمرين المتخطين للحدود القومية، فان الناس سيموتون.

دب: كان كل من (إيلين برنارد) و (طوني مازوتشي) في منزل

يوم ٣ كانون الاول. كانا يتحدثان عن امكانية ايجاد حزب جديد

يستند الى العمال، ما وجهة نظرك فيما يتعلق بذلك.

اعتقد ان ذلك مبادرة هامة. من المشير انا في هذه الايام نشبه الى حد ما الحالة التي وُصِفَتْ تشيلي بها في الفانينشال تايمز، لا في نيويورك تايمز. البلاد أخذت في ان تصبح غير مبنية وسلبية جداً. ان نصف السكان تقريباً يعتقدون ان الحزبين السياسيين كليهما يجب ان ينحلا. هناك حاجة حقيقية لشيء ما من شأنه ان يبين بوضوح اهتمامات تلك الاغلبية الساحقة من المواطنين التي ترك خارج عملية التخطيط الاجتماعي والسياسي، اولئك، على سبيل المثال، الذين سلبتهم الضرر من NAFTA، اغلبية ضخمة تماماً كما تستطيع التايمز ان ترى. ان نقابات العمال كانت قوة هامة من اجل الديمقراطية والتقدم، والقوة الاجتماعية الرئيسة، ليس على الدوام، ولكن في احوال كثيرة. من ناحية اخرى، حينما لا تكون هذه النقابات مرتبطة بالنظام السياسي من خلال حزب مستند الى العمال، فان هناك قيلاً على ما تستطيع القيام به. خذ الرعاية الصحية.

ان النقابات القوية في الولايات المتحدة كانت قادرة على الحصول على تدابير رعاية صحية معقولة لها. على سبيل المثال، كان العاملون في صناعة

السيارات قادرين على الحصول على تدابير جيدة لانفسهم . لكن نظرا لانهم كانوا يعملون بشكل منفصل عن النظام السياسي، فانهم لم يحاولوا او ينجحوا في احداث ظروف صحية مقبولة للمواطنين .

وبالمقارنة مع كندا، حيث مارست النقابات ايضا ضغوطا من اجل تولير الرعاية الصحية - ولكن ليس من اجل العاملين في الصناعة فقط، وانما ايضا من اجل المواطنين - ولكون النقابات مرتبطة باحزاب ذات قاعدة عمالية، فانها (النقابات) كانت قادرة على تنفيذ رعاية صحية من اجل المواطنين. ذلك مثل ايضا حي لنوع الفارق الذي تستطيع حركة شعبية موجهة سياسيا، مثل العمال، انجازها . اننا لنا بعبيدين عن اليوم الذي يكون فيه العمال الصناعيون هم الاغلبية، او حتى صميم القوة العاملة . لكن القضايا نفسها نشأ . اعتقد ان ايلين برنارد و طوني مازوتشي هما على المسار الصحيح من حيث التفكير في موازنة تلك الخطوط .

في عمود انتونوي لويس نفسه الذي اقررت عليه انغاً، عتيد  
«الانقلابات في هذه البلاد . وحزين لقول ذلك . تبدو اكثر واكثر شبيها  
بالانقلابات البريطانية... متخلفة... غير متطورة . ان التكتيكات غير  
الناضجة التي استخدمت من قبل النقابات لجعل الاعضاء  
الديمقراطيين في البرلمان يصوتون ضد NAFTA ذلك هذه النقطة .»

ان ذلك يظهر وعود لويس الحقيقية واضحة جداً . ما وصفه بأنه تكتيكات غير ناضجة وغير ديمقراطية، والتي هوجمت بعنف من قبل الرئيس والصحافة، كانت محاولة عمالية لتكئين تمثيلهم (العمال) من تمثيل مصالحهم . وفق مقياس النخبة، فان ذلك هجوم على الديمقراطية، لان النظام السياسي يفترض فيه ان يدار من قبل الاغنياء والاقوياء . لذلك، على سبيل المثال، فان عمليات الضغط التي مارستها الشركات المتحلة - ولقد قالت على نحو واضح عمليات الضغط

العمالية - لم تعتبر قوة خام او مضادة للديمقراطية . فهل كتب لويس عموداً يشجب عمليات الضغط التي قامت بها الشركات من اجل NAFTA؟

لم او ذلك.

وانا ايضا لم ار ذلك . لقد وصل هذا الى أوج هستيريا كاملة قبل التصويت . في اليوم الذي سبق التصويت ، كانت الالتاحية الرئية لصحيفة نيويورك تايمز تير تماماً بموازاة الخطوط التي اقتبستها من لويس ، واشتملت على كادر صغير يتضمن دزينة او نحو ذلك من ممثلي منطقة نيويورك الذين كانوا يصوتون ضد التافتا . وأوردت قائمة بترعاتهم من العمال ، وقالت : ان هذا يشير مسائل مشرومة تتعلق بالنفوذ السياسي للعمال وفيما اذا هم صادقون ، ... الخ .

وكما أشار عدد من هؤلاء المثليين فيما بعد ، فان صحيفة التايمز لم تشر كادراً يتضمن قائمة باسماء تبرعات الشركات اليهم او الى الآخرين ، ويمكننا ان نضيف انها وضعت كادراً تضمن قائمة باسماء المثليين في نيويورك تايمز وموافقهم اتجاه NAFTA . انك لا تستطيع الاعتراض على لويس وعلى التايمز . فهما ببساطة يفترضان مبدأ مفاده ان الاغنياء والاقوياء يمتلكون حق لي اذرع مشرعيهم وان يملوا عليهم ما يجب عليهم ان يفعلوا لان ذلك هو الديمقراطية . الديمقراطية هي نظام حيث فيه الاغنياء والاقوياء واصحاب الامتيازات يتخذون قرارات تتفق ومصالحهم ، واذا حاولت الغالبية العامة الضغط من اجل مصالحها ، فان ذلك يكون قوة غير ناضجة ، ولا ديمقراطية ، وعلامات شوم .

كان من الملفت للنظر تماماً مراغبة الهستيريا التي استفحلت في القطاعات صاحبة الامتيازات ، مثل المثليين وكتاب الافتاحيات في صحيفة نيويورك تايمز حينما الترب التصويت على NAFTA . بل انهم سمحوا لانفسهم استخدام

عبارة «الخطوط الطبقية» التي نادراً ما تستخدم في دوائر النخبة. انه من غير المسموح لك التسليم بأنه يوجد في الولايات المتحدة اصطفاقات طبقية. لكن هذا اعتبر قضية جدية فعلاً، وان كل الحواجز قد أسقطت. لذلك تجد اعمدة من ذلك النوع الذي كتبه لويس ووصفته، مع المؤشر الحقيقي لكرهية الديمقراطية في جوهره. ان الافتراض الضمني هو: اذا حاول المواطنون العمال الضغط من اجل مصالحهم في ميدان التنافس السياسي، فان ذلك عمل غير ديمقراطي. لكن ان تفعل الشركات المتحدة ذلك بمعدل اكبر وأضخم، فانه امر رائع.

مستمع: في لحيان كثيرة كنت اتساءل عن الناس الذين يمتلكون القوة من خلال مصادرههم المالية والاقتصادية الواسعة. هل هم فعلاً مضاربون كما تقول؟ هل بالإمكان استملاكهم من خلال المنطق والعقلانية.

انهم يصرفون بتمهي المنطقية والعقلانية بالنسبة إلى مصالحهم. دعنا نكون دقيقين فيما يتعلق بذلك. خذ المدير التنفيذي الرئيسي لشركة Aetna Life Insurance. انه احد الرجال الذين سيصرفون على برنامج الرعاية الصحية الخاص بنا، ويحصل على ٢٣ مليون دولار سنوياً كراتب بسيط جداً. هل تستطيع الوصول اليه واقتاعه بان عليه ان يضغط ضد ان تشرف صناعة التأمين على برنامج الرعاية الصحية، لان ذلك سوف يكون مؤذياً جداً للمواطنين؟ لنفترض انك استطعت. لنفترض انك استطعت الجلوس معه واقتاعه، وقلت له: انظر، يجب عليك ان تتخلى عن مرتبك وكن شخصاً من الطبقة العاملة. ان صناعة التأمين يجب ان لا تدير هذا المشروع وسوف تكون بغليضة وغير ذلك. لنفترض انه وافق. فما الذي يحدث حيث؟ عندها سوف يلقي به الى الخارج، وسيأتي شخص آخر مكانه. تلك أمور مؤسسية.



مستمع: خذها على المستوى الفردي الشخصي، فقد تسلطت  
إشعاراً في بيان الخدمة العامة الخاص بي، جاء فيه انهم يطلقون  
بزيادة المعدل. انني اعمله وأنا فعلا ليس لدي الوقت كي اجلس  
واكتب رسالة احتجاج. ان هذا يحدث طوال الوقت، وليس فقط معي.  
لانه يحدث مع غالبية الناس الذين يجب عليهم ان يعملوا. ليس لديهم  
وقت كي يكونوا فاعلين سياسيا لتغيير شيء ما. انك فان اردنا عات  
للمعدل تلك تؤدي دون ان يقوم اي شخص حتى بالإشارة فعلا الى ما  
يحدث. ان احد الاشياء التي طالما فكرت فيها، واعرف انه ربما يكون  
غير ديمقراطي، هو لماذا لا يكون هناك تحديد على مقدار الفائدة التي  
يستطيع اي شخص ان يجنيها، اي شركة اي مشروع؟

أعتقد ان ذلك امر ديمقراطي للغاية. في الواقع، لا يوجد شيء في المبدأ  
الديمقراطي يقول ان القوة والثروة يجب ان تكون مركزة الى درجة عالية، والا  
فان تلك الديمقراطية تصبح امرا زائفاً. لكن النقطة التي اثرتها صحيحة تماماً.  
اذا كنت انسانا عاملا فانه لن يكون لديك الوقت، لتضطلع وحدك بإدارة  
الشركة. ذلك بالضبط ما يتعلق بالتنظيم. وذلك بالضبط ما وجدت النقابات  
من اجله. ذلك بالضبط ما وجدت الاحزاب السياسية - من ذلك النوع الذي  
كان دافيد يشير اليه من قبل، الاعتماد على الطبقة العاملة - من اجله. لذلك،  
اذا كان مثل هذا الحزب موجوداً - النوع الذي يقترحه برنارد و مازوتشي - فانه  
سيكون الحزب الذي يتكلم من أجلك، والذي سيقول الحقيقة بشأن ما يجري  
فيما يتعلق بارتفاع المعدل. وعندما سوف يتعرض للشجب من قبل صحيفة  
نيويورك تايمز لكونه غير ديمقراطي، ولانه يمثل مصالح الجماهير اكثر من تمثيله  
مصالح القوة.

منذ احتلال كيندي هناك فلسفة بيروقراطية تقول بان دولار

**الاعمال وديالز النخبه تسيطر على ما يسمى بديمقراطيتنا. هل تغير  
ذلك الامر مع مجيء دالوره كليتون؟**

بداية، لم يتغير مع ادارة كيندي. لقد كانت قضية كيندي الى حد بعيد جداً ان كيندي نفسه كان مؤيداً جداً لمجتمع الاعمال. كان اساساً مرشح مجتمع الاعمال. ولم يتغير شيء مع الاغتيال. ان اغتيال كيندي لم يكن له اثر هام على السياسة حتى ان اي شخص كان قادراً على اكتشاف ذلك.

كان هناك تغيير في مطلع سنوات السبعينات، ولكن في عهد نيكسون. كان لذلك علاقة بالتغيرات الحاصلة في الاقتصاد العالمي، ذلك النوع الذي تحدثت عنه سابقاً. ان كليتون هو ما يقوله بالضبط من انه مرشح موال لمجتمع الاعمال. وقد نشرت صحيفة وول ستريت جورنال مقالة كبيرة متحمة جداً على الصفحة الاولى عنه بعد التصويت على NAFTA مباشرة. لقد اشارت الى ان الجمهوريين نزعوا الى ان يكونوا حزب مجتمع الاعمال لفترة؛ لكن الديمقراطيين كانوا اكثر من ذلك بقليل. فقد نزعوا الى ان يكونوا حزب مجتمع الاعمال الكبير مع اهتمام اقل بمجتمع الاعمال الصغير. قالوا ان كليتون النموذجي فيما يتعلق بهذا. وقد استشهدوا بالمدرء التنفيذي لشركة فورد موتور ومدرء شركات صناعة الفولاذ وغيرهم حين قالوا ان هذه هي افضل ادارة عرفوها. لقد القوا نظرة عجلية على انجازاته، وباستطاعتك رؤية ذلك.

في اليوم الذي تلى تصويت البرلمان، نشرت صحيفة نيويورك تايمز على صفحتها الاولى مقالة موحية جداً، ومؤيدة لكليتون، كتبها مراسلها في واشنطن (ر.آبل). كان الناس يتقدون كليتون لانه لم يكن لديه اي مبادئ. لقد تنازل عن مطالبه في البوسنة، والصومال، وعن محفزاته الاقتصادية، وعن مطالبه في هايتي، وعن البرنامج الصحي. كان مستعداً للتخلي عن كل

الاشياء . لقد بدا هذا الرجل وكأن ليس لديه اي نقطة جوهرية على الاطلاق .  
ثم أثبت انه كان فعلا رجل مبدأ وان لديه فعلا عزيمة ، وأسكت المتقنين منه ،  
وأعني من خلال المحاربة من اجل NAFTA . لذا فان لديه مبادئه ، اعني ، انه  
يصفي الى نداء الثروة العظيم . لقد اعتقدوا ان ذلك كان امرا رائعا . والامر  
نفسه كان صحيحاً بالنسبة الى كيندي .

**هل هناك اي من التكتلات المتحدة الكبرى له تأثيره المفيد؟**

ليس ذلك هو السؤال الصواب الذي يُسأل . ان الكثير مما قامت به الشركات  
المتحدة ستكون له ، مصادفة ، آثار مفيدة بالنسبة الى المواطنين . والامر نفسه  
صحيح بالنسبة الى الحكومة او اي شيء آخر . لكن ما الذي يحاولون انجازوه؟  
انهم لا يحاولون تحقيق حياة افضل للعمال والشركات التي يعملون فيها ، كما  
يفعل اناس كليتون . ان ما يحاولون انجازوه هو الارباح واقتسام السوق . وهذا  
ليس سرّاً كبيراً . هذا هو النوع من الاشياء الذي يجب على الناس ان يتعلموه  
في المرحلة الثالثة . في نظام مجتمع الاعمال ، يحاول الناس زيادة الحد الاعلى  
من الفائلة ، القوة ، اقتسام السوق ، وفرض السيطرة على الدولة . بالمصادفة ،  
فان ذلك في بعض الاحيان يساعد اناساً آخرين . انه امر عرضي تماماً .

**مستمع: اود ان اسأل السيد تشومسكي عن الدعم الامريكي**

**ليلتصين في انجلهم ضد الديمقراطية في روسيا ، وعما اذا كان هذا**

**البلد لديه اهتمام راسخ في الاستثمار بدعم تجارة المخدرات في**

**العالم؟**

فيما يتعلق يلتصين فانه امر واضح المعالم جداً . كان يلتصين الجلف رئيس  
الحزب الشيوعي الاوتوقراطي في سفيردولوسك . وقد ملا ادارته بماجوري  
الحزب القدامى الذين اداروا المنطقة في ظل النظام السوفييتي القديم . ان الغرب

يحبّه كثيراً. فمن ناحية، هو جلف عديم الرحمة، واثقراطي. من ناحية ثانية فانه سوف ينطلق بسرعة من خلال ما يسمى بـ «الاصلاحات» - كلمة لطيفة - بالسياسات المصممة لاعادة الاتحادة السوفيتي السابق الى حالة العالم الثالث التي كان قد عاشها لمدة خمسمائة سنة قبل الثورة البلشفية. كانت الحرب الباردة تدور الى حد كبير حول قضية ان هذه المنطقة الفخمة من العالم يجب ان تصبح مرة اخرى كما كانت عليه سابقاً، تقدم الموارد، والاسواق، والعمالة الرخيصة، وتخدم الغرب. يلتصق بقود القطيع في هذا المجال. وبالتالي فانه ديمقراطي. ذلك معيار. ذلك ما ندعوه بالديمقراطي في اي مكان في العالم، حيث الشخص الذي يتبع أجندة مجتمع الاعمال الغربي.

فيما يتعلق بتجارة المخدرات، فان الامر معقد. لا أريد ان اكون مختصراً جداً فيما يتعلق بذلك. حينما تقول: هل تدعم الحكومة تجارة المخدرات، فان الجواب بالطبع، لا. ومع ذلك، حتى هنا، توجد تعقيدات. فانت لا تستطيع الحديث عن الماريجونان والكوكائين في اللحظة نفسها. ان الماريجونان ليست لها تلك الآثار المميتة كما هو الامر عليه بالنسبة الى الكوكائين. وبإستطاعتك ان تخوض نقاشاً حول ما اذا كانت امراً جيداً او سيئاً. ولكن من بين ستين مليون مستعمل تقريبا، لا اعتقد انه توجد هناك حالة معروفة من الافراط في تناولها. ان تجريم الماريجونان له اهداف وبواعث ابعد من العلاقة بالمخدرات. من ناحية ثانية، فان المخدرات القوية - التي انقاد الناس اليها الى مدى معين من خلال الخطر مقابل المخدرات الخفيفة - هي شديدة الاذى، على الرغم من ان عدد الوفيات في اي مكان لا يقترب من مستوى وفيات مدمني التبغ والكحول. وهنا نوع العقدة. هناك قطاعات من المجتمع الامريكي تستفيد من تجارة المخدرات القوية مثل البنوك العالمية الكبيرة التي تقوم بعمليات غسل الاموال او الشركات الكيميائية المتحدة التي تقدم الكيماويات من اجل الانتاج الصناعي

للمخدرات القوية. من ناحية ثانية، فإن الناس الذين يقطنون في المدن الداخلية عرضة للدمار بسببها. لذلك، هناك مصالح مختلفة.

مصنوع: هناك أمران. الأول، مجرد تخليق، وهو يتعلق بالضحية للسيطرة على السلاح. أعتقد أن الولايات المتحدة، في الواقع، أخذت لتصبح مثل بلد في العالم الثالث وليس هناك من شيء سيوقفها. أعتقد أن المواطنين ربما كانوا أقل تبصراً في مناقشة القضية للسيطرة على السلاح، وفي الوقت نفسه يدركون أن الحكومة التي لديهم ليست لطيفة على وجه الدقة. الأمر الآخر هو أنني أعتقد أن الكثير من هذا الهراء يرتبط بالعمل الذي قام به الحزب الثوري الاجتماعي في مطلع ١٩١٤ في محاولة لفهم دورات مجتمع الأعمال. لقد أشار (كوندراتييف) إلى أن هناك دورة من الرخاء تحدث كل سنتين سنة في الولايات المتحدة وفي العالم. إن ذلك مرتبط عكسياً بمعدلات الفائدة الحقيقية. إن معدلات الفائدة الحقيقية بدأت في الارتفاع في الولايات المتحدة في شهر تشرين الأول عام ١٩٧٩. وهي أخذت في الارتفاع منذ ذلك الحين. وذلك الأمر يفسر القصة كلها.

معدلات الفائدة مهمة. وهناك دليل ما على دورة كوندراتييف لكنني في الواقع لا أعتقد أن تلك هي القضايا الكبيرة. وبرغم ذلك، فيما يتعلق بالنقطة الأولى التي أشرت، فإنها توضح على وجه الدقة ما أعتقد أنه مغالطة خطيرة. لقد أشرت إلى أن الحكومة أبعد ما تكون عن أنها لطيفة. وهذا صحيح. من ناحية ثانية، فإن الحكومة على الأقل مسؤولة جزئياً، ويمكنها أن تصبح لطيفة بقدر ما نجعلها كذلك.

إن ما هو غير لطيف ومؤد للغاية هو ما لم نشر إليه، وأعني قوة مجتمع الأعمال، المركز لدرجة عالية، والذي هو في الوقت الحاضر قوة متخفية

الحدود القومية على نحو ضخم في قطاعي الانتاج والتحويل . انه بعيد جداً عن اللطف . علاوة على ذلك ، فانه غير مسؤول كلية . انه نظام استبدادي . وله اثر هائل في حياتنا وايضا في قضية لماذا الحكومة ليست لطيفة .

فيما يتعلق بكون الاسلحة هي الوسيلة للرد على ذلك ، فان ذلك امر همجي صراحة . صحيح ان الناس يفكرون في ذلك . انهم يعتقدون انه اذا امتلكتنا الاسلحة فاننا نستطيع ان نجعل الحكومة اكثر لطفا . ان يمتلك الناس السلاح ، فان الحكومة تمتلك الدبابات . وان يمتلك الناس الدبابات فالحكومة تمتلك الاسلحة الذرية . ليس هناك من وسيلة للتعامل مع هذه القضايا بقوة العنف ، حتى وان كنت تعتقد ان ذلك مشروع اخلاقيا . ان وجود السلاح بأيدي المواطنين الامريكيين لن يجعل البلاد اكثر لطفا ، بل انه سيجعلها اكثر وحشية ، وتدميرية ، وعدم رحمة . لذلك ، ما دام المرء يستطيع ادراك الباعث الذي يقف وراء معارضة السيطرة على السلاح ، فاني اعتقد انه امر مفضل على نحو يبعث على الحزن .

دجة في عرض لكتاب *Chronicles of Dissent* لعنهان به

الفرح الذي يعرض الكتاب ان اسلكه مؤلفين جنبيين . لذا فكرت في ان

لحتفظ باجلهما الى نهاية المقابلة . هل انت جاهز؟

انني جاهز لانهاء المكالمة (ضجعه خافت) .

دجة اريد ان اعرف من هو كيرفيسور الذي يعمل في معهد

ماساتشوستس للتكنولوجيا ، وولد يوم ٧ كانون الاول ١٩٢٨ في

ميلانيليا . لديه خمس ابناء فقط .

كيف لي ان اعرف كل شيء عن بروفيسورات المعهد .

دجة عيد ميلاد سعيد جداً ، نعوذ .



## النظام الاقتصادي العالمي الناضج

١ شباط ١٩٩٤

دبج في خريف عام ١٩٩٣ اعلنت صحيفة الفايننشال  
تيمز بصوت عال: ان القطاع العام اخذ في التقلص في كل مكان. كان  
هذا قبل القرار المبادئين للرئيسين: اتفاقية التجارة الحرة الامريكية  
للشمالية NAFTA والاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT.  
كيف كانوا قادرين على الالهام على ذلك وما هي التموهبة

بداية ، فان ذلك صحيح الى حد كبير . لكن قطاعات رئيسة من القطاع  
العام ما تزال حية وفي حالة حنة ، وعلى نحو اخص تلك الاجزاء التي تمون  
مصالح الثروة والقوة . انها آخذة بالانهيار الى حد ما ، لكنها ما تزال حية الى  
حد بعيد . انها لن تختفي . كيف كانوا قادرين على الالهام على ذلك؟ تلك  
تطورات كانت تحدث منذ نحو عشرين سنة تقريبا قبل الآن . كان عليهم ان  
يتحملوا التغيرات الرئيسة في الاقتصاد العالمي التي تحدثنا عنها في حوارات  
سابقة . ولسب واحد ، فان فترة الهيمنة الاقتصادية العالمية الامريكية قد انتهت  
مع مطلع سنوات السبعينات . وعادت اوروبا واليابان الظهور كوجودين  
سياسيين واقتصاديين رئيسين . كان هناك الحاح على الفوائد والارباح . كانت  
تكاليف حرب فيتنام ذات أهمية كبيرة بالنسبة الى الاقتصاد الامريكي ، وذات  
فائدة مفرطة بالنسبة الى منافسه . وقد نزع ذلك الى تغير التوازن العالمي . على  
اي حال ، مع مطلع سنوات السبعينات ، شعرت الولايات المتحدة انه لم يعد  
بإستطاعتها مواصلة دورها التقليدي كبتك عالمي ، والذي اتفق عليه في اتفاقية



يرتفع وودع مع نهاية الحرب العالمية الثانية. لقد فُكَّ نيكسون ذلك النظام. وادى ذلك الى فترة من النمو الهائل في رأس المال المالي غير المنظم. وقد تسارع ذلك مع الارتفاع قصير المدى في أسعار السلع، الذي ادى الى تدفق البرودولار بشكل هائل الى النظام العالمي غير المنظم الحالي.

كانت هناك تغييرات تكنولوجية قد حدثت في الوقت نفسه، وكانت لها اهميتها. ان ثورة الاتصالات جعلت من السهولة الشديدة تحويل رأس المال - او الاوراق المالية المكافئة لرأس المال (حوالات وشيكات)، في الواقع، المكافئات الالكترونية - من مكان لآخر. ما هو اكثر من ذلك، ان دستورها تغير بشكل جذري. ففي حين انه في مطلع سنوات السبعينات كانت ما نسبته تسعين بالمائة تقريبا من الصفقات المالية مخصصة للتجارة والاستثمار طويل المدى، فان تلك النسبة انخفضت في الوقت الراهن الى عشرة بالمائة. وان تسعين بالمائة تستخدم الآن في المضاربات. وهذا يعني ان مقادير ضخمة من رأس المال، ١٤ تريليون، حسب التقديرات الحديثة للبنك الدولي، هي الآن قابلة للانتقال بسرعة كبيرة وسهولة في مختلف انحاء العالم باحثة بشكل رئيسي عن سياسات انكماشية. انه هجوم ضخم ضد المساعي الحكومية لتحفيز الاقتصاد. واعتقد ان ذلك اثير اليه في مقالة الفايتهال تايمز نفسها التي اشرت اليها. هذا احد العوامل.

وقد ارتبط بذلك نمو جوهرى جدا في عولة الانتاج، وبذلك اصبح اكثر سهولة مما كان عليه الامر في الماضي لتحويل الانتاج من مكان الى أماكن يمكنك فيها الحصول على عمالة ارخص، ومستويات قمع اعلى، واجور متدنية. وهكذا يصبح اكثر سهولة بالنسبة الى مدير تنفيذي في احدى الشركات المتحدة ويعيش في غريتش - ولاية كونيتيكت - ان تكون له مكاتب شركة متحلة وبنك في نيويورك، وأن يكون المصنع في احدى دول العالم الثالث. وهذا يشمل اوروبا الشرقية في الوقت الراهن. ان هذه التطورات وضعت

اسلحة قوية بين ايدي اصحاب القوة المالية والشركات المتحدة. ومع الالحاح على ارباح الشركات المتحدة الذي بدأ في مطلع سنوات السبعينات، شُنَّ هجوم كبير ضد العقد الاجتماعي كله، الذي كان قد تطور خلال قرن من النضال، وكان نوعاً من التنظيم - حوالي انتهاء الحرب العالمية الثانية - مع البرنامج الجديد New Deal\* و دول الرفاه الاجتماعي الاوروية، وغير هذا. كان هجوماً كبيراً ضد ذلك، قادته بداية الولايات المتحدة وانكلترا، وفي الوقت الراهن يصل الى القارة. كان لذلك نتائج الرئيسة. فقد كانت احدى النتائج انهيار خطير في عملية التوحيد، التي تعمل معها انهياراً في الاجور واشكالا أخرى من حماية الحقوق. وادى ذلك الى استقطاب المجتمع، وبشكل رئيسي في الولايات المتحدة وبريطانيا، لكنه أخذ في الامتداد.

صباح اليوم بالذات كنت استمع الى اذاعة BBC. وقد اذاعت تقريراً عن دراسة جديدة تتعلق بالاطفال في بريطانيا، توصلت الى ان الاطفال الذين تاتوا يعيشون في البيوت العمالية قبل قرن من الزمان كانوا يتمتعون بمعايير تعذية افضل من ملايين الاطفال الذي يعيشون الآن في بريطانيا في الفقر. ذلك واحد من الانجازات الضخمة لثورة تاتشر، والتي نجحت في تدمير المجتمع البريطاني وتدمير اجزاء كبيرة من القدرة التصنيعية البريطانية وجرد انكلترا - كما تقول الفايتهال تايمز - الى تكة اوروبا. ان انكلترا الآن إحدى افقر الدول في اوروبا - ما تزال فوق اسبانيا والبرتغال - ولكن ليس كثيراً. انها ادنى من ايطاليا. ذلك هو الانجاز البريطاني.

وكان الانجاز الامريكي مشابهاً كثيراً. اننا بلد اكثر غنى، واكثر قوة،

---

\* البرنامج الجديد: برنامج تشريعي واداري وضعه الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت طلباً للانماش الاقتصادي و اصلاح الاجتماعي خلال العقد الرابع من هذا القرن.

ولذلك من غير الممكن ان تنجز ما انجزته بريطانيا تماماً. لكن الريفانين نجحوا في دفع الاجور الامريكية الى الاسفل، ولذلك فاننا الآن ثاني ادنى الدول الصناعية. بريطانيا هي الادنى، الاجور في ايطاليا أعلى بنسبة ستين بالمائة. وبموازاة ذلك هناك فساد في العقد الاجتماعي العام. الانهيار في الاتفاق العام او طبيعة الاتفاق العام الذي يذهب الى الاقل امتيازاً. ان ذلك اكثر حسماً. انه مجرد ملازمة. يجب ان تذكر على الدوام، ومن الاهمية بمكان القول، ان طبيعة الاتفاق العام التي تذهب الى اصحاب الثروات والامتيازات، والتي هي هائلة، تبقى مستقرة. ذلك مكوّن رئيس لسياسة الدولة.

دعنا ما مدى ونوعية المعارضة المحلية ومقاومتها لكل

من NAFTA و GATT

كان ذلك مثيراً جداً. التوقع العام كان ان NAFTA مشير. بل ان لا احد يعرف ما هي ابدأ. ولذلك فانه تم التوقيع عليها سراً. لقد وضعت على مسار سريع في الكونغرس، اي لا مناقشة لها. ولم تكن هناك فعلاً تغطية اعلامية. من الذي سيعرف عن اتفاقية تجارية معقدة؟ لذلك كانت الفكرة، ان نطلق بسرعة. ولم ينجح ذلك. ومن المهم ان ذلك لم ينجح. هناك عدة اسباب. فلسب واحد، فان الحركة العمالية اصبحت منظمة هذه المرة، وجعلت منها قضية. وسبب اخر كان هو المرشح المستقل الثالث (روس بيرو) الذي حاول ان يجعل منها قضية عامة. وانقلبت الامور. فعند سماع الجماهير بها، ومعرفتهم بكل شيء يتعلق بها، اخذوا يمارسونها. كانت التغطية الاعلامية في هذا المجال ذات اهمية قصوى. فعادة لمحاول وسائل الاعلام ابقاء ولائها الطبقة في الخلفية. لكن الحواجز، في هذه القضية، انتهزت. لقد مضت وسائل الاعلام مسورة وخاصة نحو النهاية عندما بدا انه ستكون هناك مشكلة. كان هناك انتقال سريع جداً بعد اقرارها. وقد كتبت عن هذا في مجلة Z. لكن مع

ذلك، ورغم هذا السد الاعلامي الهائل والهجوم الحكومي ولوبي الشركات المتحدة الضخم، الذي يقزم كلية اي شيء آخر، ورغم ذلك، فان مستوى المعارضة بقي مستقراً. لو انك تلقي نظرة على استفتاءات الرأي العام خلال تلك الفترة، فستجد ان نحو ستين بالمائة من الذين استطلعت اراؤهم بقوا معارضين. لقد تفاوت الامر قليلا جداً من هنا الى هناك، لكن ذلك امر حقيقي تماماً. في الواقع، ان النتيجة النهائية مخادعة جداً. كان هناك استطلاع نشر قبل يومين من اليوم الذي كان فيه على الناس ان يقيموا اعمال العمال فيما يتعلق بـ NAFTA. كان الجمهور معارضا بشكل ساحق لاعمال الحركة العمالية ضد NAFTA اذ بلغت نسبة المعارضين لها سبعين بالمائة. من ناحية اخرى، فان الجماهير اتخذت بالضبط ايضا الموقف نفسه الذي كان العمال يتخذونه. فلماذا كانوا معارضين لهم؟

اعتقد انه من السهولة بمكان تفسير ذلك. فقد مضت وسائل الاعلام مسعورة ابتداء من بيل كلينتون وحتى (اثوني لويس) كما ذكرت لي في مقابلة سابقة (٦ كانون الاول ١٩٩٣) اذ كانت هناك هستيريا بسبب تكتيكات العمال الجامدة وهذه الزعامات العمالية المتخلفة التي تحاول ان تعود بنا الى الماضي، شولينيون متعصبون، وغير ذلك. في الواقع، فان محتوى النقد العمالي لم يظهر فعلياً في الصحف. لكن كانت هناك هستيريا شديدة حوله في مختلف انحاء الطيف. طبعي ان الناس يرون ما في الصحف، وان القياديين العمال فعلاً يقومون بأفعال سيئة. وفي الواقع ان الحركة العمالية - واحدة من بضع مؤسسات اكثر او اقل ديمقراطية في البلاد - كانت تمثل موقف الغالبية من هؤلاء الذين كان لهم رأي في NAFTA. من الين من خلال الاستطلاعات ان الناس انفسهم الذي وافقوا على المواقف التي كانت الحركة العمالية تتبناها - على الرغم من انهم ربما لم يكونوا قد عرفوها كانوا معارضين، او ظنوا انهم كانوا معارضين لتكتيكات الحركة العمالية.

اظن لو ان شخصا ما التقى نظرة عن كثب على مناظرة غور - ييرو التلفزيونية، سيكتشف الشيء نفسه. كانت هناك بعض الوقائع المثيرة فيما يتعلق بهذه المناظرة التي يجب ان تدرس عن قرب اكثر. انني لم اشاهدها، لكن اصدقاء شاهدها. اعتقدوا ان ييرو ابلى بلاء حسنا. لكن الصحافة، بالطبع، كان لها رد فعل مختلف كلية. فتحليلات الاخبار بعد المناظرة مباشرة كانت تقول ان غور حقق نصراً كاسحاً. والامر نفسه كان صباح اليوم التالي في العناوين الرئيسية: انتصار هائل للبيت الابيض. لو انك تلقي نظرة على استفتاءات الرأي العام في اليوم التالي، حيث كان المواطنون يسألون عن آرائهم في المناظرة. ان نسبة الذين اعتقدوا ان ييرو قد تحطم كانت اعلى بكثير من نسبة الناس الذين قد شاهدها، الامر الذي يعني ان غالبية الناس كانوا يأخذون انطباعهم عما حدث في المناظرة من الصفحات الاولى في اليوم التالي او من اخبار التلفزيون. وعندما تمت فترة القصة من خلال جهاز الاعلام - ايا كان - فانها انقلبت الى ماهو مطلوب من اجل الاهداف الدعائية مهما حدث. ذلك موضوع لاجراء بحث، لكن فيما يتعلق برد فعل الجماهير على تكتيكات الحركة العمالية، فان الامر ملفت للنظر تماماً.

د. ب. ملمت من لحدى المجلات ذات التوزيع الجماهيري - و

التي حصلت عليها وهي مجلة Third World Resurgence - ان

نصف مليون مزارع في البنغال الهندي تظاهروا ضد GATT. اتساع

فيما اذا كانت صحيفتك المحلية (بوسطن غلوب) قد ابرزت ذلك.

انا ايضا قرأت ذلك في المجلة التي أشرت اليها وفي مجلات هندية. ولا اذكر انني قد رأيت ذلك هنا. ربما كان هناك شيء ما. لا اريد القول انه لم يذكر بدون تحقق. لكن هناك الكثير من المعارضة الشعبية لـ GATT في الهند. والامر نفسه في المكسيك بالنسبة الى NAFTA. على نحو عرضي، سألت عن GATT. الذي خططوه فيما يتعلق بـ NAFTA قاموا به فيما يتعلق بـ GATT

لذلك لم تكن هناك فعليا معارضة جماهيرية لـ GATT، او حتى وعي بها. وتراودني الشكوك في وجود مجموعة ضئيلة في البلاد تعلم عنها. ولذلك ربما يمكن الانطلاق بها بسرعة سرا، كما كان منوها. من الملفت للنظر، انهم لم يستطيعوا ان يفعلوا ذلك تماماً مثلما كان الامر عليه في قضية NAFTA. فقد تطلب ذلك جهدا كبيرا لانجائنا. في المكسيك كانت هناك معارضة شعبية كبيرة. وهذا لم يشر اليه الا بشق النفس هنا. وما حدث في شياباس لم يكن مفاجأة كبيرة جداً.

كانت هناك محاولة لتصوير التمرد في شياباس على انه شيء يتعلق بالجنوب المتخلف عن الشمال المتطور الحديث. في البداية فكرت الحكومة في ان تدمره باستخدام العنف، لكنها تخلفت عن ذلك، وستدمره من خلال عنف اكثر رقة حينما لا يكون احد يرى ذلك. ان جزءاً من السبب الذي حدا بهم الى عدم استخدام العنف هو، بالتأكيد، انهم كانوا خائفين من انه كان هناك الكثير جداً من التعاطف معهم في مختلف انحاء البلاد، وانهم اذا كانوا سيواجهونهم بقمعية فانهم سيسيئون لانفسهم الكثير من المشاكل على امتداد الطريق وحتى الحدود المكسيكية. ان الهنود المايان في شياباس، هم بشكل او بآخر المواطنون الاكثر عرضة للاضطهاد في المكسيك. وبرغم ذلك، فان المشكلات التي يتحدثون عنها هي مشكلات الغالبية العظمى من المواطنين المكسيك. ان المكسيك مستقطبة الى حد بعيد جداً من خلال حقبة الاصلاحات الليبرالية الجديدة التي قادت الى القليل جداً من التقدم الاقتصادي، ولكنها استقطبت المجتمع بشدة. لقد انهارت حصة الحركة العمالية في الدخل بشكل راديكالي. و عدد اصحاب البلايين أخذ في الارتفاع بشدة.

دعني لعنني وجدت التغطية الاعلامية عن المكسيك خلال

مناقشات NAFTA متخلوطة بطريقة ما. لقد افسدت الى صحيفة

نيويورك تليزم: لقد اقروا في عدد من المقالات ان الفساد الرسمي كان  
وما يزال اخذاً بالتوسع والانتشار في المكسيك. حقيقة فانهم في  
لهدى الانتخابات سلموا بان (سالفيناس) قد سرق انتخابات الرئاسة  
سنة ١٩٨٨. لذا ظهرت تلك المعلومة

اعتقد ان ذلك مستحيل كشه. اضافة الى ذلك، كانت هناك تقارير  
متناثرة في صحيفة تايمز عن احتجاج شعبي ضد NAFTA. وقد كتب مراسل  
الصحيفة في المكسيك (تيم غولدن) قصة قبل اسبوعين من التصويت، ربما في  
مطلع تشرين الثاني، قال فيها ان الكثيرين الكثيرين من العمال المكسيكين  
قلقون من ان اجورهم سوف تنهار بعد NAFTA. ثم كانت بعد ذلك براءة  
الختم. قال: ان ذلك يقتطع موقف اناس مثل روس بيرو وآخرين الذين  
يعتقدون ان NAFTA سوف تلحق الضرر بالعمال الامريكيين لصالح العمال  
المكسيكين. بكلمات اخرى فانهم جميعا سوف يُلَوَّنُون. لقد قدم ذلك في اطار  
نقد للناس الذين كانوا يعارضون NAFTA هنا. لكن كانت هناك مناقشة  
ضعيفة جداً تتعلق بالمعارضة الشعبية ذات الحجم الكبير في المكسيك، التي  
تضمنت، على سبيل المثال، اكبر نقابة تجارية غير حكومية. ان نقابة التجارة  
الرئيسية مشغلة تقريبا كما كانت نقابات التجارة السوفيتية. كانت هناك  
احتجاجات جماهيرية واسعة لم يشر اليها هنا. فالحركات المعنية بالبيئة كانت  
معارضة. وغالبية الحركات الشعبية كانت معارضة. وخرج مؤتمر الاساقفة  
المكسيك ببيان قوي جداً يتقد NAFTA ويصادق على موقف اساقفة امريكا  
اللاتينية في سانتو دومينغو في شهر كانون الاول ١٩٩٢. كان هناك مؤتمر  
لاساقفة امريكا اللاتينية وهو المؤتمر الاول منذ عودة (بويلا) و (ميدلدين) في  
سنوات الستينات والسبعينات، والذي كان مهما للغاية. ولم تتم الاشارة اليه  
هنا، حسب معرفتي. لقد حاولت الفاتيكان السيطرة عليه هذه المرة للتأكد من  
انه لن يخرج بهذه الافكار الفاسدة المتعلقة بالنظرية اللاهوتية التحررية والخيال

التفضيلي للفقراء . لكن بالرغم من القبضة القوية جدا للفاثيكان، فان الاساقفة وقفوا بقوة تامة ضد الليبرالية الجديدة والتعديل البنوي وسياسات السوق الحر . وكرر الاساقفة المكسيك ذلك في تقديم لـ NAFTA . ان كان هناك اي شيء يتعلق بذلك هنا، فاني لم اره .

دعنا ماذا من المؤلف السياسي والنقسي الذي يجد اناس  
مثلنا انفسهم فيه بكونهم «ضد»، وكونهم معادين، ملومين نشطين  
اكثر منهم مؤيدين نشطين.

ان NAFTA حالة جيدة لان نقاد NAFTA في الواقع، كانوا مؤيدين نشطين . قلة قليلة من نقاد NAFTA كانوا يقولون لا للاتفاقية . يرو كانت لديه اقتراحات بناءة . الحركة العمالية، ومكتب تكنولوجيا التخمين في الكونغرس - الذي نشر تقريراً مهماً آخر تم تجاهله ايضاً ونقاد آخرون، رأيهم شديدي الانتقاد . كانوا يقولون انه لن يكون هناك اي ضرر فيما يتعلق بـ NAFTA . لكن ليس هذا فقط يجب ان يكون مختلفاً . ان المجالات التي يجب ان يكون مختلفاً فيها تم رسمها بشيء من التفصيل . على نحو عرضي، فان ما يدعى الياسار لعب اللعبة نفسها . وقد كتب (جيمس غالبرايت) وهو اقتصادي ليبرالي يساري في جامعة تكساس، مقالة شجب فيها الياسار السوفيتي . وقد اختارني على اني الشخص الرئيسي، مشهداً بمقالة قلت فيها نقض ما نسب اليّ . لكن ذلك امر طبيعي . كان ذلك في مجلة ليبرالية يسارية World Policy Review . قال: يوجد هناك هذا الياسري السوفيتي، قومي متعصب، لا يريد للعمال المكسيكيين ان يحسنوا حياتهم . ثم مضى يتحدث كيف ان المكسيكيين يفضلون NAFTA . وبكلمة المكسيكيين فانه كان يقصد الصناعيين والمدرّاء التنفيذيين والمحامين المتحدّين المكسيكيين . انه لم يقصد الفلاحين والعمال المكسيكيين . لم ينفوه بكلمة عنهم . وبدءاً من اناس مثل (جيمس غالبرايت) وانثوني لويس وعلى امتداد الطريق وحتى اليمين، تجد هذه التلغيفات المقلّبة



جداً، بان نقاد NAFTA كانوا سلبين ومعارضين وانهم كانوا شوفيين وضد التقدم وأرادوا العودة الى الوراء، الى الحماية القديمة . حينما تمتلك سيطرة كلية على النظام الاعلامي، فان من السهولة الشديدة نقل تلك الصورة. وهي تفضي الى النتيجة التي تصفها، من أن النقاد معارضون وليسوا مؤيدين . ان ذلك ليس صحيحاً. اقرأ التقارير والدراسات والتحليلات وسترى انها تحمل مقترحات بناءة جداً.

دب: في مطلع شهر كانون الثاني طلب اليك من قبل  
صحيفة واشنطن بوست تقديم ملقة انتفاضة يوم راس السنة في  
شيباس. هل كانت هذه اول مرة يطلبون منه ان تكتب شيئاً لهم؟

كانت تلك المرة الاولى والأخيرة . وكانت لزواية Outlook ليوم الأحد . كنت مندهشاً، اذ لم يطلب مني على الاطلاق الكتابة لصحيفة رئية . لقد كتبها ولم تظهر .

دب: هل هناك من تفسير؟

لا . لقد أرسلت للطباعة، حسبما اعلم . المحرر الذي طلب مني ذلك اتصل بي قائلاً، يبدو ان الامور على ما يرام . لم اخبرني - فيما بعد - انها قد ألغيت من قبل مستوى عال . لا أعرف اكثر من هذا عنها . ومع ذلك، باستطاعتي ان آخمن . ان تلك المقالة كانت عن شيباس، ولكنها ايضا كانت عن NAFTA واعتقد ان الواشنطن بوست كان متطرفة اكثر من تايمز في ابقاء الحوار حول هذا الموضوع ضمن اضيئ الحدود .

دب: في تلك المقالة تكذب ان احتجاج الفلاحين الهنود في  
شيباس يعطي دلحة خاطلة صريحة عن قنابل مولوتو تنتظر  
الانفجار، ليس في المكسيك فقط ما الذي تفكر فيه؟

خذ لوس انجلوس على سبيل المثال. في مجالات عديدة، مجتمعات مختلفة، وغير ذلك، لكن هناك نقاطا تشابه مع تمرد شياباس.

ان لوس انجلوس هي مكان حيث كان للناس فيه أعمال وحياة. وقد دمرت تلك الاعمال والحياة. لقد دمرت الى حد كبير بسبب العمليات الاقتصادية الاجتماعية التي كنا نتحدث عنها. على سبيل المثال، لنقل، ان مصانع المفروشات انتقلت الى المكسيك حيث باستطاعتها ان تلوث هناك بكلفة ارخص بكثير. الصناعة العسكرية، المدخل العام الكبير الى نظام التكنولوجيا المتقدمة، انهضت بطريقة ما، وبخاصة في منطقة لوس انجلوس. لقد اعتاد الناس ان تكون لهم اعمالهم في صناعة الصلب والفلاد. ولم يعد ذلك متاحاً لهم. لقد تمردوا. ان تمرد شياباس كان مختلفاً تماماً. كان اكثر تنظيمياً، واكثر بناءة، وهذا هو الفارق بين مجتمع ضعيف الاخلاق بكل ما في الكلمة من معنى، مثل لوس انجلوس، وهو النوع الذي لدينا، وبين مجتمع ما يزال يحتفظ بنوع من التكاملية والحياة المشتركة، وغير ذلك، بالرغم من انه اكثر فقراً. حينما ننظر الى مستويات الاستهلاك، فان مما لا شك فيه ان الفلاحين المكسيكيين اشد فقراً من الناس في لوس انجلوس. هناك مجموعات تلفزيون اقل للشخص الواحد. ووفق معيار اخر، اكثر اهمية، فان التماسك الاجتماعي، وتكامل المجتمع، متقدمان اكثر. لقد نجحنا في الولايات المتحدة، ليس فقط في مجال استقطاب البنى الاجتماعية، وانما ايضاً في تدميرها. لهذا السبب تمهد هذا العنف المفرط. تلك قضية.

خذ واحدة اخرى اكثر دراماتيكية. فبعد مرور يومين على التصويت على NAFTA اقر مجلس الشيوخ قانون الجريمة. وقد رحب به بحماسة كبيرة من قبل اقصى اليمين على انه اعظم قانون مضاد للجريمة على الاطلاق. اعتقد ان ذلك القانون قد زاد، بمعدل خمسة أو ستة أضعاف، الاتفاق الفيدرالي على

«مكافحة الجريمة». ليس فيه شيء بئاه. هناك المزيد من السجون، والمزيد من الشرطة، وعقوبات اشد، ومزيد من عقوبات الاعداء، جرائم جديدة...

**دبة ثلاث ضربات وأنت بعيد.**

ثلاث ضربات وأنت بعيد. العضوية في أي مجموعة جرمية. لقد تحرك كليتون بسرعة لالتقاط هذا على أنه مبادرته الاجتماعية الرئيسة. ان ذلك يجعل الامر مفهوما، لدرجة انه كان يجب ان يظهر مباشرة بعد NAFTA. ان NAFTA سوف تستمر، وربما يتصاعد استقطاب المجتمع. لا احد لديه أي خطط بالنسبة الى اولئك الناس الذي يهشون ويقمعون. سيكون هناك الكثير من الاوضاع من النموذج لوس انجلوس. ومن غير الواضح كم سيتقبل المواطنون من الضغط والانهايار الاجتماعي والفساد. ان احدى الوسائل هي نقلهم الى احياء الفقراء في المدن، معسكرات الاعتقال، وتركهم يفترون بعضهم بعضا. لكن ذلك له طريق ضرب مصالح الاغنياء واصحاب الامتيازات والتأثير فيها. لذلك فاننا نبني نظام السجن، والذي، على نحو عرضي، يشكل ايضا، دفعة للاقتصاد. ان ذلك اتفاق عام، وهو يعطي ايضا نوعا من التحفيز الاقتصادي. من الطبيعي ان يلتقط كليتون ذلك بشكل دقيق على انه موضوعه ومن السهولة بمكان اثاره متيريا فيما يتعلق بذلك. لكن ايضا لانه يعكس وجهة النظر العامة لما يسمى بالديمقراطيين الجدد، اقسام موجهة من قبل مجتمع الاعمال في الحزب الديمقراطي.

**دبة نقطة واحدة اخيرة فيما يتعلق بالمكسيك: لقد**

**تحصلت من ان الاجور اخذت في الانحدار. لقد كان هناك ايضا اتحاد**

**هام يخلق ويحطم. صف لنا ما حدث في مصنعين للسيارات في**

**المكسيك، الاول لشركة فورد، والثاني لشركة فولكسفاغن.**

ان شركتي فورد وفولكسفاغن هما مثالان كبيران. فخلال السنوات

القليلة المنصرمة - اعتقد انه كان عام ١٩٩٢ بالنسبة لشركة فولكسفاجن، وقبل ذلك يضة سنوات بالنسبة الى شركة فورد - قامت شركة فورد بفصل قوتها العاملة كلها من الخدمة، وأعادت استخدام فقط اولئك الذين وافقوا على ان لا يكونوا نقايين ويمستوى اجور اقل بكثير مما كانوا يتقاضونه. كانوا (الشركة) مدعومين من قبل الحزب الحاكم دائما حينما يقومون بذلك العمل. في حالة شركة فولكسفاجن كان الامر مشابها جداً. فقد قامت هذه الشركة بفصل العمال الذين ايدوا قيام نقابة مستقلة من العمل. كانوا يرغبون في السماح للنقابة الحكومية المحتملة. لكن اولئك الذين سموا الى اقامة نقابة مستقلة طردوا، اما الذين وافقوا على عدم دعم النقابة المستقلة فقد اعيد استخدامهم باجور اقل.

بعد مرور عدة اسابيع على التصويت على NAFTA في الولايات المتحدة، تم فصل عمال مصنع GE and Honeywell في المكسيك بسبب نشاطات نقابية. لا اعرف ما هي النتيجة، لكن ذلك كان امرا رمزيا مرة اخرى.

تلك على وجه الدقة الاشياء التي تدور حولها NAFTA. وفيما اذا كانت NAFTA على المدى الطويل سوف تخفض اجور العمال المكسيكيين فانه امر من الصعب التنبؤ به. هناك مجموعة من العوامل المعقدة. اعتقد انها ربما تكون حنة جداً. ان قضية انها ستخفض اجور العمال الامريكيين هي بالكاد موضع شك. والقوى المدافعين عن NAFTA، اشاروا الى ذلك في صحيفة صغيرة. ان زميلي في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (بول كروغمان) متخصص في التجارة الدولية وهو احد الاقتصاديين اللذين قاموا ببعض الاعمال النظرية التي تظهر عيوب التجارة الحرة. وهو برغم ذلك كان مقبدا متحمسا لاتفاقية NAFTA التي - ويجب ان اؤكد - ليست اتفاقية تجارة حرة. لكنه اشار - ان ثمن النظر - الى ان الناس الوحيديين الذي سيخسرون سوف يكونون

العمال غير المهرة. ملاحظة: ان سبعين بالمائة من القوة العاملة مصنّفون على انهم «غير مهرة». انهم الوحيدون فقط الذين سيخسرون.

توجد لدى ادارة كليتون اوهام متعددة - لا ادري ان كانوا يصدّقونها ام لا- فيما يتعلّق باعادة التدريب. انهم لا يفعلون اي شيء بخصوص ذلك، ولكن حتى ان فعلوا، فان من المحتمل ان يكون له اثره القليل جداً. ما هو صحيح بشأن عمال الصناعة صحيح ايضاً بشأن العمال المهرة ذوي الباقات البيضاء. يمكنك ان تحصل على مبرمجي برمجيات في الهند مدرّبين تدريباً جيداً، و باجزاء من كلفة المبرمجين الامريكيين. ثمة شخص له علاقة بهذا النوع من المشاريع اخبرني مؤخراً ان المبرمجين الهنود يجلبون- فعلياً- الى الولايات المتحدة، و باجور هندية - باجزاء من الاجور الامريكية ليعملوا في تطوير البرمجيات.

ان فرص اعادة التدريب في ان يكون لها اثر كبير هي فرص ضئيلة. المشكلات مختلفة تماماً. المشاكل هي انه عند البحث عن الارباح فانك سوف تحاول قمع حياة الناس قدر ما هو مستطاع. وبغير ذلك لن تستطيع القيام بعملك.

د. بي. غمي. كثير حدث في الاباما يقطع بـ Daimler - Benz

مصنّع السيارات الالمانى الكبير.

ان فساد السياسات هذا الذي يدمر النقابات ويقوض الاجور له اثر كائر المنشار. ليس فقط المكسيك والولايات المتحدة. انها ايضاً تحدث في الدول الصناعية. لما فان الولايات المتحدة قد عملت الآن في ظل ادارة ريفان على خفض الاجور الى اقل من مستوى منافسيها، باستثناء بريطانيا، فكان لذلك آثاره العالمية. لذا، فان احدى نتائج ما يسمى باتفاقية التجارة الحرة مع كندا

كانت من أجل تحفيز تدفق كبير للأعمال من كندا إلى جنوب شرقي الولايات المتحدة لأن هذه المناطق مناطق غير نقابية بشكل أساسي. الأجور أقل، وليس عليك أن تشعر بالقلق فيما يتعلق بالآرباح. إن العمال لا يستطيعون أن يتنظموا إلا بشق النفس. لذا، فإن ذلك هجوم ضد العمال الكنديين. ما تصفه الآن يظهر حولة هذه الآثار. إن Daimler - Benz والتي هي أكبر شركة ألمانية متكاملة، كانت تبحث بشكل أساسي عن ظروف عالم ثالث. لقد تدبرت الأمر لتجعل الولايات الجنوبية الشرقية تنافس الواحدة منها ضد الأخرى، لترى كيف باستطاعتها إجبار الجماهير على أن تدفع الأكثر لاحتضارها إلى هناك. وقدمت آلاباما الصفقة الأكبر. قدموا لها مئات الملايين من الدولارات على شكل فوائد ضرائب. وبشكل عملي أعطوها الأرض مجاناً: وافقوا على بناء كل أنواع البنية التحتية لها. الكلفة بالنسبة إلى مواطني آلاباما باهظة. لكن هناك مواطنين سوف يستفيدون. إن عدداً صغيراً من المواطنين يشغلون هناك، مثلاً في مجال الهامبورغر، وغير ذلك. لكن بشكل رئيسي، فإن رجال بنوك رئيسيين، محامين متحدين، مواطنين يعملون في الاستثمار والمال وفي الخدمات المالية وغير ذلك، سوف يعملون بشكل رائع جداً.

ولقد كان من المثير أنه حتى صحيفة وول ستريت جورنال، التي نادراً ما تكون نقادة لمجتمع الأعمال، أشارت إلى أن هذا يشبه كثيراً ما يحدث حينما تذهب الشركات المتحدة الفنية إلى دول العالم الثالث، وتسال فيما إذا كانت سوف تستفيد بشكل الفصل مما استفادته من ولاية آلاباما. ربما لا، رغم أنه بالنسبة إلى قطاعات في آلاباما، وبخاصة الشركات المتحدة - قطاعات المال والقطاعات المهنية الماهرة - سوف تكون هناك فوائد. إن الجماهير العامة سوف تدفع التكاليف.

وفي غضون ذلك فإن Daimler - Benz باستطاعتها استخدام ذلك لخفض

مستويات الحياة بالنسبة الى العمال الالمان. تلك هي الطريقة التي تلعب اللعبة بها في الواقع. ان جنوب شرقي الولايات المتحدة حالة واحدة.

لكن المكسيك بالطبع، واندونيسيا، والآن اوروبا الشرقية، هي حالات افضل بكثير. على سبيل المثال، فان شركة فولكسفاغن سوف تطرد قوتها العاملة في المكسيك، وتعاود استخدامها. لكنها ايضا سوف تقيم مصانع في جمهورية التشيك - كما يفعلون الآن - حيث باستطاعتهم الحصول على عمال مقابل ما نسبته عشرة بالمائة من كلفة العمال الالمان. ان ذلك يحصل مباشرة عبر الحدود، انه مجتمع مغرب. مستويات تعليمية عليا. اناس ذوو بشرة بيضاء وعيون زرقاء طيبون. ليس عليك ان تشعر بالقلق فيما يتعلق بذلك. بالطبع، انهم يصرون على الكثير من الفوائد. وهم لا يؤمنون بالسوق الحر اكثر من اي شعب غني آخر، ولذلك لهم يغادرون جمهورية التشيك ليدفعوا التكاليف الاجتماعية للتلوث، والمديونية، وغير ذلك. انهم سيلتقطون الارباح. انه الامر نفسه على وجه الدقة حينما تنتقل شركة GM الى بولندا. ان شركة GM تقوم الآن ببناء مصانع في بولندا، ولكنها بالطبع نصر على نسبة ثلاثين بالمائة كتمرفة حماية. ان السوق الحر هو للفقراء. لدينا نظام مزدوج. اسواق حرة للفقراء واشراكية الدولة للاغنياء.

دجة بعد عوبله من زيلة حبيطة الى نيكاراغوا، اخبرني  
انه يصبح اعتباراً من الآن فصاعدا اكثر صعوبة للحديث عن الفرق  
بين الانصاليين والنازيين. ما الذي فعلته بذلك؟

تقرير صدر عن UNESCO. لم ار انه نشر هنا. لقد نشر في صحيفة الفاينتشال تايمز اللندنية، ولدر الكلفة البشرية لما يسمى بالاصلاحات - وهي كلمة لطيفة الرنين - في اوروبا الشرقية منذ سنة ١٩٨٩. «الاصلاحات» مصطلح دعائي. انه يلوح الى ان التغييرات هي اشياء جيدة. فاذا استولت

حكومة شعبية على الصناعات الخاصة، فان ذلك لن يدعى «اصلاحاً». وبالإشارة الى السياسات على انها «اصلاحات» فان الصحافة قادرة على تجنب أي نقاش حول ما اذا كانت هذه السياسات سياسات جيدة ام سيئة. انها جيدة بالتعاقد. لكن ما يسمى بالاصلاحات - ونعني اعادة اوروبا الشرقية الى حالة العالم الثالث التي كانت عليها- كانت لها تكاليف اجتماعية. وتحاول دراسة اليونيسكو تقديرها. على سبيل المثال، في روسيا، يقدر عدد الوفيات بنحو نصف مليون وفاة سنوياً كنتيجة مباشرة للاصلاحات، أي نتيجة انهيار الخدمات الصحية، والزيادة في الأمراض، والزيادة في سوء التغذية، وغير ذلك. ان قتل نصف مليون انسان سنوياً إنما هو انجاز جوهري للاقتصاديين الاصلاحيين. وبإستطاعتك ان تحمد ارقاماً مشابهة، وان لم تكن بمثل ذلك سوء. في بقية اوروبا الشرقية، ان ثلثي نظرة على معدل الوفيات من سوء التغذية، والاستطباب، والمعاناة، ستجد انه انجاز رائع.

ان نذهب الى العالم الثالث، فان الأرقام خيالية. لذا على سبيل المثال، قدر تقرير آخر اصدرته UNESCO ان نحو نصف مليون طفل يموتون في افريقيا سنوياً نتيجة خدمة الدين. ليس من نظام «الاصلاحات» فقط وإنما خدمة الدين: نحو احد عشر مليون طفل مقدر ان يموتوا كل سنة بسبب الأمراض القابلة للعلاج بسهولة، وغاليتها يمكن التغلب عليها بوضعة ستات هي قيمة المواد. لكن الاقتصاديين يقولون لنا انه من اجل التغلب عليها، فانه لا بد من التدخل في نظام السوق. ان هذا ليس جديداً. انه مذكور جداً بالاقتصاديين البريطانيين خلال المجاعة الايرلندية في منتصف القرن التاسع عشر، حينما املت نظرية اقتصادية بان ايرلندا التي تضربها المجاعة يجب ان تصدر الغذاء الى بريطانيا، وقد فعلت، من خلال المجاعة الايرلندية، ويجب ان لا تعطى مساعدة غذائية لأن ذلك يتهك المبادئ المقدمة للاقتصاد السياسي. ان هذه المبادئ لها هذه الصفة القوية بالعادة الاثرياء وايذاء الفقراء.



ديد سوف تستذكر الاضطراب الذي حدث في سنوات  
الثمانينات حول تعذيب الساندينمستلين للسكان من الميسكيو الهنود  
على ساحل الاطلنطي. وقد قال للرئيس ريغان في تصريحه المخبوت  
لقد ان ذلك كان محطة من الإبادة الجماعية للعملية. اما مندوبة  
الولايات المتحدة في هيئة الأمم المتحدة (جين كيركباتريك) فقد كانت  
اكثر تقييدا بقليل إذ وصفها بأنها اعظم انتهاك جماعي لحقوق  
الانسان في امريكا الوسطى. ما الذي يحدث الآن مع الهنود الميسكيو  
في نيكاراغوا؟

انهم يتحدثون عن حادثة، والتي وفقا لما ترويه مجموعة Americas  
Watch قتل خلالها عشرات من الميسكيو، وكثيرون من الناس تم ترحليهم  
بقوة وبطريقة بشعة جدا اثناء حرب الكونترا. ان قوات الارهاب الامريكية  
كانت تنتقل الى المنطقة وكان هذا رد الفعل. لقد كان ذلك بالتأكيد بشاعة،  
ولكنك لا تستطيع رؤيتها بالمقارنة بالبشاعات التي كانت جين كيركباتريك تحتفل  
بها في البلدان المجاورة في ذلك الوقت، او بالنسبة الى تلك القضية في  
نيكاراغوا، حيث الفظائع الجماعية الشاملة التي ارتكبت على ايدي ما يسمى  
بمقاتلي الحرية.

ما الذي يجري للميسكيو الآن؟ كنت في نيكاراغوا في شهر تشرين  
الاول. كانت مصادر كنية - الكنية الايفانجليكية المسيحية، بشكل رئيسي،  
التي عملت في الساحل الاطلنطي - تشير الى ان ١٠٠٠٠٠ من الميسكيو كانوا  
يتضورون جوعاً حتى الموت، نتيجة - وبدرجة كبيرة - للسياسات التي كنا  
نفرضها على نيكاراغوا. وليس من كلمة واحدة هنا.

مشكلة اخرى عند الميسكيو هي المخدرات. ان احدى العواقب  
الانموزجية للانتصارات الامريكية في العالم الثالث - والتي مرة اخرى تشمل

على الكثير من اوروبا الشرقية - هي ان البلدان التي كنا نتصر فيها تصبح مباشرة مراكز كبرى لتدفق المخدرات.

وهناك اسباب معقولة لذلك . ان ذلك جزء من نظام السوق الذي نفرضه عليهم . وقد اصبحت نيكاراغوا الآن مركزاً رئيساً لشحن المخدرات . هناك القليل من القلق والاهتمام فيما يتعلق بذلك هنا ، ولذا فان ذلك يتسرب الى الصحافة . ان أنت ألقيت نظرة على الصحف الصغيرة فانك ستكتشف ان جزءاً كبيراً منها (المخدرات) يذهب عبر الساحل الاطلسي الآن ، لدرجة ان النظام الحكومي كله قد انهار . هناك ايضاً وباء المخدرات . وهذا يسير جنباً الى جنب مع كونها منطقة شحن المخدرات .

انها مشكلة الادمان الرئيسة بين اوساط الميكيتو ، وعلى نحو اخص ، بين الفواصين . فالغواصون الميكيتو الهنود ، في كل من نيكاراغوا وهندوراس ، مجبرون في ظل الظروف الاقتصادية على القيام باعمال الغوص في ظل ظروف مريعة . انهم مجبرون على القيام باعمال غوص عميق جداً دون اي معدات من اجل الحصول على سرطانات البحر وعلى المحارات الاخرى . انه نظام السوق . لديك الكثير من الناس الفائفين عن الحاجة ، غير الضروريين ، ولذلك فانك تجعلهم يعملون في ظل هذه الظروف . فان لقوا حتفهم وماتوا ، فرعان ما تحضر آخرين غيرهم . تلك هي تقنية السوق الحر المعيارية . ومن اجل محاولتهم الحفاظ على عملهم ، فانهم يتخمون انفسهم بالكوكائين . بطريقة ما ، يمكنهم ذلك من تحمل الألم . وقد كان هناك تقرير صغير عن استخدام الكوكائين بين اوساط الهنود الميكيتو . وبالطبع ، فان لا احد يهتم كثيراً بظروف العمل ، او لماذا هم هناك . ذلك هو وضع الهنود الميكيتو في نيكاراغوا اليوم . وفي هندوراس ، فان الامر اسوأ من ذلك .

دعنا ان هذا يكون مجلدات من الفكرة العامة للمضحايا المهيمن

عليهم الذين يمكن ان تعزى ورتلهم الى اعداء رسميين وعندما يتم  
التخلص من الاعداء يصبحون مثلاً شعباً لا قيمة لهم.

انه مثال واضح على ذلك. ان كنت تريد مثلاً آخر، مثلاً أبشع بشكل  
ما، انظر الى العدد الصادر اليوم من صحيفة بوسطن غلوب. ففي هذا العدد  
افتاحية رئيسة كتبها (سيدني شانبيرغ) يشن فيها هجوما عنيفا ضد الساتور  
كيري من ولاية ماساتشوستس لانه انسان غير صادق وذو وجهين، لانه يرفض  
الاعتراف بان الفيتامين لم يكونوا كلية مستعدين لتقديم معلومات عن اسرى  
الحرب الامريكان.

وحسب ما يقوله شانبيرغ، فان لا احد أميناً وصادقاً بما فيه الكفاية ليقول  
الحقيقة بخصوص هذا الامر. وهو يقول: يجب على الحكومة في النهاية ان  
تمتلك الامانة لتقول انها تركت الهند الصينية دون اي اعتبار بالنسبة للامريكين  
جميعهم. بالطبع، فانه لم يخطر بباله ان يقترح انه يجب على الحكومة ان تكون  
امينة وصادقة بما فيه الكفاية لتقول: اتنا قتلنا مليونين من الناس ودمرنا ثلاثة  
بلدان وتركناها في حالة حطام كلي ونقوم بختفها منذ ذلك الحين. من الملفت  
للتنظر على وجه الخصوص ان هذا هو سيدني شانبيرغ. فهو يعتبر الضمير النبيل  
للصحافة بسبب شجاعته الجسورة في فضح جرائم الاعداء الرسميين، وأعني  
بول بوت. وقد حدث ايضا انه كان المراسل الامريكي الرئيسي في فنوم بينه  
عام ١٩٧٣، ابان ذروة القصف الامريكي لكمبوديا الداخلية، حينما كان  
عشرات الآلاف من الناس يقتلون، وكان المجتمع يطمس ويمحى.

لا احد يعلم الكثير جدا عن حملة القصف ونتائجها لان اناساً امثال  
سيدني شانبيرغ رفضوا تغطيتها. ان ذلك لم يكن يتطلب جهداً كبيراً للكتابة.  
لم يكن عليه ان يذهب ليشق طريقه بشعب ومثقة في الغابة ليجد اللاجئين.  
كان باستطاعته ان يسير عبر الشارع من الفندق الفاخر الذي يقيم فيه في فنوم

ينه، حيث كان مئات الآلاف من اللاجئين قد طردوا من الريف الى المدينة. لقد درست تقاريره كلها، وتم استعراضها بالتفصيل في كتابي الذي وضعت مع (ادوارد هيرمان) ويحمل عنوان Manufacturing Consent. لقد رفض بساطة اجراء مقابلات مع اللاجئين ليكتشف ما كان يجري في كمبوديا الداخلية. فقط بضع جمل من شهادة لاجيء ظهرت في رسائله الاخبارية.

لابراز الفساد، وجعله واضحاً جداً مثلما هو عليه بالضبط، فقد حدث ان كان هناك تقرير اكثر تفصيلاً عن فظيعة امريكية. ان تشاهد الفيلم السينمائي The Killing Fields المأخوذ عن قصته، نحمد يداً بوصف هذه الفظيعة، التي كتب عنها تقريراً لمدة ثلاثة ايام تقريباً. ما هو هذا التقرير؟ طائرات امريكية تقصف القرية الخطأ، قرية حكومية. تلك فظيعة. لقد كتب تقريراً عن ذلك. فما رأيك حينما يقصفون القرية المطلوب قصفها؟ لنا معنيين بذلك. ان احد الاسباب التي تقف وراء حقيقة لماذا لا نعرف الا القليل جداً عن هذه الفظيعة الرهيبة في كمبوديا الداخلية، هو ان اناساً مثل سيدني شاتبرغ لم يكتبوا عنها.

وها هو الآن يتفاحص عن الانتصار الى الامانة والصدق وعن ثنائية الوجه عند الناس الذين لا يقولون اننا تركنا ورامنا اسرى الحرب. لقد كان امراً شنيعاً. ليس فقط في فيتنام، حيث كان الامر رهيباً، ولكن في كوريا حيث كان الامر اكثر سوءاً. ان معاملة الولايات المتحدة لاسرى الحرب في كوريا كانت فضيحة ينة. وقد تم بحثها بشكل حسن في الادب العالمي. وان تعد الى الوراء، الى حرب الباسيفيكي، فان الامر مخيف ايضاً، بما في ذلك فترة ما بعد الحرب حينما احتفظنا بالاسرى قيد الاعتقال بشكل غير قانوني، كما فعل البريطانيون.

دجيد Other Losses كتاب كندي يزعم انها كانت سياسة

امريكية رسمية عملية منع الغذاء عن الاسرى الامان. للعديد منهم

يفترض انهم ماتوا جوعاً.

انه كتاب (جيمس يك). كان هناك الكثير من الخلاف فيما يتعلق بالتفصيلات وانا لست متأكدا من ماهية حقائق القضية. لقد قال ذلك. من ناحية اخرى، هناك اشياء لا خلاف فيها. لقد كتبت عنها مع (ايد هيرمان) في اواخر سنوات السبعينات، في كتابنا الذي يحمل عنوان Political Economy of Human Rights. كان ملفنا للنظر. ففي الوقت الذي كان فيه اول احتياج عن اسرى الحرب الامريكان يتحرك ويثور، ظهرت اعمال عالمية عن المعاملة الامريكية والبريطانية لاسرى الحرب الالمان خلال وبعد الحرب العالمية الثانية. كانت هناك بعض المراجعات لهذه المادة. كانوا يجدون المساعي الانسانية للامريكيين والبريطانيين.

ان ننظر في المادة، نجد ان ما حدث هو ان الامريكيين كانوا يديرون «معسكرات اعادة الثقيف» لالاسرى الالمان. وبما انها كانت يجعلها انتهاكا للمواثيق العالمية، فقد تم التكتف عليها. وفي النهاية غيروا الاسم. اذ اطلقوا عليها اسما اوردولياً بدلا من معسكر اعادة الثقيف. وقد رُحِب بهذا وهلل له كمثال رائع على انسانيتنا لاننا كنا نعلمهم الاساليب الديمقراطية. بكلمات اخرى، كنا نعلمهم ان يتقبلوا معتقداتنا. لذلك، فانها كانت انسانية في معسكرات اعادة الثقيف هذه. لقد ابقوا عليها سرا لانهم كانوا خائفين من ان يقوم الالمان بالانتقام ومعاملة الاسرى الامريكيين بالطريقة ذاتها. كان الاسرى يعاملون بوحشية شديدة، ويقتلون، ويجوعون، وغير ذلك.

اضافة الى ذلك، فان الامر استمر بعد الحرب. فقد احتفظت الولايات المتحدة باسرى الحرب الالمان حتى منتصف سنة ١٩٤٦، كما اعتقد. لقد استخدموا في العمل الاجباري، وضربوا، وقتلوا. وكان الامر اكثر سوءاً في انكلترا. فقد احتفظوا بهم حتى - كما اعتقد - منتصف سنة ١٩٤٨. وكان هناك كل ما هو غير قانوني: العمل الاجباري، والعنف، وغير ذلك.

وفي نهاية المطاف، كان هناك رد فعل جماهيري في بريطانيا. وكانت (ييني دوف) - امرأة مدهشة، توفيت لبل ستين - هي التي بدأت ذلك، واصبحت في وقت متأخر من حياتها عضوا بارزا في حركة السلم العالمي خلال سنوات الستينات والسبعينات. وقد بدأت سيرتها الوظيفية باحتجاج ضد معاملة اسرى الحرب الالمان.

بشكل عرضي، لماذا اسرى الحرب الالمان فقط؟ ما الذي كان يحدث لاسرى الحرب الايطاليين؟ اتنا لا نعلم اي شيء. السبب في ذلك هو ان المانيا بلد فعال جدا. فقد عملوا على نشر مجلدات من الوثائق المتعلقة بما حدث لاسرى الحرب الالمان. لكن ايطاليا كانت ذات طبيعة مختلفة عن المانيا. وفي ذلك الوقت، على الاقل، لم يكن هناك اي بحث او دراسة عن المعاملة الاكثر سوءا، المؤكدة، لاسرى الحرب من الايطاليين.

استطيع ان اذكر ذلك كطفل. كان هناك معسكر لاسرى الحرب بجانب مدرستي الثانوية. كان هناك خلاف بين اوساط الطلبة حول قضية الطلاب الذين يويخون الاسرى بطريقة ساخرة ومهينة. كانت هناك مجموعة منا اعتقدت ان هذا كان مرعبا واعترضت عليه، ولكن قلة قليلة قالت ان ذلك ليس هو اسوأ ما في الامر، بالطبع.

دعني في الوقت نفسه فان هذا الامر كان يحدث مع اسرى الحرب بعد الحرب العالمية الثانية. كانت هناك عملية Paper Clip ويصف (كريس سمبسون) هذا في كتابه الذي يحمل عنوان (Blowback) وقد بحثت انت ذلك ايضا. لقد اشتمل الامر على استيراد - على نطاق واسع - مجرمي الحرب النازيين الجائزين علماء للصواريخ ... الخ.

لقد كان ذلك جزءا منه. لكن الامر في الواقع كان اسوأ من ذلك بكثير.

لقد كانت هناك ايضا عملية تشمل الفاتيكان ووزارة الخارجية الامريكية والاستخبارات الامريكية - البريطانية، والتي اخذت بعض اسوأ المجرمين النازيين، مثل (كلاروس باربي) واستخدمتهم. لقد اضطلعت المخابرات الامريكية بكلاروس باربي واعيد الى العمليات التي كان النازيون قد كلفوه القيام بها. وفيما بعد، حينما اصبح الامر قضية، اشار بعض مشرفيه الى انهم لم يروا علام كانت كل هذه الجلبة. قالوا: كنا بحاجة الى رجل ليهاجم المقاومة. تحركنا. حللنا مكان الالمان. كانت لدينا المهمة نفسها التي كانت لديهم، وأعني تدمير المقاومة، وكان يوجد هنا رجل متخصص. كان يعمل لصالح النازيين لتدمير المقاومة، لذا سيكون من الافضل ان يوضع لمواصلة العمل نفسه بالضبط من اجلنا، حينما تحركنا لتدمير المقاومة.

وهكذا، فان باربي عمل لصالح الامريكيين مثلما عمل لصالح النازيين. ولما لم يعد باستطاعتهم حمايته اكثر من ذلك، انتقلوا الى عملية إيجاد موطن. قدم لهم في الفاتيكان، مع كاهن نازي كرواتي وآخرين. وعملوا على خطفه الى امريكا اللاتينية حيث تواصلت سيرته الوظيفية. في الواقع، اصبح سيد مخدرات كبيرا، وتورط في انقلاب عسكري في بوليفيا، وكل ذلك بتأييد امريكي.

كان كلاروس باربي مديراً صغيراً. كان هناك اتانس اكبر بكثير. حاولنا اخراج (وولتر راوف) الرجل الذي ابتكر غرف الغاز، الى تشيلي. آخرون ذهبوا الى اسبانيا الفاشية. كانت تلك عملية كبيرة اشتملت على العديد من النازيين الكبار. كان ذلك فقط هو البداية. كان (ريتارد غيلن) العنصر القيادي. كان رئيس الاستخبارات العسكرية الالمانية على الجبهة الشرقية. وليس عليّ ان أخبرك ما يعني ذلك. اتنا نتحدث الآن عن اوزفيتش ومعسكرات الموت الجماعي.

تمت السيطرة على غيلن بسرعة من قبل الاستخبارات الامريكية وأسند اليه الدور نفسه . كانت الولايات المتحدة تدعم الجيوش التي أسستها المانيا في اوروبا الشرقية . واستمرت الولايات المتحدة في دعمها على الاقل حتى مطلع سنوات الخمسينات .

وقد ادى ذلك الى ان اخترق الروس المخابرات الامريكية . ولذلك فان عمليات الانزال الجوي لم تعمل بشكل جيد . لكنهم كانوا يحاولون دعم جيوش هتلر في اوروبا الشرقية . لقد اعيد غيلن الى العمليات التي كان قد نفذها في ظل الحكم النازي . اضافة الى ذلك ، فان الالمان - كما يدعونهم - متخصصون في الارهاب المضاد ، اي ان الناس الذين كانوا يحاربون المقاومة والانتصار ، قد تمت السيطرة عليهم من قبل الجيش الامريكي . وقد استغلت سجلاتهم وخدماتهم لايجاد مبدأ العصيان المضاد .

في الحقيقة ، ان تنظر في ادييات الجيش الامريكي المتعلقة بالعصيان المضاد ، تجد ان الكثير مما تم الافراج عنه الآن ، يبدأ بتحليل كتب مدرسية كتبت بالتعاون مع ضباط نازيين تسجل الخبرة الالمانية في اوروبا . ونصف هذه الكتب كل شيء من وجهة النظر النازية ، اي من تقنيات السيطرة على المقاومة كانت ناجحة ، وايها تلك التي أخفقت . ويبحث هذا بشيء من التفصيل من قبل (ميشال ماك كلتوك) في كتاب يحمل عنوان Instrument of Statecraft وهو كتاب جيد جدا لم ار على الاطلاق انه تمت مراجعته . انه كتاب ايضاحي تماما فيما يتعلق بهذا الموضوع .

دج هذا يشكل طباقا مهما مع الفتحاح متحف الكارثة  
Holocaust في واشنطن دسمي . والشعبية الاخذة في الانتشار حاليا  
الفيلم متدين سبيلبرغ الذي يحمل عنوان قائمة شينلر ، اي ان  
الولايات المتحدة لم تكن منهمكة بشكل بليد في تجنيد مجرمي الحرب



الآن، ولكن كانت في الواقع منهكة بشكل نكس هل نقول فيما يتعلق بهذا انه اذا كتب تاريخ حقيقي لنتيجة الحرب العالمية الثانية فإن هذا الامر سيكون للجزء الاول

سيكون هذا جزءاً من الفصل الاول. ان تمهيد مجرمي الحرب النازيين واتقاهم لامر سيء بما فيه الكفاية، لكن مواصلة النشاطات التي قاموا بها لامر اسوأ. ان الفصل الاول لتاريخ ما بعد الحرب - من وجهة نظري - سيكون وصف العمليات البريطانية والأمريكية - في المقام الاول العمليات الأمريكية - في مختلف أنحاء العالم لتدمير المقاومة المناهضة للفاشية واعادة النظام الفاشي التقليدي الى السلطة.

وقد اتخذ ذلك اشكالا متعددة في اجزاء مختلفة في العالم، في كوريا، حيث قمنا بذلك مفردين. كان ذلك يعني قتل نحو ١٠٠٠٠٠ انسان فقط في اواخر سنوات الاربعينات، قبل ما اسبناه بالحرب الكورية. وفي اليونان كان ذلك يعني دعم اول حرب عصيان مضاد، والتي دمرت المقاومة ذات القاعدة العمالية والفلاحية المناهضة للنازية واعادت المتعاونين الى السلطة.

اما ايطاليا فانها حالة مثيرة جداً. فالكثير من المعلومات بدأت بالظهور الآن. لقد اراد البريطانيون اولاً، ثم الأمريكيون، تدمير حركة المقاومة ذات الدلالة البالغة. كانت المقاومة قد حررت معظم شمالي ايطاليا، واراد الأمريكيون استعادة النظام الفاشي، مثلما اراد البريطانيون. هذا هو حزب العمال البريطاني. في الجنوب، استعادوا بيساطة النظام الفاشي، الصناعي. حاول الأمريكيون انتخاب فاشيين قبايين، مثل (دينو غراندي) لكن الايطاليين لم يقبلوا ذلك، فآخذوا بطل حرب ايطالي، هو (بادو غليو) واستعادوا النظام القديم.

لكن المشكلة الكبرى كانت حينما وصلوا الشمال. هناك كان الايطاليون

محررين. فقد طرد الالمانيون على يد المقاومة الايطالية. كانت المنطقة تعمل. الصناعة كانت تعمل. في البداية كان على بريطانيا ثم الولايات المتحدة ان تعمل على تفكيك ذلك كله واستعادة النظام القديم. ان موقفيهما مثير للغاية. فقد ظهر الآن في كتب. هناك كتاب وضعه عالم ايطالي هو (فيدريكو روميرو) والذي يصف هذا الامر بواقعية شديدة. الانتقاد الكبير للمقاومة كان انها كانت تطرد «الملاك» القدامى لصالح العمال الشمين وسيطرة المجتمع. كان هذا يدعى «صرفا اعتباريا» للملاك الشرعيين. كانوا ايضا يستاجرون ما يسمى «العمال الزائدين» اي كانوا يعطوا اعمالا الى الناس بعيداً عما يسمى بالفعالية الاقتصادية. وبكلمات اخرى، كانوا يحاولون العناية بالمواطنين وكانوا اكثر ديمقراطية. كان يجب ايقاف ذلك. كان التمهيد الاول، كما تقول الوثيقة، التخلص من هذا الطرد الاعباطي للملاك الشرعيين واستجار العمال الزائدين.

كانت هناك ايضا مشكلة اخرى اعترفوا بها. بالطبع، فان مشكلة الجوع والبطالة كانت المشكلة الأكثر قسوة بالنسبة الى ايطاليا في ذلك الوقت. لكن تلك هي مشكلة الايطاليين، كما فسرهما الملحق العمالي البريطاني. ان مشكلتنا - مشكلة القوات المحتلة هي التخلص من هذا الاستخدام للمحالة الزائدة والطرد الاعباطي للملاكين. وبعد ذلك باستطاعتهم ان يشعروا بالقلق فيما يتعلق بالمشكلة الاخرى. كل شخص يتضور جوعا. ويجب عليّ ان اقول ان هذا موصوف بايجابية كبيرة، تظهر كم نحن مطيعون للقانون.

الامر التالي كان محاولة تقويض العملية الديمقراطية وتحطيمها، والتي كانت الولايات المتحدة قلقة جدا بشأنها في ايطاليا. كان من الواضح ان اليسار سيكسب الانتخابات. فقد حصل على الكثير من الهيبة جراء انخراطه في اعمال المقاومة، وانتص النظام المحافظ التقليدي من مصداقته. الولايات المتحدة لن تحتمل ذلك. ان المذكرة الاولى للاجتماع الاول لمجلس الامن

القومي المشكل حديثا عام ١٩٤٧ مكرسة لذلك. كانت هذه قضية رئيسة. لقد  
فرروا العمل على تقويض الانتخابات وبذلت مساع كبيرة لتقويض الانتخابات،  
وتمت ممارسة كل انواع الضغط لضمان ان النظام الديمقراطي لن يستطيع العمل  
وان رجالنا سيدخلون.

ذلك مثال اعيد احياؤه. نيكاراغوا حاليا قضية اخرى. انك تخنقهم.  
انك تجوعهم. لم يكون لديك تصويت حر وكل شخص يتحدث عن كم هي  
الديمقراطية مدعشة. كانوا متخوفين من ان العنف والقرصنة لا يعملان. اعيد  
البوليس الفاشي وكسارو الاغرابات. قالوا: في حال كسب الشيوعيين  
الانتخابات الديمقراطية بشكل شرعي، فان الولايات المتحدة سوف تعلن حالة  
الطوارئ القومية، وتضع الاسطول السادس على اهبة الاستعداد في البحر  
الايض المتوسط، وتدعم النشاطات شبه العسكرية للاطاحة بالحكومة الايطالية.  
ذلك هو NCSI، اول تقرير لمجلس الامن القومي.

كان هناك اناس آخرون اكثر تطرفا مثل (جورج كينان) الذي قال بان  
علينا ان نغزو المنطقة، وذهب الى ابعد من ذلك قائلاً: بل لم لا نمنعهم من  
اجراء الانتخابات. حاولوا كبه، معتقدين ان التدمير والارهاب والمجاعة  
سيفعل ذلك. وقد حصل ذلك. ثم تظهر متابعة طويلة حتى سنوات السبعينات  
على الاقل، حينما جفت السجلات.

ربما ما يزال الامر مستمرا. من المحتمل ان الجهد الرئيس لوكالة  
المخابرات الامريكية في العالم كان تدمير الديمقراطية الايطالية بدءاً من سنوات  
الاربينات وحتى فترة قريبة جداً، بما في ذلك، دعم المحافل الماسونية البينية  
المتطرفة، والعناصر شبه العسكرية، والارهابيين، وغير ذلك. قصة بشعة جداً.

ان تنظر الى كل من فرنسا، وألمانيا، واليابان، ستري الامر نفسه. وذلك

ما يجب ان يكون هو الفصل الاول في تاريخ ما بعد الحرب . ان الشخص الذي فتح هذا الموضوع ومواضيع اخرى عديدة كان (غابرييل كولكو) في كتابه الكلاسي الذي يحمل عنوان Politics of War الصادر عام ١٩٦٨ والذي تم تجاهله على نحو مخجل لعللا . انه قطعة رهيبة . لم يكن بين يديه الكثير من الوثائق حينذاك ، لكن رؤيته انتهت لتصبح دقيقة تماماً . وقد اصبحت في الوقت الحاضر ملحقة بالكثير من المواد الدراسية المتخصصة .

دعنا نتكلم عن حقوق الانسان في اطلال معاصر مع  
ولعدة من شركائنا التجاريين للرئيسيين الصين.

اليوم هو يوم جيد للحدث عن ذلك . فوزارة الخارجية نشرت لئها تقريرها عن حقوق الانسان في الصين . لم اقرأ التقرير كله . فقط رواية الصحيفة ، لكتي راغب في التنبؤ . في القمة الاسيوية الباسيفيكية التي انعقدت في سياتل ، كان الانجاز الجوهرى الوحيد هو ارسال المزيد من المعدات التقنية المتطورة الى الصين ، متهمكين التشريع ، وستقوم الحكومة بتقديم تقرير جديد للسماح بذلك . لقد وضع التشريع بسبب تورط الصين في التوالد النووي والصاروخي . لذا فاننا بالتالي ارسلنا لهم مولدات نووية وساتاليتات معقدة ، وكمبيوترات Cary المتطورة . في منتصف تلك القمة هناك تقرير ضئيل يمكنك ان تجد انه مرتبط بالمواد المتعلقة بالرؤية الكبرى في آسيا . ويقول ان ٨١ امرأة قد احترقن حتى الموت ، إذ أقفل عليهن في مصنع يقع فيما يسمى باقليم غواندونغ المزدهر ، معجزة الصين الاقتصادية .

بعد مرور يومين قتل ستون عاملاً في مصنع لملكة هونغ كونغ . وذكرت وزارة العمل الصينية ان احد عشر الف عامل قتلوا في حوادث صناعية خلال الشهور الثمانية الاولى فقط من عام ١٩٩٣ ، اي ضعف عدد الذين قتلوا خلال السنة السابقة .

هذه الفظائع والنساء اللواتي اقلن عليهن في المصنع لم تدرج ابدا في تقرير حقوق الانسان. من ناحية ثانية، فانه من الظلم القول ان الممارسات العمالية لم تدرج فيه. ابدا انهم يفعلون. كانت هناك ضجة كبرى تتعلق باستغلال العمال السجناء. قصص على الصفحات الاولى من صحيفة التايمز. انه امر مرعب. العمال السجناء كانوا معارضين لذلك. لكن حبس النساء في مصانع في مشاريع مملوكة اجنيا حيث احترقن حتى الموت، هو واحد من تلك الاشياء التي تحدث.

ما الفرق؟ بسيط جدا. ان العمال السجناء لا يسهمون في المنفعة الخاصة. ذلك مشروع دولة. العمال السجناء في الواقع يقوضون الارباح الخاصة لانها تنافس الصناعة الخاصة. من ناحية اخرى، فان حبس النساء في مصانع حيث يحترقن حتى الموت يسهم في الارباح الخاصة. لذلك فان تشغيل العمال السجناء خرق لحقوق الانسان، لكن ليس هناك حق بعدم الاحترق حتى الموت. في الحقيقة، ذلك جزء من النظام الرأسمالي. انا لصالح ذلك. ان الناس يمكن ان يحترقوا حتى الموت، لكن علينا ان نصل بالارباح الى حدها الاعلى. من ذلك المبدأ كل شيء يتبع. معارضة لعمال السجناء، الى الصمت عن احد عشر الف عامل قتلوا في حوادث صناعية.

ديب: نظريات الديمقراطية تملأ الهواء ومستشار الرئيس

كلينتون لشؤون الامن القومي (انتوني ليك) يشجع توسيع

الديمقراطية في الخارج. هل يمكنه ان يمد ذلك الى ولايات المتحدة؟

لا استطيع ان اقول لك ما الذي يدور في رأس انتوني ليك، لكن مفهوم الديمقراطية الذي تقدم مفهوم خاص جداً. انه المفهوم الذي يصفه اكثر الناس امانة ودقة. على سبيل المثال، هناك بعض الكتابات المهمة الحديثة التي كتبها (توماس كارودرز) الذي اشتغل في ادارة ريفان في ما اسموه «مشروع مساعدة

الديمقراطية؛ خلال سنوات الثمانينات. وله كتب، ومقالات عدة عن إنجازات المشروع. انه يأخذ الالتزام على محمل الجدية، وهو امر غريب.

يقدم كاروذرز تقديرا اكثر دقة. قال: ان الولايات المتحدة سعت الى ايجاد شكل ديمقراطية عليا - دنيا، ترك بني تقليدية من السلطة، مع ما كانت الولايات المتحدة على الدوام تقف الى جانبها، في سيطرة فاعلة. ان ذلك النوع من الديمقراطية حسن. ذلك النوع من الديمقراطية هو الذي يعزز، في البلاد ايضا، شكلا من الديمقراطية الذي يترك بني تقليدية من السلطة في السيطرة، وفي الواقع، في سيطرة اكبر. ان البنى التقليدية للسلطة هي القطاع المتحد ومؤسساته الفرعية. واي شكل من الديمقراطية يتركهم بدون تحدي، يكون مقبولا. واي شكل يقوض سلطتهم لا يمكن احتماله ابداً.

دع: يجب ان يكون لدينا تعريف معجمي للديمقراطية ثم

#### التعريف العملي.

التعريف العملي شيء يشبه ذلك الذي وصفه وانتقده ثوماس كاروذرز. ان التعريف المعجمي هو ان للديمقراطية الكثير من الابعاد المختلفة. لكن تقريبا، ان المجتمع يكون ديمقراطيا الى المدى الذي توجد فيه للناس فرصة ذات معنى ليكون لهم دور في تشكيل السياسة العامة. وبقدر ما هو ذلك صحيح، فان المجتمع ديمقراطي، وهناك الكثير من الطرق المختلفة التي يمكن ان يكون ذلك فيها صحيحا. باستطاعة المجتمع ان تكون لديه الزخارف الشكلية للديمقراطية وان لا يكون ديمقراطيا على الاطلاق. الاتحاد السوفيتي - على سبيل المثال - لديه انتخابات.

دع: لقد طُلت ان الولايات المتحدة لديها ديمقراطية شكلية.

لكن ما هو محتوى هذه الديمقراطية فيما يتعلق بالمشاركة الشعبية؟

المحتوى بشكل عام كان أكثر ضآلة. هناك تغيرات، لكن على امتداد فترات طويلة، فإن انهماك الجمهور في تخطيط السياسة العامة أو تنفيذها كان هامشياً تماماً. انه مجتمع يديره قطاع الاعمال. ولفترة طويلة، عكست الاحزاب مصالح قطاع الاعمال.

احدى ترجمات هذه النظرة - التي اعتقد انها تمتلك الكثير من القوة خلفها- هي ما يدعوه العالم السياسي (توماس فيرغسون) نظرية استثمار السياسة. وهو يناقش قائلاً: انه منذ مطلع القرن التاسع عشر، فان ميدان التنافس السياسي كان ملكية يوجد فيها نزاع على السلطة بين مجموعات المستثمرين الذين يتحمون مع بعضهم فيما يتعلق ببعض المصالح المشتركة ويشعرون لسيطروا على الدولة. ان الذين شاركوا هم الذين يمتلكون الموارد والقوة الخاصة ليصبحوا جزءاً من ائتلاف المستثمرين. ويقول اعتقد ان فترات طويلة من التسوية السياسية - حينما لا يحدث ان يكون هناك الكثير من السمة الرئيسة في النظام السياسي - هي فترات اتفقت فيها مجموعات المستثمرين الرئيسة اتفاقاً تاماً حول ما الذي يجب ان تبدو عليه السياسات العامة. ان لحظات النزاع التي ظهرت، مثل البرنامج الجديد، هي قضايا تجهد بعض الاختلافات في وجهة النظر بين اوساط مجموعات المستثمرين.

لذا في فترة البرنامج الجديد كانت هناك تجمعات متعددة لرأس المال الخاص والتي كانت تتنازع على عدد من القضايا.

دعني اذكركم ان الشركات الملاحدة على انها متعارضة مع الديمقراطية. وتقول: ان نطبق المفاهيم التي نستخدمها على التحليل السياسي نجدها فاشية. فاشية مصطلح اتهامي عال. فما الذي

تقصده

الهدف فاشية بالمعنى التقليدي. لذا، حينما يصف شخص مثل (روبرت سكيدلسكي) النظم المبكرة لفترة ما بعد الحرب على انها على غط من الفاشية، فانه يعني بيساطة نظام التنسيق الحكومي للقطاعات المتحدة. انه يوحد العمال، ورأس المال، وغير ذلك، تحت سيطرة اولئك الذين يمتلكون القوة. ذلك الذي كان نظاما فاشيا تقليديا. انه مطلق. والسلطة فيه تتجه من الاعلى نحو الاسفل. حتى النظام الفاشي باستطاعته التباين في الطريقة التي يعمل بها، لكن الحالة المثالية هي السيطرة من الاعلى الى الادنى مع اتباع الجماهير التعليمات.

دعنا ننظر الى شركة متحدة. الفاشية مصطلح يطبق على الميدان السياسي، وهكذا فانه لا يطبق على نحو صارم على الشركات المتحدة. لكن ان ننظر فيما هي عليه، نجد ان السلطة تتجه على نحو صارم من الاعلى الى الادنى، من هيئة المديرين الى المديرين ذوي المرتبة الادنى، واخيرا الى الناس في طابق المتجر. وغير ذلك. ليس هناك من تدفق للسلطة او التخطيط من الادنى الى الاعلى. يستطيع الناس ايقاع الفوضى وتقديم الاقتراحات، لكن الامر نفسه صحيح في مجتمع العبودية. ان بناء السلطة خطي، من الاعلى الى الادنى، وفي النهاية يعود الى الملاك والمستثمرين. اما بالنسبة الى هؤلاء الذين لبوا جزءاً من تلك البنية، فليس لديهم شيء ليقولوه فيما يتعلق بذلك. باستطاعتهم ان يختاروا تأجير انفسهم اليه، والدخول في النظام ضمن منوى معين، ويتبعوا التعليمات من الاعلى ليعطوها الى الادنى. باستطاعتهم ان يختاروا شراء السلع والخدمات التي تنتجها. وهذا كل ما في الامر. تلك هي مجموعة انهماكهم في اعمال الشركة المتحدة.

ذلك نوع من المبالغة لان الشركات المتحدة عرضة لشيء من المتطلبات القانونية وهناك درجة محدودة نوعاً ما من السيطرة الشعبية. هناك ضرائب



واشياء اخرى. ان ذلك يعكس المدى الذي يكون فيه النظام البرلماني ديمقراطيا. ان الشركات المتحدة اكثر استبدادية من الامور التي ندعوها استبدادية في النظام السياسي. انها واسعة. اتنا لا نتحدث عن جزر صغيرة معزولة في بحر ضخم. اتنا نتحدث عن جزر هي بحجم البحر. ان عملياتها - مشتملة على الكثير مما يسمى «تجارة» - تدار بشكل رئيسي من قبل ايدي مربية، والتي يمكن ان تدخل تشويهاات سوقية قاسية. لهذا، على سبيل المثال، فان شركة لها متنفس في بورتوريكو يمكن ان تقرر اخذ ارباحها في بورتوريكو بسبب الحسم الضريبي وتغيير نظام التسمير - ما يسمى تحويل التسمير - وبالتالي لا يبدو انهم يعملون ارباحا هنا. هناك تشويهاات سوقية قاسية، كما هو لعلا، في اي شكل من اشكال التخطيط الداخلي. انه جزء جوهري جدا ونام من التفاعلات عبر الحدود، والذي يجب حقيقة ان لا يسمى تجارة.

ان نحو نصف ما يسمى صادرات امريكية الى المكسيك هو تحويلات بين شركة واحدة. انها لا تدخل السوق المكسيكي. ليس هناك شعور ذو معنى فيما يصدرونه الى المكسيك. انه يعني ان شركة فورد موتور لديها اجزاء اساسية مبنية هنا وتقوم بشحنها الى مصنع يمكن ان يكون على الجانب الآخر من الحدود حيث يحصلون على اجور ادنى وليس عليهم ان يشعروا بالقلق فيما يتعلق بالتلوث وبالقابات، وبذلك النوع من الهراء. ثم يقومون باعادة شحنها الى هنا، وليس لدى المكسيك ما تقوم به ازاء ذلك.

وطبقا لآخر الارقام التي رايتها، فان نحو سبعين بالمائة من الصادرات اليابانية الى الولايات المتحدة كانت تقع ضمن هذا التصنيف. ان هذه تشويهاات سوق رئيسة، ومتامية. حينما يقول الناس ان NAFTA و GATT هما اتفاقيتا تجارة حرة، فان هناك مجالات عديدة لا يبدو فيها هذا القول صحيحا. وبعض

هذه المجالات ان اتفاقيتي حقوق المستثمرين هاتين، كما يجب ان يطلق عليهما، توسعان سلطة وقوة الشركات العالمية و الموارد المالية. وهذا يعني توسيع قدرتها على القيام بعمليات تشويه سوق داخليا.

اذا رغبت في الحصول على معيار لتأنيح تشويه مبادئ السوق، والتي لا اعتقد ان شخصا ما قام بها، فمن المحتمل ان نجد ان ذلك امر له دلالة تماماً. ان اشياء مثل تفسير التفسير لزيادة الحد الاعلى من الفائدة هي اكثر او اقل مكافاة لحواجز غير تعريفية للتجارة ولقيود التصدير التطوعية. لكنني اعرف عن عدم وجود تقديرات لتدخل الشركات المتحولة داخليا في عمليات السوق بذات الطريقة. ربما تكون ضخمة من حيث الحجم وعلى ثقة من انها ستمتد من خلال اتفاقيات التجارة. تلك مؤسسات استبدادية ضخمة والتي هي ذات طبيعة سوق محتكر مع كثير من التدخل الحكومي. هناك عوامل سوق تؤثر فيها، لكن داخليا، ليس لديها الا القليل لتصبر على مبادئ السوق، وهي استبدادية. لذلك، حينما يتحدث اناس مثل انتوني ليك، - للعودة الى النقطة الاساسية - عن ديمقراطية سوق اخذة في الاتساع، فانهم يعملون على توسعة شيء ما، ولكن ليس توسعة السوق، وليس توسعة الديمقراطية.

دعنا نكشف للتجارة الحرة على انها حماية للاغنياء

في حين ان نظام السوق هو للآخرين.

هذا ما يتحدث. لذا، فان الفقراء هم فعلا عرضة لنظام السوق. الاغنياء ليسوا كذلك. الايديولوجية ندهو الى ما يسمى اسواق عمالية مرنة. ان الاسواق العمالية المرنة هي اسلوب خيالي للقول بانك حينما تذهب الى النوم في الليل فانك لا تعرف فيما اذا كان سيكون لديك عمل صباح الغد. هذا هو السوق العمالي المرن. وهو يتزايد بفعالية. ان اي اقتصادي باستطاعته ان يثبت

ان ذلك يزيد من الاستخدام الفاعل للموارد اذا لم يكن لدى الناس امن وظيفي. تلك هي طبيعة نظام السوق الذي سيكون الفقراء عرضة له. لكن الاغنياء يمتلكون اشكال الحماية بكل انواعها. وقد تم ايضا هذا على نحو دراماتيكي في الانتصار الرائع لكليتون خلال القمة الباسيفيكية الآسيوية، حينما قدم ما وصفته الصحافة برؤيته الكبيرة لمستقبل السوق الحر. انتفى النموذج لمستقبل السوق الحر شركة بوينغ، التي استمدت ثروتها وقوتها بشكل اساسي من تدخل الدولة. تلك حماية من اجل الاغنياء.

## انعكاسات على الديمقراطية

١١ نيسان ١٩٩٤

دعنا: لقد عدت لتلك من منطقة سان فرانسيسكو باي حيث  
كانت جولاتك المعتادة من الاحاديث والمقابلات والاستطلاعات. فهل  
لغة شيء مختلف فيما يتعلق بهذه المرحلة؟

هناك اثر ملفت للنظر فيما يتعلق بالناس الذين شاهدوا فيلم اكبار -  
ويتونيك والذي يحمل عنوان Manufacturing Consent. كثيرون من الناس  
تعرفوا الي في حرم الجامعة وفي الشوارع. وفيما عدا ذلك، فان الامر عادي لما  
اجده في انحاء البلاد. انه يتخذ شكلا مختلفا الى حد ما في اماكن مختلفة.  
انه مركب من الرعب بين الياس من ناحية والجوع الى القيام بشيء ما واقتراح  
ما كطريق للتقدم من الناحية الاخرى.

دعنا: هل تشعر بالقلق من ان هذه الرؤية المتزايدة والامراء  
يمكن ان تثبطك بشكل ما؟

ان لمي ذلك ميزة اعتقد انها مفرطة التعاسة وان ذلك يمكن ان يكون في  
الواقع متاصلا في محيط الفيلم وايضا في الانهيار العام للاتلجنسيا اليسارية،  
واعني النزعة نحو شخصنة القضايا وفرض سوء فهم خطير يتعلق بالطريقة التي  
تحصل بها الاشياء، كما لو انها تحدث الآن، لان الافراد يظهرون ويقودون  
الناس، في حين، في الواقع، ان ما يحدث هو ان الناس ينتظمون، وبين فئة  
واخرى سوف يعينون ناطقا باسمهم.

دعنا ايضا نتحدث من الديمقراطية. حينما يتحدث

المثقفون الديمقراطيون عن «الغواة» فمن يقصدون بذلك؟

انهم يقصدون عموم الناس الذين دعوا في السنوات السابقة بالغواة، وفي السنوات الاخيرة دعوا بـ «الدخلاء الجبهة الفضوليون». ان يكونوا اكثر تهديا فانهم يدعونهم «الجمهور العام».

دعنا لماذا من الضروري ابقاء الغواة فيه الانحباط

أي شكل من السلطة المركزة، مهما كان، لا ينوي ان يكون عرضة للسيطرة الديمقراطية الشعبية، او - بقدر ما يتعلق الامر بذلك - لنظام السوق. ان القطاعات القوية، بما فيها اصحاب الثروة المصطفين، معارضون بشكل طبيعي للديمقراطية العاملة، بالنسبة الى انفسهم، على الاقل. انه امر طبيعي. انهم لا يريدون قيودا خارجية على قدرتهم لاتخاذ القرارات والتصرف بحرية. وذلك يستلزم أن تكون النخب غير ديمقراطية بشكل مفرط.

دعنا وهل كان لك دائما هو القضية؟

على الدوام. بالطبع، ان الامر يختلف بشكل ضئيل جدا لان هناك اشكالا معينة من الديمقراطية مرغوبا فيها، ما يسمى احيانا «الديمقراطية الشككية». ان النظرية الديمقراطية المعاصرة هي ببساطة اكثر تعقيدا ووضوحا عما كانت عليه في الماضي. انها تتبنى وجهة النظر القائلة ان دور الجمهور «الدخلاء الجبهة الفضوليون» كما دعاهم (ولتر ليبمان) هو ان يكون دور «المتفرجين» لا «المشاركين» الذين يظهرون كل ستن ليصادقوا على قرارات اتخذت في مكان ما او ليختاروا بين ممثلي القطاعات المهينة فيما يسمى بالانتخابات. ان ذلك الشكل من الديمقراطية مقبول، وهو فعلا مساعد لانواع معينة من الجماعات الحاكمة، واعني اولئك الذين في مجتمعات اكثر او اقل رأسمالية، وبالفعل

البرجوازية الناشئة قبل قرن او اثنين من الزمان . لسبب واحد، فان ذلك له نتيجة شرعية، ولسب آخر، فانه يقدم خيارات مهمة للقطاعات الاكثر امتيازاً التي تدعى احيانا الطبقة السياسية او قطاعات صناع القرار، ربما شيء يشبه ربع السكان في مجتمع ثري .

دعنا نرى كيف يمكن ان تكون الديمقراطية تفسيراً لى تعطلين من  
تعطيلات (توماس جيفرسون).

بالقرب من نهاية حياته (توفي سنة ١٨٢٦) وعجل وفاته بقليل، كان توماس جيفرسون قد تحدث بمزيج من القلق والامل عما كان قد تم انجازه . كان هذا بعد مرور خمسين سنة تقريبا على (اعلان الاستقلال) . قال عدة اشياء هامة . فقد ميز بين مجموعتين : «الارستقراطيين» و«الديمقراطيين» . وهو يعرف الارستقراطيين بانهم «اولئك الذين يخشون الناس ويرتابون فيهم ويرغبون في سحب السلطات كلها منهم الى ايدي الطبقات الاعلى» . اما الديمقراطيون فهم «اولئك الذين يتحالفون مع الناس، ويتقنون بهم، يدللونهم ويعتبرونهم انهم الاكثر صدقا وامنا، وبرغم ذلك فانهم ليسوا المستودع الاكثر حكمة للمصلحة الشعبية» . لذا فان الديمقراطيين يقولون ان الناس يجب ان يكونوا تحت السيطرة سواء كنت اعتقد ام لا بانهم سوف يتخذون القرارات الصحيحة . ان الارستقراطيين يخشون الناس ويرتابون فيهم ويقولون ان الطبقات العليا سوف تأخذ السلطات كلها .

ما دعاه بالارستقراطيين يتضمن الانتلجنسيا الحديثة سواء في تشكيلتها اللبنانية او في التشكيلة التي تظهر في ديمقراطيات الدولة الرأسمالية . وهكذا فان هؤلاء الذين يحذروننا من «الدوغماتية الديمقراطية فيما يتعلق بالرجال الذين هم احسن قضاة لمصالحهم السياسية» يقولون انهم ليسوا افضل قضاة، بل نحن . واستشهد باحد مؤسسي العلوم السياسية المعاصرة (هارولد لاسويل)

الذي يمثل وجهة نظر معيارية. انهم ما دعاه جيفرسون بالارستقراطيين. ان رؤيتهم فيها شبه وثيق بالمبدأ الليبرالي القائل بان الحزب الطبيعي للمفكرين الراديكاليين يجب ان يتسلم السلطة ويقود الجماهير الغبية الى مستقبل مشرق. هذه الرؤى سرت عبر اوساط الجماعات التي تعتبر بمثابة مفكرين موثوقين في مجتمعاتهم. وفي الحقيقة، فان هذا هو انتصار ارستقراطي لثوماس جيفرسون، وهو الشيء الذي خشي وامل في امكانية عدم حدوثه، لكنه بالفعل حدث، ليس في الاشكال التي تنبأ بها كلية، ولكن ضمن الصفة العامة. ان هذه البصائر - التي كان جيفرسون من اوائل المتحدثين عنها- استمرت طوال القرن التاسع عشر.

وفيما بعد، قام (باكونين) بتميز مشابه، متبنا ان الطبقات المثقفة الآخذة في ان تصبح مرتبة كعنصر مستقل في العالم سوف تنقسم الى مجموعتين، اولئك الذين دعاهم «البيروقراطية الحمراء» وهم الذين سيتسلمون السلطة ويخلقون اكثر انواع الحكم الاستبدادي حقدا وفسادا في التاريخ الانساني، واولئك الذين سيتوصلون الى ان السلطة تكمن في القطاع الخاص وسوف تصبح الخدم المفكرين للدولة والسلطة الخاصة فيما نسميه اليوم مجتمعات الدولة الرأسمالية، وبلغته، سوف «تضرب الشعب بعصا الشعب» اي انهم يدعون الديمقراطية في حين انهم يخدمون، كما دعوا فيما بعد «رجالا مسؤولين» (ليمان) والذين يقومون باتخاذ القرارات واجراء التحليلات والاحتفاظ بـ «القطاع المنحل» (ليمان) في ايديهم. هذان تصنيفان لما دعاه جيفرسون بالارستقراطيين. الديمقراطيون موجودون، لكنهم هامشيون على نحو متزايد.

دعنا نستشهد ايضا بفيلسوف ومثقف القرن العشرين

(جون ديوي) في نوع من الارتباط مع جيفرسون ما الذي لدى ديوي

يقوله عن هذا الموضوع؟

كان ديوي احد اواخر الناطقين بما يمكنك ان تدعوه رؤية جيفرسون عن الديمقراطية. بالطبع، فانه كان يكتب بعد مرور قرن. وجيفرسون نفسه، قبل بضعة سنوات من الملاحظات التي اقتبتها، حذر من خطر وقوع الحكومة في ايدي ما دعاه مرة اخرى «استرطابية المؤسسات البنكية و التكتلات الثرية» وهو ما نسميه اليوم «الشركات». وحذر من ان ذلك سيكون نهاية الديمقراطية، وهزيمة الثورة الامريكية. وهذا ما حدث في القرن التالي.

كان ديوي يكتب في مطلع القرن العشرين، وكانت رؤيته تمثل في ان الديمقراطية ليست غاية بحد ذاتها، ولكنها وسيلة، يكشف الناس ويوسعون ويظهرون بواسطتها طبيعتهم الانسانية الاصلية وحقوق الانسان، والتي هي منجذرة في الحرية والتضامن واختيار العمل والاشكال الاخرى للمشاركة في نظام اجتماعي ووجود فردي حر. وقال: ان الديمقراطية تتج اناسا احرارا. ذلك هو «الهدف النهائي» للمجتمع الديمقراطي. ليس انتاج البضائع، ولكن «انتاج كائنات بشرية حرة يرتبط الواحد منها بالآخر بشروط المساواة». لقد اعترف ان الديمقراطية بذلك المعنى كانت نبتة ذابلة جداً.

لقد وصف السياسة على انها «الظلال التي تلقى على المجتمع من قبل مجتمع الاعمال الكبير» واعني من «المؤسسات البنكية والتكتلات الثرية» التي اشار جيفرسون اليها، وهي بالطبع القطاعات الاكثر قوة على نحو واسع هذه الايام. لقد أحس ان تلك الحقيقة اصلاحا محدودا جدا ان لم يكن مستحيلا. وهذه هي كلماته: ما دامت «السياسة هي الظل الملقى على المجتمع من قبل مجتمع الاعمال الكبير، فان توهين الظلال لن يغير الجوهر». لذا فان الاصلاح يمكن ان يحقق بعض الفائدة، ولكنه لن يجلب الديمقراطية والحرية. فهما تقوضان من قبل المؤسسات الكبيرة ذات السلطة الخاصة، والتي هي - كما اعترف جيفرسون وليبراليون كلاسيون اخرون - مؤسسات مؤهلة للاستبداد



والحكم المطلق. انها غير مسؤولة. انها استبدادية في بيتها الداخلية. وهي قوية الى ابعد بكثير من اي شيء كان ديوي قد حلم به. لقد اوضح ايضا - على وجه الدقة - ماهيتها. لقد اوضح على نحو تام انه طالما لا توجد سيطرة ديمقراطية على مكان العمل - في المؤسسات البنكية والتكتلات الثرية - فوف تكون هناك فقط الديمقراطية الاكثر محدودة.

دعنا نسأل يتعلق بعلم المنهج والبحث عنده. انه  
تسترجع وتحبي ملحة قيمة جدا، تتعلق بكل من جيفرسون وباكوتين  
ويديوي وادم سميث. هناك قصة سانت اوغستين للربعة عن القراصنة  
والإباطرة التي تستخدمها. متى قرأت سانت اوغستين فيما يتعلق  
بالخلاف بين القراصنة والإباطرة؟

لقد لفت انتباهي الى قصة سانت اوغستين صديق هو اسرائيل  
شاحاك، المعارض الاسرائيلي. لقد ذكر ذلك لي. انها قصة لطيفة.

دعنا هل نقوم بلطفة وتخزين هذه الاسور دائما. لقد  
استخرجت القديسا من (جون جاي) من ان دولته الذين يمثلون  
البلاد يجب ان يحكموها. اين وجدت ذلك؟

لقد قرأته في مكان ما.

دعنا انها خدمة مؤثرة جدا.

هذا الأدب هو كل ما يمكن الحصول عليه. توماس جيفرسون وجون  
ديوي، على سبيل المثال، من الصعب التفكير في اشخاص اكثر بروزا منهما  
في التاريخ الأمريكي. كل هذه الاشياء هي مثل امريكية بشكل ممتاز. حينما  
تقرأ اليوم جون ديوي، او توماس جيفرسون، فان اعمالهما تبدو كأنها تشبه  
شيئا من الجنون الماركسي. لكن ذلك يظهر كم فدت الحيلة الفكرية. هذه

تطورات مباشرة من الفترة الليبرالية الكلاسيكية . وبطرق عدة، فانهم استقبلوا صبغتهم المبكرة والاكثر قوة في آحاين كثيرة، في اناس مثل (ويلهم فون همبلودت) وهو شخص كان مدار اهتمامي الى حد كبير، وهو الذي ألهم (جون ستوارت ميل).

كان فون همبلودت احد مؤسسي التقليد الليبرالي الكلاسيكي في القرن الثامن عشر . وقد أحسنَ - مثل آدم سميث وليبرالين كلاسين في الفترة ما قبل الرأسمالية - انه في جذور الطبيعة الانسانية تكمن الحاجة الى عمل خلاق حر في ظل سيطرة المراء المستقلة . وذلك يجب ان يكون في قواعد اي مجتمع جدير بالاحترام . وقد وصلت هذه الافكار الى ديوي . وهي بالطبع مناهضة بعمق للرأسمالية من حيث السمة . في القرن الثامن عشر، لم يتكلم آدم سميث عن نفسه كمناهض للرأسمالية لان هذا كان في فترة ما قبل الرأسمالية، ولكن باستطاعتك ان ترى على وجه الدقة الى اين يؤدي هذا . انه يقضي الى النقد الليبرالي اليساري للنظام الرأسمالي، والذي برأبي، انه ينمو بلا تردد بعيداً عن الليبرالية الكلاسيكية، ويتخذ اشكالا متعددة . انه يتخذ الشكل الديوي لنسخة من سيطرة العمال في الاشتراكية الديمقراطية . انه يتخذ الشكل الماركسي اليساري لاناس مثل (آنتون بانيكويك) و (روزا لوكسمبورغ) ويغذى مباشرة في التقليد الفوضوي - الاشتراكي المؤيد لمذهب حرية الارادة . ان هذا كله قد اسىء استعماله او تم نسبانه في الحياة الفكرية المعاصرة . اعتقد ان تلك التقاليد غنية وممتنة على نحو يبعث على الرضا، بل انني اعتقد انه يمكن العودة بها الى اصولها المبكرة في عقلانية القرن السابع عشر .

وجدنا نأخذ ادم سميث على سبيل المثال . فهو يقطع  
المعبود الذي يحتفل به من قبل مجتمع الشركات المتحدة باعتباره  
مرآب النظام الرأسمالي . لكن بحكم بكثف معلومات مروعة جداً عن  
ادم سميث .

انها ليست مروعة في الحقيقة . انها معروفة في ثقافة سميث . لنستذكر - على سبيل المثال - ان سميث قد اعطى حجة ليبن ان السوق العامل على نحو ملائم سوف يتزح نحو المساواة وان ذلك النظام المثالي سيكون اكثر النظم مساواة . فكلما اقتربت من الوصول الى المساواة، تكون اقتربت من الوصول الى مجتمع مثالي . كذلك فانه نالش انه في ظل هذه الظروف فقط يمكن للسوق ان يعمل بكفاية . كان شديد الانتقاد لما اسماء به «الشركات ذات رأس المال المشترك» والتي نسميها الشركات المتحدة التي كانت موجودة في شكل مختلف تماما في زمانه عما هي عليه الآن . كان متشككاً جداً في هذه الشركات بسبب فصل السيطرة الادارية عن المشاركة المباشرة، وايضا بسبب ان من المحتمل ان تحول الشركات الى اشخاص خالدين، وهو الامر الذي حصل بالفعل في القرن التاسع عشر، بعد فترة قصيرة من وفاته .

ان ذلك لم يحدث من خلال قرارات برلمانية، ولم يصوت احد عليها في الكونغرس . كان هذا تغيرا له دلالة في المجتمع الامريكي، وفي كل مكان في العالم ايضا، من خلال قرارات قضائية . لقد صنع القضاة، والمحامون المتحدون، وآخرون، مجتمعاً جديداً، يوجد فيه الاشخاص المخلدون - واعني الشركات المتحدة - الذين يمتلكون السلطة الهائلة . وفي هذه الايام، فان اعلى ماتي شركة متحدة في العالم تسيطر على ما يزيد على ربع الموجودات الكلية، والامر آخذ بالتزايد . في هذا الصباح بالذات نشرت مجلة Forbes قائمتها السنوية التي تتضمن اسماء اكبر الشركات الامريكية، وموجوداتها، وانفاقاتها، ووجدت ان هناك ارباحاً متزايدة، وتركزاً اكثر، وانخفاضا في فرص العمل، وهو الاتجاه الذي يسود منذ بضعة سنوات .

دعنا نلخص انه من اجل تعزيز الديمقراطية فان من

الواجب على الناس والبحث عن بنى قانونية ولحميتها، والتخلص من

أي شكل من أشكال السلطة المطلقة والسلطة الهرمية. كيف يمكن  
لذلك أن يعمل في بنية عائلية على سبيل المثال؟

في أي بنية، بما في ذلك البنية العائلية، هناك أشكال مختلفة من  
السلطة. إن العائلة ذات النظام البطركي (الأبوي) يمكن أن تكون فيها سلطة  
صارمة جداً، من الأب عادة، تضع القواعد التي ينصاع الآخرون لها، وفي  
بعض الحالات، تفرض عقوبات قاسية إن يكن هناك انتهاك لهذه القواعد.  
هناك علاقات هرمية أخرى بين الأقرباء، بين الأم والأب، علاقات جنسية،  
وهكذا فإن هذا كله يجب أن تطرح أسئلة بشأنه في بعض الأحيان. اعتقد أنه  
بإستطاعتك أن تجد ادعاءات شرعية بالسلطة، أي، أن تحدي السلطة يمكن في  
بعض الأحيان أن يوجد. لكن عبء البرهان يقع على كاهل السلطة. لذا على  
سبيل المثال، فإن بعض أشكال السيطرة على الأطفال مبررة. أنه أمر عادل  
للحيلولة دون وضع الطفل أو الطفلة يده في الفرن، أو لنقل، دون عبور  
الشارع أثناء حركة المرور. بل أنه أمر مناسب وضع قيود واضحة على  
الأطفال. أنهم بحاجة إليها. أنهم بحاجة إلى أن يدركوا أين هم في العالم.  
ومع ذلك، فإن هذه الأشياء كلها يجب أن يتم القيام بها بحساسية، وبإدراك  
وبوعي ذاتين، حيث إن أي دور فاشي يقوم المرء به، أو أي شخص آخر يقوم  
به، يتطلب التسوية. أنه ليس تبرير الذات.

دعنا هذا سؤال صعب. متى ينتقل ذلك للطفل إلى حالة  
الاستقلال الذاتي حيث لا يحتاج الوالدان إلى القيام بأعباء السلطة؟

لا اعتقد أن هناك صيغاً لذلك. وأحد أسباب ذلك، أنه ليس لدينا فهم  
وإدراك علميان متينان لهذه الأمور. ليس لدينا. هناك مزيج من الخبرة  
والحدس، وأيضاً مقدار معين من الدراسة التي تمنح أطواراً محدودة من الفهم،  
يتعلق بقضية أي الناس يمكن أن يكونوا مختلفين. و وراء ذلك، هناك الكثير

من الفروقات الفردية. لذا لا اعتقد ان هناك اجابة بسيطة عن ذلك السؤال. ان نمو الاستقلال وضبط النفس وتوسيع مدى الخيارات الشرعية والقابلية لممارستها أمور آخذة في التنامي.

**دعنا نحدث عن وسائل الاعلام والديمقراطية. من وجهة نظرك، ما هي متطلبات الاتصالات في مجتمع ديمقراطي؟**

انني اتفق مع آدم سميت حول هذا الامر. اننا نرغب في ان نرى ميلا نحو المساواة. ان المساواة لا تعني الشكل الاضافي المفرط للمساواة في الفرص الذي يعتبر جزءاً من نظام القيم الميطر هنا. انها تعني مساواة الحقيقة والقدرة في كل مرحلة من مراحل وجود المرء للوصول الى المعلومات والخيارات والقرارات والمشاركة على اساس تلك المعلومات. ولذلك فان نظام الاتصالات الديمقراطية هو النظام الذي يشمل على مشاركة شعبية ذات حجم واسع، ويمكس، من ناحية، المصالح الشعبية، ومن ناحية ثانية، القيم الواقعية مثل الحقيقة والكمال والاكتشاف، وغير ذلك. ان السعي و انتشار الفهم العلمي - على سبيل المثال - ليس شيئاً يتبع عن الخيارات البرلمانية. انه ليس كذلك الى حد ما بسبب التمويل، وغير ذلك. لكنه ايضا يتبع طريقه الخاص. وهو يتبع القيم التي هي ذات اهمية بحد ذاتها.

**دعنا في كتابه الاخير (Telecommunications, Mass Media and Democracy) يتحدث (يوب ماك هيمبني) عن المناقشة للصحة بين عامي ١٩٢٨ - ١٩٣٥ حول للسيطرة على الاذاعة في الولايات المتحدة. كيف انتهت تلك المعركة؟**

ان ذلك موضوع مثير جداً، وقدم خدمة مهمة باظهارها. انه وثيق الصلة بالموضوع اليرم، لاننا منهمكون في معركة مشابهة جداً حول هذا المسمى «الطريق العام للمعلومات». في سنوات العشرينات، جاءت الوسائل الرئيسية

الاولى للاتصال الجماهيري بسرعة بعد الصحافة المطبوعة، وتمثلت في الاذاعة. ومن الواضح ان الاذاعة مصدر محدود. لم يكن هناك أي سؤال في ذهن أي انسان من حيث ان الحكومة كانت تنوي تنظيمها. كان السؤال هو: أي شكل سيتخذه هذا التنظيم الحكومي؟

كان هناك بشكل اساسي خياران: بالامكان تقديم هذه التقنية الجديدة، هذا الشكل الجديد من الاتصال الجماهيري، كخدمة جماهيرية، أي ان تكون اذاعة عامة، بمشاركة شعبية، وديمقراطية بقدر ما هو المجتمع كذلك. ان الاذاعة العامة في الاتحاد السوفيتي كانت ديكتاتورية، والاذاعة العامة في كندا او انكلترا ديمقراطية الى حد ما وبقدر ما هما المجتمعان ديمقراطيان، واللذان هما كذلك الى حد ما. وقد تواصل النقاش في مختلف انحاء العالم، على الازل في المجتمعات الاكثر قوة التي تمتلك خيارات، وانقسمت حول ذلك.

لقد سارت الولايات المتحدة في اتجاه، وبقية العالم - ربما كله، لا استطيع التفكير في استثناء - في الاتجاه الآخر. ان العالم كله تقريبا سار في اتجاه الاذاعة العامة. واختارت الولايات المتحدة الاذاعة الخاصة. ان كلمة «اختارت» كلمة مضحكة. فتوزيع السلطة في الولايات المتحدة قاد الى تنجيز الاذاعة. ليس مائة بالمائة، ولذلك فانه مسموح لك بإنشاء محطات اذاعية صغيرة، لنقل، محطة اذاعة جامعية، باستطاعتها الوصول الى بضع مجموعات من الجاني. لكنها في الواقع، سلمت الى سلطة خاصة. كان هناك - كما يشير ماك شيسني - صراع جدير بالاعتبار حول ذلك. فقد كانت هناك مجموعات كنية وبعض المجموعات العمالية ومجموعات ذات مصلحة عامة، احس ان على الولايات المتحدة ان تسلك الطريق نفسه الذي كانت تسلكه بقية دول العالم. لقد اخفقوا. انه مجتمع يديره مجتمع الاعمال. وذلك يظهر نفسه في العديد من الفروقات بين الولايات المتحدة وبقية العالم الصناعي. والانتقار الى الرعاية الصحية الشاملة مثال بارز آخر.

على اية حال، فان سلطة مجتمع الاعمال كسبت المعركة. والملفت للنظر اكثر، انها كسبت انتصارا ايديولوجيا، مدعية ان تسليم الاذاعة الى سلطة خاصة كان عملية ديمقراطية لان لديك خيارات في السوق. ان ذلك مفهوم عجيب غريب جدا للديمقراطية، والذي يعني ان سلطتك في هذه الديمقراطية تعتمد على كمية الدولارات التي تمتلكها، وخيارات الانتقاء من بين الخيارات المبنية بواسطة التركيز الحقيقي للسلطة محدودة. لذلك فانه مفهوم غريب جدا للديمقراطية، نوع من طبيعة الديمقراطية التي تحصل عليها في مجتمع استبدادي. لكن برغم هذا، فان ذلك كان يعتبر ديمقراطية. وقد حظيت بقبول واسع، بما في ذلك قبول الليبراليين، باعتبارها الحل الديمقراطي. مع حلول منتصف وأواخر سنوات الثلاثينات، كانت تلك اللعبة قد انتهت.

وأعيد لعبها - في العالم، على الاقل - بعد مرور حقبة حينما ظهر التلفزيون. في الولايات المتحدة لم تكن هناك اي معركة على الاطلاق حول هذا الامر. لقد كان متجراً به بشكل كامل دونما اي نزاع. لكن مرة اخرى في بقية العالم، ربما في بقية العالم كلها، انتقل الى القطاع العام، ومرة اخرى حدث انقسام كبير بين الولايات المتحدة والدول الاخرى. كان هناك تعديل طفيف لهذا في سنوات الستينات. واحد اسباب ذلك ان الاذاعة والتلفزيون اخذتا تصبحان في ذلك الوقت متجرتين الى حد ما في المجتمعات الاخرى، ايضا، كتيجة لتركز السلطة الخاصة الذي وجدناه في الولايات المتحدة. في الولايات المتحدة تم في سنوات الستينات السماح اذاعة وتلفزيون عامين. ولم تستكشف اسباب هذا على الاطلاق بقدر ما اعلم، لكن ما يبدو ان الذي حدث ان الشركات المتحدة ادركت ان من المزعج لها ان تنفذ المتطلبات الاساسية لهيئة الاتصالات الفيدرالية بتخصيص جزء من عملها لخدمة اهداف المصلحة العامة. وهكذا فقد كان على CBS وغيرها ان يكون لها مكتب كبير، وعدد كبير من العاملين والبيروقراطيين، الذين يضمنون كل سنة مع بعضهم

مجموعة من الادعاءات المغادعة حول كيفية انهم نفذوا هذا الشرط التشريعي . ان ذلك بمثابة الم في الرقبة . ومن المحتمل ان هذه الشركات قررت عند نقطة معينة ان من الاسهل بالنسبة اليها طرح العبء كله عن كواهلها والسماح بنظام اداعي عام صغير وقليل التمويل . وباستطاعتها عند ذلك ، القول انه ليس عليها ان تقوم بهذه الخدمة بعد ذلك . ذلك ما حدث . وهكذا يكون لديك تلفزيون عام واذاعة عامة ، صغيران ، قليلا التمويل .

دب: هذا يحدث على نحو متزايد. لمحطة PBS تدعى في

بعض الاحيان Petroleum Broadcasting Service.

هذا مرة اخرى انعكاس لمصالح وسلطة نظام مجتمع الاعمال ، الواعي طبقياً ، والذي يخوض دائماً حرباً طبقية مكثفة وواعية لذاتها . ان هذه القضايا تظهر مرة اخرى في القرارات التي سوف تتخذ فيما يتعلق بتقنية الاتصالات الجديدة ، الانترنت ، التقنيات التفاعلية ، التي يتم تطويرها ، وهلم جراً . ومرة اخرى فاننا سنجد على وجه الدقة النزاع نفسه ، انه يدور الآن تماماً .

دب: (ورنزو ميلام) هو احد رواد المجتمع الاداعي في

الولايات المتحدة . ويقول التالي حول الاذاعة العامة: بحريتنا التي

يجب ان نسمع حل مكانها في الاذاعة برامج لبحث المبادئ الخفية

وبرامج معادة لا نهاية لها من ثقافة السيارة من قبل بوسطنيين

اميين اسفله نصوص ووبرامج اخبارية وطنية تطحن مثل النفاق

التجاري . وفي التلفزيون فان اي حرية للوصول والاطلاع من قبل

الفقراء المطروحين استحيض عنها بالاسود الاكلة للنو (الثقل

الافريقي نو راس كراس الثور والرنين مقفولين ونيل طويل) (الورنس

ويك) ووبرامج تمتد لساعة من الزمن مكرسة لاجنب مواضيع

الاراضي المسيحية المخصصة لصيد الطرائد والنزهات . اننا للذين كنا

نامل ذات مرة في ان الاذاعة والتلفزيون التجاريين سوف يعايشان



أما لنا الأولوية، علينا الآن أن نكون واضحين عن كشف حقيقة لنا الآخر  
امتلاكنا فيما يتعلق بامثال (أوبراه) و (جيرالدو) و (أوسينيو) الملحمة  
بين ملوكس نبج ابنلنا.

لا أرى أي سبب يوضح لماذا كان يجب على الإنسان أن تكون لديه آمال  
بعيدة المدى تتعلق بأي شيء غير اعتيادي. على الصعيد التجاري، فإن إدارة  
الإذاعة لها أهداف معينة، واعي الأهداف المرسومة والمقررة من قبل أولئك  
الذين يملكونها وسيطرون عليها. أن أهدافها هي أن يكون لديها جمهور مطيع  
غير فعال من المتفرجين في الميدان السياسي غير مشاركين، مستهلكون في  
الميدان التجاري، وبالتأكيد ليسوا صناع قرار، ومشاركين، مجتمع من الناس  
الذين هم مقتنون إلى ذرات وممزولون، وبالتالي فإنهم لا يستطيعون أن  
يتنظروا لوضع مواردهم المحدودة مع بعضها بحيث يصبحوا قوة مركزة. هذا  
هو بالضبط ما تريده سلطة مجتمع الأعمال الخاصة. من خلال ذلك  
بإستطاعتك أن تخمن تماما طبيعة النظام الذي سيظهر.

دعنا هل يقرر المالكون دائما المحتوى ويلقونونه

بشكل ما، فإن الأمر كذلك. أي، إن يذهب المحتوى - في أي وقت -  
إلى أبعد من الحدود التي ستحملها الملكية، فإنها سوف تتحرك بالتأكيد لتقيده.  
من الناحية الأخرى فإن هذا يسمح بمقدار واسع من المرونة. لذلك فإن  
المستثمرين لا ينزلون إلى استديو التلفزيون للتأكد من أن صديق الأخبار أو  
مضيف عرض محلي يقومان بما يريدونه. من الناحية الأخرى، هناك الآليات  
المعقدة الأخرى التي تجعل من المؤكد، على نحو واسع، أنهما سوف يقومان بما  
يريد المالكون والمستثمرون. هناك عملية تصفية شاملة تمكن الناس من  
النهوض، من خلال النظام، بأدوار إدارية فقط إذا أظهروا أنهم قد ذوّتوا القيم  
المطلوبة من قبل السلطة الخاصة.

عند تلك النقطة، باستطاعتهم وصف انفسهم على انهم احرار تماما. لذا فانك سوف تجد بين الفنية والاخرى نوع النموذج الليبرالي المستقل المتوهج. انني اذكر اعمدة كتبها (نوم ويكر) تقول: انظروا، لا يخبرني احد بما عليّ أن اقول. انني اقوم بأي شيء احب. انه نظام حر مطلق. وبالنسبة اليه، فان ذلك صواب تماما. فبعد ان اظهر لرؤسائي - لكسب رضاهم - انه قد ذوت قيمهم، فانه كان حراً كلية في كتابة اي شيء اراده.

دبج ضمن الاطار الايديولوجي، فان كلا من PBS و NPR

معرضة للهجوم بسبب انهما جناح يساري.

هذا نوع مشير من الانتقاد. الواقع انهما مؤسستا نخبة تعكسان على العموم وجهات نظر ومصالح المهنيين الاثرياء المقربين جدا من دوائر الاعمال بما في ذلك المدراء التنفيذيين للشركات المتحدة. يحدث ان تكون دوائرهما ليبرالية من خلال معايير معينة. اي، ان تجرأ استثناء بين اوساط المدراء التنفيذيين على قضايا مثل حقوق الاجهاس. لم ار على الاطلاق انه قد اجري هذا، لكنني افترض انهما ستكونان الى جانب ما يسمى المجتمع الليبرالي، والامر نفسه بالنسبة الى مجموعة القضايا الاجتماعية. انهما تتزعان الى ان لا تكونا اصوليتين، مبيحون مولودون من جديد، على سبيل المثال. ربما تتزعان الى ان تكونا اكثر معارضة من الناس العاديين لعقوبة الاعدام. سوف تجد الثروة والامتيازات - بما في ذلك المدراء التنفيذيون للشركات المتحدة ومستثمرون كبارا، وهلم جرا - عند المجموعة الليبرالية فيما يتعلق بسلسلة كاملة من القضايا. والامر نفسه سيكون صحيحا فيما يتعلق باشياء مثل الحقوق المدنية وحرية الحديث. وباعتبار ان تلك الامور هي مظاهر النظام الاجتماعي الذي منه اكتسبت فانهما ستتزعان الى تأييدها. ان تنظر الى الدعم الذي تلقاه نقابة الحريات المدنية الامريكية، فانتني على ثقة انك ستجد كثيرا من اصحاب الثروة الخاصة يدعمونها. فبواسطة هذه المعايير، بواسطة هذه المقاييس، فان التخب

القوية التي تهيمن اساسا على البلاد وتملكها تنزع الى جانب ان تكون ليبرالية .  
ويعكس ذلك نفسه في مؤسسة مثل PBS .

دعني لقد تحدثت في الاذاعة العامة الوطنية مرتين خلال  
ثلاث وعشرين سنة في برنامج (ماك نيل - ليهور) احدهما خلال  
سنواته العشرين. ماذا لو انك تحدثت في البرنامج ذاته عشر مرات؟  
هل كان الامر سيختلف؟

ليس كثيرا . لست متأكدا تماما من هذه الارقام . لا اردي من اين تأتي ،  
وذاكرتي ليست بتلك الدقة . على سبيل المثال ، فقد تحدثت في محطات PBS  
المحلية في مدن هامة .

دعني انني اتحدث عن الشبكة الوطنية .

ربما شيء من هذا القبيل صحيح تقريبا . انني لا اعرف الارقام على وجه  
الدقة . ان ذلك لن يوجد فرقا كبيرا . في الواقع ، من وجهة نظري ، اذا كان  
مديرو النظام الدعائي اكثر تفكيرا وعقلانية ، فانهم يسمحون بالمزيد من الوقت  
للمعارضين ونقاد حقيقيين . لان ذلك ما يزال لن يحدث فرقا كبيرا في  
الوزن الشامل للدعاية فيما يتعلق بالوجه الآخر والتأثير المستمر للقضايا ، حتى  
في قصص الاخبار . وفي تلك الكتلة الضخمة من نظام وسائل الاعلام التي  
هي مكرسة لحرف الناس وجعلهم اكثر غباء وسلبية . انها ايضا تعطي الانطباع  
بالنقاش وبالتالي تكون لها وظيفة منطقية . ان هذا لا يعني القول انني ضد فتح  
وسائل الاعلام هذه قليلا ، ولكن اعتقد ان لها اثرأ محدوداً .

ما تريده انت هو شيء ما يقدم كل يوم ، بشكل شامل وواضح ، صورة  
مختلفة للعالم ، صورة تعكس اهتمامات ومصالح الناس العاديين ، والتي تأخذ  
شئنا ما يشبه وجهة النظر عن الديمقراطية والمشاركة التي نجدها من اناس امثال

جيفرسون، او ديوي. حينما يحدث ذلك، وقد حدث، حتى في مجتمعات معاصرة، فان له اثره. دعنا نقل، في انكلترا، حيث حتى سنوات الستينات كانت هناك وسائل اعلام ضخمة رئيسة من هذا النوع. وقد ساعدت في مساندة واضفاء الحيوية على ثقافة الطبقة العاملة، والتي كان لها اثر كبير في المجتمع البريطاني.

دج: في عام ١٩٩٠ اجرينا واحدة من مقابلاتنا المعقدة.  
كانت لنا مناقشة موجزة تلتق بنور الرياضة ووتيلها في المجتمع  
الامريكي. ربما انني حصلت على المزيد من التعليقات على ارائك اكثر  
من اي شيء آخر. جزء منها كان مقلدا في Harper's لقد ضغطت  
على بعض الازوار فيما يتعلق بقضية الرياضة. ماذا عن ذلك؟

لقد نلت بعض ردود الفعل المضحكة، والكثير من ردود الفعل الغاضبة،  
وكانني كنت بشكل ما اسلب الناس تسليتهم وضحكهم. ليس لدي شيء ضد  
الرياضة. انني احب مشاهدة لعبة جيدة في كرة السلة وما يشبه ذلك. من  
الناحية الاخرى علينا ان نعترف ان هناك دورا تلعبه هذه الهستيريا الجماهيرية  
فيما يتعلق بمشاهدي الرياضة. انه دور مهم. انها تلعب دوراً في المقام الاول  
في جعل الناس اكثر سلبية لانك لا تقوم بها. انت تراقب شخصا ما يقوم بها.

ثانياً، انها تلعب دوراً في توليد مواقف متطرفة وشوفينية، تصل في بعض  
الاحيان الى مستوى متطرف تماماً. لقد رايت شيئا في الصحف قبل يوم او يومين  
حول كيف ان فرق المدارس الثانوية منهكة الآن بشكل انفعالي بالفوز مهما  
بلغ الثمن، لدرجة انهم لا يستطيعون حتى القيام باشياء مدنية مثل القاء النجبة  
على بعضهم البعض، لانهم على استعداد ليقول الواحد منهم الآخر. لذلك  
كان عليهم ان يتخلوا عن مصافحة اليد المتعارف عليها قبل او بعد اللعب.

تلك هي الاشياء التي يولدها مشاهدو الالعاب الرياضية، وعلى نحو

خاص حينما يخططون لتنظيم مجتمع يكون ملتزماً هينرياً بمجالديهم، ان ذلك امر خطير جداً، وله الكثير من النتائج المؤذية. علاوة على ذلك، اعتقد ان اشياء تشبه تلك هي امور مفهومة، وهي جزء من النظام التخطيطي، جزء من نظام ضبط العلاقات العامة.

كنت اقرأ منذ فترة - ليست طويلة جداً شيئاً عن مفاخر الطريق العام للمعلومات. لا استطيع الاستشهاد به على نحو الدقة، لكنني سوف اعيد صوغ الطابع العام. كان ذلك يتحدث عن كم سيكون الامر رائعا مع هذه التقنيات التفاعلية الجديدة. وقد اورد مثالين رئيسين. بالنسبة الى النساء، هو تلك الاساليب المحسنة جداً للتسوق المنزلي. لذا سوف تكون قادرا على مشاهدة الانبوب، وبعض النماذج سوف تظهر مع السلعة ويفترض فيك ان تفكر قائلاً: يا الهي، يجب عليّ ان تكون لدي هذه، وإلا فان اطفالي لن يذهبوا الى الجامعة، او ايا كان التفكير. لذا فانك تضغط على زر ويقومون بايصال السلعة الى بابك خلال ساعتين. تلك تقنية تفاعلية تحرر المرأة. في الناحية المقابلة، فان المشال الذي اعطى فيما يتعلق بالرجال كان لعبة Superbowl. ان كل ذكر امريكي، مفعم بالحيرة في البلاد، ملتصق بها. وكل ما باستطاعتهم القيام به الآن هو المشاهدة والهناف وشرب البيرة. لكن عندما تكون لدينا تقنية تفاعلية، فبالاستطاعة سؤالهم - في حين يكون الظهير الربيعي يتلقى تعليماته من المدرب حول طريقة اللعب التالية - ماذا يجب ان تكون طريقة اللعب. يجب عليه ان يمرر الى لاعب آخر، او شيء ما. سوف يكونون قادرين على ادخال ذلك في كمبيوتراتهم، وسوف تذهب الى موقع مركزي. لن يكون لذلك اي اثر فيما يتعلق بما يفعله الظهير الربيعي، لكن بعد اللعبة، فان القناة التلفزيونية سوف تكون قادرة على ان تضع الارقام، ستة وثلاثون بالمائة يجب ان تكون قد مرتت. تلك تقنية تفاعلية بالنسبة الى الرجال. الآن، انت تشارك فعلاً في العالم. انس ما يتعلق بكل هذا العمل من اتخاذ قرار حول ماذا يجب ان

يحدث بشأن الرعاية الصحية . انك الآن تقوم بشيء مهم فعلاً : تقرير اي طريقة لعب يجب على الظهير الربيعي ان يتبع . ان ذلك يعكس ادراك ولهم النتيجة المخدرة لهذه الانظمة في جعل الناس سلبين ، مرذولين ، مطيعين ، غير مشاركين ، غير مهتمين ، تمكن السيطرة عليهم وضبطهم بسهولة .

دب: لقد كان لك ايضا ، في الوقت نفسه الاحتفاء بهؤلاء  
اللاعبين الرياضيين او ، في حالة (تونيا هاردينغ) على سبيل المثال  
للشبيطة.

ان تستطع شخصية الاحداث ، سواء اكانت (هيلاري كليتون) ام تونيا هاردينغ ، فانك توجه الناس بعيداً عما هو محور قضية وعما هو مهم . ان عبادة (جون ف . كيندي) مثال جيد مع النتائج التي كانت لها فيما يتعلق بالبار .

دب: كنت في الجامعة الامريكية في واشنطن دسمي . في  
شهر كانون الاول ١٩٩٣ . والى طالب وقال : اليس ذلك رائعا؟ لدينا الآن  
لوحات نظرات الكمبيوتر هذه كلها ، ولدينا الفرصة لكي نكون على  
البريد الالكتروني ، وتوسيع معلوماتنا ولدينا... الخ . ولقد صنعت  
باجابلك . كنت لتكلم عن حاجتنا للمزيد من الاتصال الانساني وانه  
كان هناك خطر في التقنيات الجديدة .

اعتقد ان هناك اشياء جيدة فيما يتعلق باتصالات الانترنت هذه . وهناك  
ايضا مظاهر لها تهمني وتقلقني . ان تلك استجابات حديثة . لا استطيع  
اثباتها . لكن احاسي ان الناس ليسوا من المريح ، ليسوا روبرتات ، وان ذلك  
الاتصال الانساني المباشر ، واعني بذلك الاتصال وجها لوجه ، جزء مهم للغاية  
من الحياة والوجود الانساني ، ويطور فهما ذاتيا ونمي المسؤولية الصحية وغير  
ذلك . لديك علاقة مع اشخاص ، تكون مختلفة حينما تنظر اليهم اكثر مما  
تكون عليه حينما تضغط على مفاتيح لوحة وتخرج رموزاً . ان مد ذلك الشكل

من التجريد والعلاقة البعيدة - بدلاً من الاتصال الشخصي المباشر- تجعل الشك يراودني لي ان ذلك ستكون له آثاره غير السارة فيما يتعلق بالشيء الذي يشبه به الناس . اعتقد انها تحط من قيمة الناس .

دعنا دعنا فننقل الى مجال آخر. فالمؤرخ (بول بوين) يقول  
في كتابه When Time Shall Be No More ان التطاير تظهر ان  
من بين تلك الى نصف السكان، هو يتكلم عن الامريكيين ويعتقد ان  
بالامكان تفسير المستقبل في نبوءات توارثية. هل سمعت عن هذه  
الاشياء؟

انني لم ار ذلك الرقم الضخم، لكنني رأيت كثيراً من الاشياء التي  
تشبهه . لقد رأيت دراسة ثقافية مستعرضة قبل ستين، اعتقد انها كانت قد  
نشرت في انكلترا، قارنت بين سلسلة كاملة من المجتمعات، فيما يتعلق  
بمعتقدات من ذلك النوع . وقد كانت الولايات المتحدة خارج تلك الدراسة .  
لقد كانت فريدة في العالم الصناعي . في الحقيقة، ان معايير الولايات المتحدة  
كانت مشابهة لمجتمعات ما قبل الصناعة .

دعنا للمذاق

ذلك سؤال مثير، لكنه صحيح بالتأكيد. انه مجتمع اصولي جداً. انه  
يشبه ايران في درجة الالتزام الديني المتعصب. انك تخرج بتائج مفرطة  
الغرابة . على سبيل المثال، اعتقد ان نحو خمسة وسبعين بالمائة من السكان  
يؤمنون بالشیطان . وقد اجري استفتاء للرأي العام قبل عدة سنين حول نظرية  
النشوء والارتقاء . وسئل الناس عن آرائهم فيما يتعلق بنظريات مختلفة حول  
النشوء والارتقاء، وحول كيف اصبح العالم على ما هو عليه . ان عدد الناس  
الذين يؤمنون بنظرية داروين حول النشوء والارتقاء كان اقل من عشرة بالمائة .  
وكان نحو نصف عدد السكان مؤمنين بالتعاليم الكنسية حول النشوء والارتقاء

المقود الهيا. اما غالبية البقية فقد كانوا يعتقدون ان العالم خلق قبل الف سنة. وهذا يتشر خارج الحدود. تلك نتائج غير عادية جداً. لماذا يجب ان تكون الولايات المتحدة بعيدة عن نطاق هذه القضايا التي تم بحثها ومناقشتها لفترة من الوقت؟

اذكر ما قرأته من كتابات عالم سياسي يكتب عن هذه الاشياء هو (ويليام دين برنهام) ربما قبل عشرة او خمس عشرة سنة. فقد قام ايضا بدراسة مشابهة. لقد قال: ربما يكون هذا انعكاسا لنزع التيس، اي، عدم القدرة على المشاركة في شكل ذي معنى في الميدان السياسي، الذي ربما يكون له اثر مادي اكثر اهمية، بسبب التفاوت الملفت للنظر بين الحقائق والوصف الايديولوجي لها. ان ما يدعى في بعض الاحيان الثقافة المثالية يختلف بشكل جذري جدا عن الثقافة الواقعية فيما يتعلق بنظرية المشاركة الشعبية امام واقع العزلة والعنة. ان ذلك ليس متحيلا. والناس سوف يجدون بعض الاساليب لتجديد انفسهم، وليصبحوا مترابطين مع الآخرين، وليأخذوا دوراً في قضية ما. سيقومون بذلك بشكل او بآخر. فان لم يكن لديهم خيارات المشاركة في النقابات العمالية، او المنظمات السياسية التي تعمل فعلاً، فانهم سوف يجدون طرقاً اخرى. والاصولية الدينية مثال كلاسي.

انا نرى ذلك يحدث في اجزاء اخرى في العالم هذه الايام، وظهور ما يسمى بالاصولية الاسلامية له اهميته نتيجة لانتهاء البدائل القومية العلمانية، التي اما انها شوهدت سمعتها، او انها حُطمت، تاركة بضع خيارات اخرى. ان شيئا ما من هذا القبيل ربما يكون صحيحا فيما يتعلق بالمجتمع الامريكي. ويعود هذا الى القرن التاسع عشر. فقد كان بامكانك في القرن التاسع عشر ان تجد بعض المحاولات المتمثلة من قبل قيادي مجتمع الاعمال لتعزيز وتشجيع المتحمسين والواعظين الذين يقودون الناس الى النظر في



طريقة اخرى . والامر نفسه حصل خلال الفترة المبكرة من الثورة الصناعية في انكلترا. ويكتب (اي. بي. تومبسون) عن هذا الامر في كلايته التي تحمل عنوان The Making of the English Working Class .

دعنا ما الذي مبططه للرد حول ما قلناه كليفتون في حديثه الاخير في State of the Union. لقد قال: واننا لا نستطيع تجنيد بلاننا ما لم تكن غالبيتنا، اعني كلنا، على استعداد للانضمام الى الكتل.

لا ادري ما الذي في ذهنه على وجه الدقة، لكن الايديولوجية واضحة المعالم جدا. ان تركز نفسك لنشاطات خارج الميدان الشعبي، فاننا قوم سوف نكون قادرين على ادارتها بشكل مستقيم. ان من المثير جدا رؤية الاسلوب الذي يتم به هذا في منتجات العلاقات العامة للشركات المتحدة بينة الجناح. ان احدى كبرياتها هي (برادلي فاوندیشن)، المكرسة لمحاولة تضيق الطيف الايديولوجي الذي اتجه نحو اليمين في المدارس والجامعات والمؤسسات الايديولوجية عموما خلال سنوات الثمانينات، كجزء من الحرب الايديولوجية المكرسة من قطاع الاعمال. تلك هي مهمتهم. وقد نشر مديرهم (ميشال جويس) مؤخرا مقالة حول هذا الموضوع، وجدها ساحرة. ولا ادري فيما اذا كان هو قد كتبها ام شخص آخر من قسم العلاقات العامة. لقد كانت ملهمة جداً، في هذا المجال، وقد صنعت بشكل شديد البراعة.

انها تبدأ بلغة منمقة جذابة، ربما خجولة، من اليسار. حينما يبدأ الليبراليون اليساريون او النشطاء الراديكاليون قراءتها، فانه يتولد لديهم احساس بالتعاطف وتقدير الفضل. وتراودني الشكوك في انها موجهة اليهم والى الشباب. انها تبدأ بالحديث عن قضية كم هو النظام السياسي بعيد عنا، وكم يطلب البنا ان نحضر بين فئة واخرى، وان ندلي بأصواتنا ثم نذهب الى

البيت. ان هذا خلو من المعنى. ان هذا ليس مشاركة حقيقية في العالم. ما نحتاجه هو مجتمع مدني مود لوظيفته ونشط، يقوم فيه الناس مع بعضهم باشباه هامة، وليس فقط بهذا العمل من كبس زر الآن وفيما بعد. ذلك هو الاسلوب الذي تبدأ به، ثم تصل الى الصفحة ٢ وهي تقول: «كيف نتغلب على هذا القصور عن الكفاية».

من الملفت للنظر، ان هذا القصور عن الكفاية لا يتغلب عليه بالمزيد من المشاركة الفاعلة في الميدان السياسي. انما يتغلب عليه بالتخلي عن الميدان السياسي والذهاب الى الكنيسة، والحصول على عمل، والذهاب الى المخزن وشراء شيء ما. تلك هي الطريقة التي تؤدي بها دورك كمواطن. تلك هي الطريقة لتصبح مواطنا حقيقيا في مجتمع ديمقراطي، بالانهماك في نشاطات مثل البحث عن عمل والذهاب الى الكنيسة.

ليس هناك خطأ في الذهاب الى الكنيسة. لكن توجد بعض الفجوات هنا. ما الذي حدث للميدان السياسي؟ ان ذلك يخضي من المناقشة بعد التعليقات الاولى حول كيف ان ذلك خلو من المعنى. بالطبع، ان تتخلل عن ميدان الصراع السياسي، فان شخصا آخر سيكون هناك. الشخص الذي سيكون هناك هو العنصر الضائع في المناقشة الكلية، واعني، السلطة الخاصة، الشركات المتحدة.

وفي حين تستمر المناقشة، تجد هناك اشارة ما الى ميدان التنافس السياسي والى الطريقة التي من خلالها يقوم الناس بقمعنا. لكن من هم الناس الذين يحاولون تصميم برامج اجتماعية؟ انهم الذين يديرون البلاد. انهم يلقون بأوامرهم الينا ويرفسوننا، وعلينا نحن ان ندافع عن انفسنا امامهم، وهكذا دواليك. لذا هناك شكل من السلطة الخارجية، اعني، هناك ادارات انكليزية في مكان ما او بيروقراطيون او مخططون اجتماعيون يحاولون التحدث عن

القيام بشيء ما من اجل الفقراء. انهم اولئك الذين يديرون المجتمع فعليا. انهم تلك السلطة المجهولة، المنزلة، غير المسؤولة، الموجودة لدينا، بينما نحن نذهب الى الكنيسة ونبحث عن عمل ونفي بالتزاماتنا كمواطنين.

في الوقت ذاته فان ميدان التنافس العام الحقيقي، والمراكز الحقيقية للسلطة في البلاد مفقودة كلياً من المناقشة. ان هذا لم يتم القيام به خطوة بخطوة تماماً. انني اجعله ينهار. حينما نتفحصه بدقة فانك ترى دعاية ذكية جداً، وفكرة جيدة التصميم، وجيدة الصنع. ان هدفها، بالتأكيد، هو جعل الناس اغبياء وجهلة، قدر المستطاع، وغير فاعلين وغير مطمئنين قدر الامكان ايضا. وفي الوقت نفسه، جعلهم يشعرون انهم يتحركون بطريقة ما نحو اشكال اعلى من المشاركة من خلال التخلي عن ميدان التنافس العام. انها ايضا تخدم الدور العصيب لتجنب الانتباه عن السلطة الفعلية. هذا هو الشيء الذي ليس بالاستعانة فعلاً انجازها في دولة استبدادية، حيث السلطة المركزية مرئية جداً. لكنه امر منجز على نحو مألوف جداً في الولايات المتحدة. هذا هو الجناح البيني.

انك تراه في التطرف الليبرالي، ايضا. ان الحملة الاعلانية لادارة كليتون كانت مثيرة، باعتبارك اشرت الى كليتون. فقد وضعوا قبل الانتخابات كتاباً يحمل عنوان Mandate for Change وهو من نوع الكتب التي تجدها في اكشاك الصحف في المطارات مقابل خمسة سنتات. لقد تحدثنا عنه من قبل، لكن يجدر استذكره في هذا السياق لتوضيح الاتساع الواقعي اللطيف في مجتمع يديره قطاع الاعمال. كان يدور حول الاشياء الرائعة التي كانوا يقومون بها. كان الفصل الاول يتحدث عن اقتصادات المقارلة وخططهم الرائعة كلها المتعلقة بهذا الامر. لقد اوضحوا انهم لن يكونوا ليبراليين قديمي الطراز. انهم يدركون مكمّن الخطأ في ذلك. من الناحية الاخرى، فانهم لن

يكونوا جمهوريين قساة قلوب. انهم يشكلون طريقاً جديداً، اقتصادات  
المقاولة، والتي هي موضع اهتمام وقلق الناس العاملين وشركاتهم. ان ادارة  
كليتون سوف تفعل شيئاً من اجلهم. وتظهر كلمة «فوائد» مرة، اعتقد في  
اشارة الى الايام البيثة حينما كان الجمهوريون يحاولون صنع الكثير جداً من  
الفوائد. ان كلمة «رؤساء» لا تظهر. وكذلك كلمة «مديرين» و «المالكون»  
و«المستثمرون» لا تظهر. انهم ليسوا هناك. فقط العمال والشركات التي يعملون  
فيها، شركاتهم هم، وماذا عن المقاولة؟ انها موجودة. المقاولون هم اناس  
يدخلون بين فترة واخرى ويساعدون العمال ويحسنون الشركات التي يعملون  
فيها ثم يختفون فجأة. تلك هي الصورة. هنا العمال وشركاتهم والمقاولة  
تساعدهم بين حين وآخر وإدارة كليتون تأتي لافادتهم. ان البنية الفعلية للقوة  
والسلطة مفقودة كلياً، بقدر ما هو عليه الوضع في منشورات مؤسسة برادلي.  
ان هذا يكون مفهوماً ان انت تحاول تحويل الناس الى انسان آلي سلبى ومطيع.

دعنا نربط هذه المناقشة المتعلقة بالدين والايمان

للأمم المتحدة ورسمية الدولة لرات مؤخراً مقالة في مجلة MITI

(وزارة التجارة الدولية والصناعة) في اليابان. كانت هناك مناقشة

ساحرة من قبل بيروفرادلي في MITI كان قد تلقى تدريبه في

الولايات المتحدة في كلية لادرة الاعمال في هارفارد. يقول ان طلبه

صفه في هارفارد، كانوا يدرسون القضية لشركة طيران مطلقة. ربما

Eastern أو Pan Am. تولقت عن العمل. كانت تعرض امام طلبه

الصف مقابلة مسجلة اجريت مع رئيس الشركة، الذي اشار بكبرياء

الى انه طوال الازمة المالية كلها و الإفلاس النهائي للشركة لم يطلب

على الإطلاق مساعدة الحكومة. ويستذكر هذا الرجل الياباني بنهوله

ان طلبه الصف انفجروا في التصفيق مستحسنين لأنه لم يقول:

«هناك مقاومة قوية ضد التدخل الحكومي في امريكا. انني اهتم لذلك»

لكنني صدمت. هناك كثير من المساهمين في الشركات. ما الذي حدث  
لستخميه على سبيل المثال؟ لم يمس ما يصوره على انه خلاص  
امريكا الاهمى لايدولوجية السوق الحر. بلولة: دانه شيء يقرب تماما  
من الدين: انك لا تستطيع ان تتناقص حول ذلك مع غالبية الناس.  
صبله او لا صبله. انه امر مثير.

انه امر مثير جزئيا بسبب المعجز عن ادراك وفهم ما يحدث في الولايات  
المتحدة. ان كانت شركة Eastern Airlines هي الشركة التي كانوا يتحدثون  
عنها، فان مديرها (فرانك لورنزو) كان يحاول في الواقع ايقاف الشركة عن  
العمل. لقد جنى فائدة شخصية من ذلك، لكنه اراد ان يكسر التقابات وان  
يدعم مشاريعه الاخرى، والتي نقل الفوائد اليها من Eastern Airlines بهدف  
ترك صناعة الخطوط الجوية اقل نقاية واكثر وقوعا تحت سيطرة الشركة، وليترك  
لنفسه ثروة اكثر، وقد حدث ذلك كله. لذا من الطبيعي انه لم يطلب تدخلا  
حكوميا لان الامور كانت تسير بالطريقة التي ارادها. من الناحية الاخرى فان  
الاعتقاد بان الشركات المتحدة لا تطلب التدخل الحكومي هو نقطة. انهم  
يشدون التدخل الحكومي والسلطة الحكومية على مستوى استثنائي. وانقاذ  
شركة Chrysler من مازقها المالي مثال مشهور، وان كان ثانويا.

خذ صناعة الخطوط الجوية. فقد وجدت من خلال تدخل حكومي.  
وجزه كبير من سبب النمو الضخم في التباغون في اواخر سنوات الاربعينات،  
كان من اجل انقاذ صناعة الطيران الاخذه في الانهيار، والتي من الواضح انها  
لا تستطيع البقاء معتمدة على سوق مدني. هناك كتاب هام ومثير صدر للتو،  
لؤلؤه (فرانك كولسكي) يتعلق بهذا الموضوع. ويلقي نظرة خاطفة على  
تفصيلات War Scares التي كانت تناور سنتي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ في محاولة  
لتفرض بالقوة مشاريع قوانين الانفاق، من خلال الكونغرس، التي يمكن ان

تغلذ صناعة الطيران . انه ليس الشيء الوحيد الذي كانوا يعملون من اجله ، لكنه كان مصنعا كبيرا ، واستمر هذا . ان صناعة الطيران هي الصناعة التصديرية الامريكية الرئيسة . وشركة Boeing هي المصدر الامريكي الرئيس .

علاوة على ذلك ، فان الميزات التنافسية الامريكية الفعلية تكمن فيما يسمى «الخدمات» . فنحو ثلث لوائذ التجارة والخدمات مرتبطة بالطيران ، باشياء مثل المياحة ، والسفر ، وهكذا دواليك . تلك صناعات ضخمة تحدث من خلال تدخل حكومي ضخم وتستمر بالطريقة نفسها . ان الشركات المتحدة تطلبه . وهي لا تستطيع البقاء بدونها ، انه وسادة . والشعب يقدم التقنية الاساسية وعلم المعادن ، وكل ما يتعلق بالكترونيات الطيران ، وهلم جرا ، من خلال نظام الدعم العام . انك لا تستطيع ان تجد قطاعا في الاقتصاد الامريكي يؤدي وظيفته ويستمر في ذلك الا من خلال تدخل الدولة . قبل يوم او اثنين مضيا كانت القصة البارزة في صحيفة وول ستريت جورنال تدور حول كيف ان ادارة كلينتون تعيد احياء المكتب القومي للمقاييس والتقنية ، وتضخ فيه تمويلات جديدة في محاولة ليحل مكان جهاز البتاغون الأخذ في الانحطاط نوعا ما . ان من الصعوبة بمكان المحافظة على البتاغون ، ولكن عليك ان تعمل على الابقاء على ذهاب الدعم الى الشركات المتحدة الكبيرة . يجب عليك ان تدفع تكاليف البحث والتطوير . ولذلك فانهم يتحولون نحو المكتب القومي للمقاييس الذي استخدم في محاولة لاستنباط كم هو الطريق طويل . انه يصف كم من مئات الشركات المتحدة تفرع ابوابه طالبة الهبات . الفكرة القائلة ان المستقصي الياباني يخفق في رؤية هذا فكرة جديدة بالملاحظة . انها معروفة جدا في اليابان ، ومن الصعوبة بمكان تصور انهم لا يدرسونها في كليات الاعمال .

دعني اذكرك وانت تحدثني عنه حينما كنت طفلا في

فيلادلفيا ، اول لعبة بيسبول خطرتها . رياضيو فيلادلفيا يلعبون

يانكي نيويوروك . حدثني من ذلك ان كنت لا امانع .

ما أزال استطيع ان اتذكرها. من المفروض انها كانت نحو سنة ١٩٣٧، على ما أظن. فقد أخذت واقرب صديق لي الى هذه اللعبة من قبل مدرسة الصف الرابع التي كان اسمها الآنسة كلارك، والتي كنا نجها بجنون. كانت مناسبة رائعة، ليس فقط لأننا كنا ذاهين الى اول لعبة يسبول لنا، ولكن لان الآنسة كلارك كانت معنا. جلسنا في المدرج المكشوف، المقاعد الرخيصة، في ميدان مركزي، خلف (جوي دي ماغيو) مباشرة و نجم الفريق الرياضي المنافس لنا، والذي اعتقد ان اسمه كان بوب جونسون. كنا بشكل طبيعي نشجع فريق مسقط رأسنا، نادي فيلادلفيا، الذين كانوا يربحون ٧ - ٣ داخلين في الجولة السابعة حينما انقلبت الامور لصالح البانكي ليربحوا بواقع ١٠ - ٧. كارثة كبرى. باستثناء ذلك رأينا ابطالنا كلهم: جوي دي ماغيو، لوغيرغ، رد رنغ، وبقيتهم. باستطاعتي ان اذكر ذلك بوضوح شديد.

دج: ان اعضاء فريقكم كانوا دائما يخسرون في تلك

السنوات، اليس صحيحاً؟

بالنسبة الى صبي ترعرع في فيلادلفيا في تلك السنين، فقد كانت اوقاتاً صعبة. ليس فقط فريقنا ولكن كل فريق في فيلادلفيا كان يخسر دائماً. لذا فإننا كنا موضوع سخريه حينما نلتقي اصدقاءنا وابناء اقربائنا من نيويورك، الذين كانوا دائماً يربحون. ان لدي شبهة مؤكدة ان الشباب الذين ترعرعوا في فيلادلفيا في تلك الايام يجب ان يكون لديهم نوع من عقدة النقص العميقة.

دج: لقد اصبحت الامور سيئة جداً بالنسبة الى

الرياضيين لدجة انهم في النهاية تركوا المدينة.

هكذا سمعت .

## الرعاية الصحية

٢ أيار ١٩٩٤

دج: اظن انك انتهيت من مطالعة صفحات الرياضة ومستعد للبدء في العمل اليومي.

نقط بعض الصفحات الرياضية . ما تزال هناك الاسبوعات .

(ضحكة خالقة).

دج: اصبح من الصعب وعلى نحو متزايد لجراء مقابلات معه وهذا يعود الى انني لا اعرف اين نوالفنا في احاديثنا وما الذي تحدثنا عنه خلال مقابلاتنا. لذا في بعض الاحيان تكون هناك هذه للخبابية. هل تقوم بلجراء هذه المقابلات كلها في مكتبك في الدور العلوي من منزلك؟

في الغالب هنا . في بعض الاحيان يأتي اناس الى مكنتي في العمل ، وهم الذين معهم كاميرات التلفزيون والطاقم .

دج: لا ألتعرض ان باستطاعتك رؤية الاطق في يوسطن من منزلك في ايكسيفتور. لكن ان استطعت هل تعرف ما اطول مبنين في يوسطن؟

نعم .

دج: ما هما؟



مبنى جون هانكوك ومبنى بروندشال.

دعنا ما الذي يقولونه لك؟

انهما سيكونان مشرلين على برنامجنا الصحي اذا سلك كليتون طريقه .

دعنا هناك لجماع عام على ان نظام الرعاية الصحية الامريكي

يحتاج الى اصلاحات. كيف ولماذا انظري؟

لقد انشيء بيساطة. ان الرعاية الصحية لم تخصص كلية على الاطلاق. ليس باستطاعتها ان تكون كذلك. انها ليست سلعة. لكن لدينا نظام صحي مخصص نيبا، وكتيجة، فانه غير فاعل، ويروقراطي بشكل مفرط، مع نفقات ادارية ضخمة، ويتقل نحو تدخل تقني عال اكثر من الصحة العامة، والوقاية، وهكذا دواليك. لقد اصبح باهظ الكلفة بالنسبة الى قطاع الاعمال الامريكي. وقد خرجت مجلة Business Week وهي مجلة اعمال رئيسة، مؤخراً بعدة مقالات تدافع عن برنامج تأمين حكومي وطني على النمط الكندي، وهو ما نسيه برنامج الفرد الدافع.

دعنا ما هو ذلك البرنامج؟

ان النموذج الكندي هو واحد من خطط متنوعة والتي تبقى حول العالم الصناعي. انه بالاساس برنامج تأمين حكومي. الرعاية الصحية ما تزال فردية، لكن الحكومة هي المؤمن.

دعنا ان خطة كلينتون تدعى «المنافسة المدارة» شركات

التأمين الكبيرة تدعم هذه الخطة بشكل لو باخر. فما هي المنافسة

المدارة ولماذا تدعمها شركات التأمين الكبيرة؟

ان المنافسة المدارة سوف تدفع شركات التأمين الصغيرة خارج السوق،

وهذا هو سبب معارضتهم لها . انها تعني ان شركات التأمين الكبيرة سوف تضع كتلا مختلطة كبيرة من مؤسسات الرعاية الصحية ، والمستشفيات ، والعيادات ، والمختبرات ، وهلم جرا ، مع بعضها البعض . سوف تكون مسؤولة عن تنظيم رعايتك الصحية . وسوف يتم انشاء وحدات مقايضة مختلفة لتقرير اي من هذه الكتل المختلطة ستعمل معها . ويفترض بهذا ان يقدم نوعا من قوى السوق . لكن شركات التأمين الكبيرة سوف تشرف على العمل . انها تعني نظام احتكار القلة . عدد صغير جدا من الكتل المختلطة الكبيرة في منافسة محدودة مع بعضها البعض ، وبموثوقية ، تدير بشكل مصغر الرعاية الصحية لانها شركات اعمال ، انها تعمل من اجل الربحية لا من اجل راحتك .

دب: طبعا لما يقوله (هاريس بول) فان الاسريكتين يفضلونه

بالغالبية كمبرر لنظام الرعاية الصحية الكندي (الفرد الدافع) . ان تلك

النتائج المقلقة للنظر لا تعطى الا احد الامني من الاهتمام الاعلامي .

ان الاستفتاءات ، بالطبع ، تعتمد بالضبط على كيفية طرح السؤال . لكن كانت هناك بعض التقارير عن الاستطلاعات على امتداد السنوات . وأفضل عمل اعرفه في هذا المجال هو ما قام به (فيست نافارو) . هل قابلته حول هذا الموضوع ؟ يجب عليك ان تقابله ، ان لم تكن قد فعلت . انه انسان جيد للغاية .

دب: نعم انه في جوفز هوبكنز .

لقد قام بالكثير من العمل حول هذا ، وقد درس بين اشياء اخرى نتائج العديد من الاستفتاءات . وأشار الى انه كان هناك تأييد مستمر لشيء يشبه نظام الاسلوب الكندي منذ بدأت الاستفتاءات حول هذا الامر . في الواقع ، لقد حاول ترومان ان ينجز برنامجا كهذا في سنوات الاربعينات ، والذي كان من شأنه ان يضع الولايات المتحدة في مصاف بقية دول العالم الصناعي . لقد ضرب من الحلف من خلال هجوم ضخم شته الشركات المتحدة مع نوبات

غضب حول كيف اتنا في طريقنا للتحوّل الى مجتمع بلشفي، وهلم جرا. وفي كل مرة كانت تظهر فيها القضية، يكون هناك هجوم مشترك اعظم. احيانا كان يفشل. ان احدى منجزات رونالد ريفان العظيم العائلة لواخر سنوات الستينات كانت قراءة الرسائل في الراديو والتلفزيون التي كتبت اليه من قبل شركات التأمين عن كيف انه اذا تم الرار قانون الرعاية الطبية فاننا جميعا نقول لابنائنا واحفادنا بعد حقب من الآن اي نوع من الحرية استخدم.

دمية يستشهد (بالفيد هيميلتون) و (ستيفي وولهايتلر) ايضا

بتقاليح استفتاء لقر، حينما سئل للتصديق فيما اذا كانوا يريدون

نظاما امريكي الاسلوبه فان خمسة بالمائة فقط لقوا نعم.

في الوقت الحاضر، حتى قطاع الاعمال لا يريدونه. انه غير فعال كثيرا، ويروقراطي كثيرا، وباهظ الكلفة بالنسبة اليهم. لقد فدت شركات السيارات قبل ستين ان هذا النظام يكلفهم نحو خمسمائة دولار زيادة للسيارة الواحدة، وذلك بسبب عدم فعالية وكفاءة النظام الصحي الامريكي، بالمقارنة مع فعالية النظام الكندي. حينما يبدأ العمل يتعرض الى الاساءة، يتقل الامر الى الاجندة الشعبية. لقد كان الشعب يؤيد تغييرا كبيرا لفترة طويلة.

ان الشعب خارج النظام السياسي، ولذلك فانها قضية غير مهمة كثيرا. هناك عبارة لطيفة حول هذا النوع من الاشياء ظهرت في عدد حديث من مجلة الايكونوميست اللندنية، مجلة قطاع الاعمال البريطاني. كانت تتعلق ببولندا ان جماهيرهم الانتخابية تشعر بالقلق على نحو يّين من حقيقة ان بولندا قد دابت في هذا النظام اذ لديهم انتخابات ديمقراطية، وهي نوع من الازعاج. ان سكان دول اوربوا الشرقية كلها يتعرضون للتخبط من خلال التفسيرات الاقتصادية المسماة «الاصلاحات» - والتي يفترض بها ان تجعلهم يدوا جديين - والتي تحشر عبر حلوقهم. ان البولنديين معارضون للاصلاحات. وقد صوتوا

ضد الاصلاحات الحكومية. اشارت مجلة الايكونوميست الى ان هذا الامر لم يكن شافئاً كثيراً لان «السياسة معزولة عن السياسين». وذلك شيء جيد. تلك هي الطريقة المستخدمة هنا، ايضا. السياسة معزولة عن السياسين. باستطاعة الناس ان تكون لهم آراؤهم، بل باستطاعتهم ان يصوتوا اذا كانوا يريدون. لكن السياسة تمضي في طريقها البهيج، الذي قررته قوى اخرى.

**دب: لقد عطلت على مصطلح اخر يدعى «اللاواقعية»**

**السياسية.**

ما تريده الجماهير يدعى «لا واقعية سياسية» اي حينما تترجم ذلك الى الانكليزية، فان ذلك يعني ان المراكز الكبرى للسلطة و الامتيازات معارضة لها. ان التغيير في نظام الرعاية الصحية هو الآن واقعية سياسية لان الانظمة الرئسية للسلطة، بما فيها مجتمع الشركات المتحدة الامريكي، يريدون تغييرا طالما انه يؤذيهم. وكما اشرت، فان من الملفت للنظر انه حتى مجلة ييزنس ويك، المثلثة لقطاعات كبيرة من مجتمع الشركات المتحلة، تريد الانتقال الى نظام الاسلوب الكندي لانه حتى اللاكفاية واللافاعلية المتبقية ونفقات نظام اسلوب كليتون، سوف تكون - كما يفترضون - مؤذية بالنسبة اليهم.

**دب: يقول فيسنت نلفارو ان برنامج رعاية صحية عاما**

**وشاملاً «مرتبط مباشرة بقوة الطبقة العاملة ووسائلها السياسية**

**والاقتصادية.**

ان هذا صحيح تماما فيما يتعلق بالتجربة الكندية والاوروية. خذ كندا، التي كان لديها نظام شبيه جدا بنظامنا حتى منتصف سنوات الستينات. لقد تغير اولا في اقليم واحد، ساسكاتشوان، حيث كانت هناك حكومة الحزب الديمقراطي الجديد ذات القاعدة العمالية القوية. كانت قادرة على انجاز برنامج تأمين خاص بالاقليم، يدفع شركات التأمين للانحباب من العمل. وتحول

ليصبح ناجحاً جداً، ولفاعلاً جداً. كان يعطي رعاية طيبة جيدة، ويخفف من التكاليف، وأكثر تدرجاً في مجال الدفع. تلك حفيظة حاسمة. وقد تمت محاكاته من قبل اقاليم اخرى، ايضاً تحت الضغط العمالي، في اغلب الاحيان من خلال الحزب الديمقراطي الجديد كوسيلة. انه هذا النوع من الحزب السياسي المظلة مع ميزة اصلاحية لطيفة ودعم عمالي. وسرعان ما تم اعتماده في كندا كلها.

التاريخ في اوروبا مشابه جداً. فمُنظمات الطبقة العاملة كانت احدى الالكيات الرئيسة - ولكن ليست الوحيدة - التي يستطيع الناس من خلالها مع قوة وموارد محدودة جداً الاتفاق على المشاركة في ميدان التنافس العام. هذا هو احد الاسباب التي تفسر لماذا هي النقابات موضوع كره شديد من قبل مجتمع الاعمال والنخبة. انهم مدمقرون جداً في شخصيتهم. وناقارو على حق بالتاكيد التاريخ كان يقول: ان قوة العمل وتنظيمها، وقدرتها على الدخول الى ميدان التنافس العام مرتبطة بالتاكيد - ربما حتى مرتبطة بشكل حاسم - بمأسسة برامج اجتماعية من هذا النوع.

دعنا ربما هناك حركة موازية تجري الآن في الولايات المتحدة.

في كاليفورنيا هناك مبادرة لايجاد برنامج رعاية صحية وفق اسلوب

الفرع للدفع.

هناك ولايات عديدة تلهو بذلك. ان هذا المجتمع ما يزال الى درجة كبيرة مجتمعاً يديره قطاع الاعمال. ان قطاع الاعمال ما يزال يلعب دوراً جامعاً في تقرير نوع النظام الذي سوف يوضع، ما لم تكن هناك تغييرات ذات اهمية في الولايات المتحدة. اي ما لم تتصاعد الضغوط الشعبية والمنظمات الى ابعد عما نراه الآن، بما في ذلك طبقة العمال، فان نتيجة هذا ستقرر مرة اخرى من قبل مصالح قطاع الاعمال.

دجة انني لمت واضحا تماما فيما يتعلق بكيفية صوغ هذا السؤال. كان يجب ان يكون على علاقة بطبيعة المجتمع الامريكي كان يكون ممثلا في تعليقات مثل طم بعمله، و «لا تتاجر علي» و«الروح الريانية». كل ذلك الهراء الفردي. ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة اليك فيما يتعلق بالمجتمع والثقافة الامريكيين؟

انه يقول لك ان النظام الدعائي يعمل طوال الوقت، لانه لا توجد ايديولوجية كبيرة في الولايات المتحدة. ان مجتمع رجال الاعمال - على سبيل المثال - لا يؤمن بذلك. لقد كان بصر دائما على حالة تدخلية قوية لدعم مصالحه - ما يزال يقوم بها وقد كان دائما بالعودة الى اصول المجتمع الامريكي. ليس هناك من شيء فردي فيما يتعلق بالشركات المتحدة. انها مؤسسات متكئة استبدادية في صفتها، لكنها فردية بشق النفس، وفي داخلها تبدو انت كمتن عجلة، في آلة كبيرة. هناك بضع مؤسسات في المجتمع الانساني فيها مثل تلك الهرمية الصارمة والسيطرة من القمة الى القاعدة. ليس هناك شيء يتعلق بـ «لا تتاجر علي». انك تتاجر طوال الوقت. ان النقطة الاساسية للايديولوجية هي محاولة جعل اناس آخرين من خارج قطاعات السلطات المنسقة يخفون في الاشتراك والدخول في عملية صنع القرار في ميدان التنازل السياسي. النقطة هي ترذيل كل شخص آخر في حين تترك القطاعات القوية تتكامل وتُنظم بشكل جيد وبالطبع تسطر على الموارد.

الى جانب هذا، هناك عامل آخر. هناك مساحة من الاستقلال والفردية في الثقافة الامريكية والذي اعتقد انه شيء جيد جداً. هذا الشعور لا «تاجر علي» هو شعور صحي من عدة اوجه. انه صحي حتى النقطة حيث يردذك فيها ويعيدك عن العمل مع الناس الآخرين. لذلك فان له جانبه الصحي وجانبه السليبي. انه الجانب السليبي الذي يتم التاكيد عليه في الحملات الدعائية والتلقون.

## دب: هل فكرت في القضية لماذا الولايات المتحدة مجتمع عنيف؟

ان للولايات المتحدة صفات عديدة مختلفة عن المجتمعات الاخرى . جزء منها هو انها ضعيفة نيبا، فيما يتعلق بالقيود الاجتماعية والمشاركة . لذا، ان تُجَلَّ انتحاء اوروبا على سبيل المثال، تجد ان الحراك، يياطة، اقل . الناس يميلون، على الاكثر، الى ان يكونوا حيث ترعرعوا، وان يعيشوا ويعملوا بالقرب من حيث كانوا . ان الدول نفسها صغيرة بمقاييس الولايات المتحدة . وحركة الانتقال عبر الحدود اقل بكثير من حركة الانتقال من مكان الى آخر داخل الولايات المتحدة . لكن حتى داخل المجتمع نفسه فان الناس يميلون اكثر بكثير من هنا، إلى أن يكونوا جزءاً من المجتمعات المستمرة النامية باستمرار .

لقد تحطمت المجتمعات هنا كثيرا . اضافة الى ذلك، فان مجتمعات قد ثلاثت . ان المنظمات التي تعمل على جمع الناس مع بعضهم ليعملوا معا - مثل النقابات - ضعيفة جداً في الولايات المتحدة . والوحدات الرئيسة الباقية هي الكنائس . اعتقد ان لذلك اثر عميق شديد، الى جانب الايديولوجية التي اشرت اليها سابقاً . المثل الاعلى هو احصل على ما تستطيع من اجلك . ذلك هو المثل الاعلى الذي يطبع في رؤوس الناس . وقد اشار (بايارد روستين) النشط في مجال الحقوق الانسانية، الى هذا الامر سابقا في مطلع سنوات الستينات، حينما سئل عن سبب قيام الاطفال السود بسرقة السيارات . قال : هذا ما كان يقال لهم يوميا في التلفزيون . يقال لهم طوال الوقت ان ما يفترض بك القيام به هو الوصول باستهلاكك الى اقصى حد باي طريقة تستطيع . ولذلك فانهم يقومون بهذا . تلك هي الخيارات المتاحة لهم . ليست لديهم الخيارات المتاحة للاطفال البيض اصحاب الامتيازات النسيبة، واعني، الذهب للعمل في شركة للقانون والاشتراط على الناس بتلك الطريقة . وهكذا فانهم يشتطون على الناس باساليب وطرق متاحة لهم، لكنهم بشكل اساسي يتبعون

الايديولوجية التي لا تقدم فقط وانما تطيح في رأسك ليل نهار مقولة: الوصول باستهلاكك الى الحد الاقصى ولا تهتم باي شخص آخر.

دريد وليد وسليل الاعلام الحاضرة التي تركز على النتائج لا على  
الاسباب. هل تعرف ما هو «التهنيم والانتزاع» هذا شيء اكتشفته الليلة  
للخفية ولنا لشاهد لخبار التلفزيون من فييناغو. حينما تكون سيارته في  
حركة سير او متوقفة عند إشارة ضوئية يأتي اناس ويحطمون الشباك  
وينتزعون جزدته او يمسرون سفلته.

في بوسطن يحدث الامر نفسه. هناك شكل جديد يدعى «سرقة السامري  
الطيب». يتظاهرون بمجلة مسطحة على الطريق العام وحينما يتوقف احد ما،  
يشبون، ويسرقون سيارته، ويضربونه، اذا كان محفوظا. اما ان كان غير  
محفوظ فانك تقتله وتأخذ السيارة.

هناك مرة اخرى مقدار كبير من التركيز على النتائج. الاسباب عميقة.  
هناك اسباب اجتماعية نادراً ما نلمح اليها، وهناك الكثير جداً من الاسباب  
المباشرة، احدها زيادة الاستطاب في المجتمع الذي كان يجري على امتداد  
الخمس والعشرين عاما الماضية، وتهميش قطاعات واسعة من السكان الذين  
جعلوا زائدين. انهم زائدون من اجل انتاج الثروة، اي انتاج الارباح، ولهذا  
السبب ليس لديهم قيمة انسانية، باعتبار ان الايديولوجية الرئسية تقول ان  
الحقوق الانسانية للناس تعتمد على ما يستطيعون الحصول عليه من اجل  
انفسهم في نظام السوق.

قطاعات اوسع وأوسع من السكان مستثناة وليس لديها اي شكل من  
التنظيم او غير قابلة للحياة والنمو، اسلوب بناء للتفاعل وبالتالي اتباع الخيارات  
 المتاحة، والتي غالباً ما تكون العنف. وبالفعل، هؤلاء هم الذين يشجعون الى  
مدى واسع في الثقافة الشعبية.



دع ليس فقط ما تحت الطبقة. لقد انهار تقرير حديث المكتب  
الأحصاء الى انه كانت هناك زيادة بنسبة خمسين بالمائة في الفقراء  
العاملة اي الناس الذين لديهم فرص عمل وهم يرون ذلك تحت خط  
الفقر.

ذلك جزء من جعل المجتمع (عالمًا ثالثًا) ليست فقط البطالة، ولكن ايضا  
انخفاض الاجور. لقد كانت الاجور اما تركد او تنحط، وفعليا تنحط، منذ  
اواخر سنوات الستينات. في سنوات ريفان انهارت. ومنذ سنة ١٩٨٧ فان  
الاجور الفعلية آخذة في الانحطاط بالنسبة الى الناس من حملة الشهادات  
الجامعية، وكان ذلك تغيرا ملفتاً للنظر. من المفروض ان تكون هناك عودة الى  
الوضع السوي نمجري الآن، هذا صحيح. انها نحو نصف معدل الابدالات  
الطبيعية لما بعد الحرب. ان خلق اعمال خلال هذا الإبلال هو اقل من ثلث  
معدل الابدالات من الركود لما بعد الحرب.

المرونة تعني عدم الامان. انها تعني انك تذهب الى فراشك في الليل  
وانت لا تعرف ان كان سيكون لديك عمل صباح الغد ام لا. هذا يسمى مرونة  
سوق العمل، واي اقتصادي يمكنه تفسير ذلك على انه امر جيد بالنسبة الى  
الاقتصاد، حيث بواسطة «الاقتصاد» الآن نفهم كيفية صنع الارباح. اننا لا  
نقصد بـ «الاقتصاد» الطريقة التي يعيش الناس فيها. ان ذلك امر جيد بالنسبة  
الى الاقتصاد، وفرص العمل المؤقتة تزيد من المرونة. كذلك فان الاجور  
المخفضة تزيد من عدم الامن الوظيفي. انها تبقى التضخم منخفضاً. ان هذا  
امر جيد بالنسبة الى الناس الذين يمتلكون المال، ولتقل، حاملو السندات. لذا،  
فان هذا كله يسهم فيما يسمى «الاقتصاد الصحي» اي الاقتصاد ذو الارباح  
العالية جداً. الارباح تمحصد بشكل جيد. ارباح الشركات المتحدة آخذة  
بالتضخم. لكن بالنسبة الى غالبية السكان، فان ذلك ظروفاً مقبلة مروعة.

والظروف المريعة، دون وجود كثير من التوقعات المأمولة فيما يتعلق بالمستقبل، ربما تؤدي الى عمل اجتماعي بئس، ولكن حينما يموزنا ذلك فانهم يعبرون عن انفسهم من خلال العنف.

دعنا من للتخير انه يجب عليك ان تقول لك. اسئلة المذايح  
الجماعية في مواقع العمل. الفكر في قننى مكاتب البريد ومطعم  
للغذاء السريع حيث يثار ضغط العمال لسبب لو لآخر او ان تطلق  
للغار عليهم.

ليست الاجور الفعلية هي التي ركزت او انحطت فقط، ولكن ظروف التشغيل اصبحت اكثر سوءاً. باستطاعتك ان ترى ذلك في ساعات العمل المستمرة. اليوم نتحدث وهو يوم ٢ ايار. ويوم امس كان الاول من ايار، الذي كان في مختلف انحاء العالم يوم عطلة الطبقة العاملة، في كل مكان، باستثناء الولايات المتحدة. عيد العمال بديء به بالتضامن مع العمال الامريكيين الذين كانوا يعانون ظروفًا قاسية غير عادية في مسعى منهم لتحقيق مبدأ ثمانى ساعات عمل يوميا. كان هذا في سنوات ١٨٨٠ وما بعد. ان فعالية السيطرات الايديولوجية الامريكية، سيطرات قطاع الاعمال، جعلت الولايات المتحدة البلد الوحيد الذي لم يعرف فيه على الاطلاق يوم التضامن مع العمال الامريكيين. ففي سنوات الثلاثينات نال العمال الامريكيون الحقوق الاساسية، بما في ذلك حق العمل لمدة ثمانى ساعات يوميا، وهو ما كان قد أنجز قبل فترة طويلة، في امكنة اخرى.

لكن منذ ذلك الحين، كان ذلك يتآكل. كانوا قد فقدوا الثمانى ساعات اليومية منذ فترة. كانت (جوليت سكور) الاقتصادية في جامعة هارفارد، قد وضعت كتابا مهما حول هذا الموضوع يحمل عنوان Overworked American وقد صدر قبل سنتين. بحثت في الكتاب اشياء من قبيل ساعات العمل. كانت

هذه الساعات مستقرة. ان كنت اذكر ارقامها على نحو صحيح، فنحو عام ١٩٩٠، وهي الفترة التي كانت تكذب فيها، كان على العمال ان يعملوا ستة اسابيع عمل زيادة تقريباً سنوياً للمحافظة على ما يشبه مستوى الأجور الفعلية لسنة ١٩٧٠.

الى جانب زيادة ساعات العمل تأتي زيادة خشونة ظروف العمل، وزيادة عدم الامان، وانخفاض القدرة على حماية المرء نفسه بسبب انهيار النقابات. خلال سنوات حكم ريفان، تم تخفيض الحد الأدنى من البرامج الحكومية المتعلقة بحماية العمال ضد حوادث امكن العمل وغير ذلك، لمصلحة زيادة الارباح الى حدها الاعلى. علاوة على هذا، ولما كان الريفانيون نظروا الى الحكومة التي يديرونها على انها مشروع إجرامي في خدمة الاغنياء فانهم لم يضمنوا موضع التنفيذ قوانين تتعلق بظروف عمل آمنة، وما شابه ذلك. وهذا مرة اخرى يؤدي الى العنف. في ظل غياب خيارات بناءة، مثل التنظيم النقابي، فان ذلك يؤدي الى العنف. انه أمر ليس مثيرا للدهشة جداً.

تعلق اخير عن قصة عبد العمال هذا: صباح هذا اليوم، ٢ أيار، وعلى الصفحات الاخيرة من صحيفة بوسطن غلوب كان هناك خبر صغير يقول - وقد دهشت حينما رأيته ولا اعتقد انني قد رأيت هذا على الاطلاق هنا في الولايات المتحدة - الاحتفال «بعيد العمال في بوسطن». لذا كان من الطبيعي ان اتفحصه. وقد انتهى الى انه كان هناك فعلاً احتفال بعيد العمال، احتفال من النوع العادي، من قبل العمال المهاجرين - العمال الامريكيون اللاتينيون والعمال الصينيون - الذين كانوا قد أتوا الى هنا مؤخراً. لقد تنظموا للاحتفال بعيد العمال وللتوحد من اجل حقوقهم. ذلك مثال دراماتيكي عن كم كانت فعالية الجهاز الدعائي وجهاز التلقين لمجتمع الاعمال في تهريد الناس من اي وعي بحقوقهم وتاريخهم. عليك ان تنظم العمال الصينيين والامريكيين

اللاتينيين ليكون هناك احتفال - من قبل ماتي شخص - يوم عالمي للتضامن مع العمال الأمريكيين.

دع عودة الى الوراء لنحدث اكثر عن قضية الصحة. كان هناك شيء من الاهتمام الاعلامي فيما يتعلق بعرض الايدز والقلب فيما يتعلق بسرطان الثدي. ان نصف مليون امرأة في الولايات المتحدة سوف يمتن خلال سنوات التسعينات بسبب سرطان الثدي والكثيرون من الرجال سيموتون بسبب سرطان البروستات. ما وجهة نظره فيما يتعلق بذلك؟ ان تلك القضايا لا تعتبر اسئلة سياسية ليست كذلك؟

من الواضح ان هذه الاشياء كلها هي اسئلة سياسية، ان كنا نقصد بذلك اسئلة سياسية. بإمكانك ان تضيف الى تلك الحسبة عدد الاطفال الذين سيموتون او يعانون بسبب ظروف الفقر المفرطة في مرحلة الطفولة، وما قبل الولادة، وما بعدها في فترة مبكرة.

خذ سوء التغذية. ان ذلك ينقص فترة الحياة الى حد بعيد تماماً. ان تُحصى ذلك في الوفيات فان ذلك يفوق وزن اي شيء تحدث عنه. لا اعتقد ان الكثير من الناس في حقل الصحة العامة سوف يشكون في النتيجة القائلة ان الاسهام الكبير لتحسين الصحة، وأعني تخفيض ارقام الوفيات وتحسين نوعية الحياة، يأتي من معايير الصحة العامة البسيطة، مثل تأمين الناس بتغذية ملائمة، وظروف حياة صحية وأمنة، والمياه، وهلم جرا. انك تعتقد ان مثل هذه القضايا في بلد غني كهذا البلد ليست قضايا كبيرة، ولكنها كذلك بالنسبة الى الكثيرين من المواطنين.

لقد اشارت مجلة Lancet مؤخراً - وهي المجلة الطبية البريطانية، واكثر المجلات الطبية سمعة في العالم - الى ان اربعين بالمائة من الاطفال في مدينة

نيويورك يعيشون تحت خط الفقر، أي يعانون من ظروف سوء التغذية وظروف الفقر الأخرى، الأمر الذي يعني مشاكل صحية شديدة الخطورة على امتداد حياتهم ومعدلات وفاة عالية جداً. وقد أشارت إحدى المجلات الطبية الأمريكية قبل ستين إلى أن الذكور السود في حي هارلم لديهم نفس معدلات الوفيات تقريباً الموجودة في بنغلادش. ويعود هذا بشكل أساسي إلى التدهور المفرط في ظروف الصحة العامة الأكثر اسامية. ويشمل ذلك الظروف الاجتماعية.

دعنا أن الحكومة في غالب الأحوال مفرمة بإعلان الحرب على المخدرات والحرب على الجريمة لكن لم يكن هناك حرب على سرطان الثدي على سبيل المثال.

هناك حرب على السرطان عموماً. والكثير من البحوث البيولوجية تحول لمعالجة السرطان كهدف لها، ولكن ليس بصورة محددة سرطان الثدي.

دعنا بعض الناس يطووا الزيادة في انتشار سرطان الثدي وسرطان البروستات بالفسخ والانحلال البيئي والغذاء وزيادة المضادات والمواد الكيميائية الحافظة للطعام من الفساد. ما الذي تعتقد حول ذلك؟

من المحتمل أنه جزء من الب. كم هو عامل كبير أو خطير، فأنني لست متأكد.

دعنا هل أنت مهتم بأي حال فيما يسمى بحركة الغذاء الطبيعي أو العضوي؟

بالأكيد اعتقد أنه يجب أن تكون هناك اهتمامات فيما يتعلق بنوعية الغذاء، أود القول أن هذا يقع ضمن القضية المتعلقة بالصحة العامة عموماً. أنه

يشبه ان تكون هناك مياه جيدة، والتأكد من ان الناس لديهم غذاء كاف، وهلم جرا. هذه الاشياء كلها هي تقريبا ضمن التصنيف نفسه، اي، انها لا علاقة لها بالمعالجة الطبية ذات التقنية المتقدمة، ولكن بالظروف الجوهرية للحياة. قضايا الصحة العامة هذه، والتي يعتبر تناول طعام بدون سموم جزءاً منها، هي العناصر الشاملة في نوعية الحياة والرفايات، فيما يتعلق بتلك القضية.

دج بحث في مؤتمر عقد للبل اسبوعين في واشنطن دسي.

نهضت امرأة من بين الحضور، وبالإضافة الى عزو كل انواع القوة

الى اليسار، فانها ايضا انتقلت بشدة حليقة انه الى جانب القوة

النوعية. هل هذا يصف على وجه الدقة وجهات نظره؟

لا، لا اعتقد ان اي احد يقف الى جانب القوة النووية، حتى مجتمع الاعمال، لانها مكلفة جداً. لكن ما انا الى جانبه هو ان نكون عقلانيين حول هذا الموضوع. ان العقلانية حول الموضوع تعني الاعتراف بان قضية القوة النووية ليست قضية اخلاق. انها قضية تقنية. يجب عليك ان تسأل ما هي عواقب القوة النووية ضد البدائل. لا اعتقد ان هذا صحيح، ولكن تصور ان الخيارات الوحيدة هي القوة الهيدروكربونية والنوعية. واذا كان عليك ان تبني هذه او تلك، فان عليك ان تسأل نفسك ايها اكثر خطراً على البيئة، وعلى الحياة الانسانية، وعلى المجتمع الانساني؟ انه ليس سؤالاً سهلاً بكل ما في الكلمة من معنى. من الناحية الثانية فان اي شكل من القوة النووية له ميزاته. هناك مشاكل مخازن النفايات المشعة والتي هي خطيرة تماماً. ان المشكلات التقنية بالامكان التغلب عليها. هناك مشكلات مخاطر كيف يسهم هذا في تكاثر الاسلحة النووية. تلك عناصر سلبية.

من ناحية اخرى، هناك ايضا عناصر ايجابية مثل النقص في التلوث.

هناك عناصر سلبية اخرى مثل وجود درجة عالية من المركزية في قوة الدولة،

القوة المركزة المرتبطة بالقوة النووية. لكن في الناحية المقابلة، هذا ايضا صحيح في صناعة الهيدروكربون. ان شركات الطاقة هي بضع من اكبر الشركات في العالم. ان جهاز البتاغون مبني الى درجة مدهشة للحفاظ على قوتها. هناك مدى من خيارات اخرى، بما في ذلك الصيانة. القوة اللامركزية، خيارات مثل الطاقة الشمسية، وهلم جرا. ان لها ميزات. لكن في الخارج فان هذه مشاكل يجب ان يتم التفكير من خلالها.

دعنا نحدث بمؤونة هذه الخطوات عن المفكرة العامة للنمو والتطور الاقتصادي. ان الولايات المتحدة مع خمسة بالمائة من سكان العالم، يستهلكون ربعين بالمائة من الموارد العالمية. لا يتوجب عليه ان تكون حاصلا على جائزة نوبل لو عبقريا للحسب الى ماذا يؤدي ذلك.

لسبب واحد، فان الكثير من ذلك الاستهلاك يسبب الاستهلاك. انه ليس استهلاكا ذلك الذي عليه ان يتحمل حاجات الناس الحقيقية. ان مقداراً ضخماً من دهائية الاعمال، اعني مخرجات صناعة العلاقات العامة، الاعلان، وهلم جرا، هي ببساطة مسمى لخلق احتياجات. وقد تم ادراك هذا لمدة طويلة، وحقيقة، فانه يعود الى الايام الاولى للثورة الصناعية. هناك استهلاك كبير، والكثير منه مُفر. ربما ان الناس يكونون افضل واكثر سعادة لو انه لم يكن يكن موجوداً. ايضا، فان الاستهلاك منحرف الى درجة كبيرة.

يتزع الاستهلاك الى ان يكون اكثر لدى اولئك الناس الذين لديهم الكثير من المال، ولاسباب واضحة. وهكذا فان الاستهلاك يتجه نحو الترف، لدى الاثرياء اكثر من انحرافه نحو الضروريات لدى الفقراء. وهذا الامر لا ينطبق على داخل الولايات المتحدة فقط، وانما على مستوى عالمي. وهذا يؤدي الى الارقام التي تصفها. ان البلدان الاغنى هي الاكثر استهلاكاً، ولكن داخليا

بالنسبة الى البلدان الاغنى فان الاثرياء هم الاكثر استهلاكاً. والكثير من ذلك الاستهلاك مُغر. انه لا يتعامل الا قليلا مع الاهتمامات والاحتياجات والمصالح الانسانية الرئيسة. وهو ايضا على المدى البعيد، خطر جداً. انه يكون صحياً للاقتصاد ان كنت تقيس الصحة الاقتصادية من خلال الفوائد. ان تقم بقياس صحة الاقتصاد من خلال ما يعنيه بالنسبة الى الناس فان ذلك امر غير صحي، وعلى نحو خاص على المدى البعيد.

دبي: كانت هناك بعض المقترحات قد وضعت وتعلق بشيء يسمى «التنمية المستدامة» هناك تجربة لاجتماعية في منطقة الباسك في اسبانيا في موندراغون. هل بإمكانه وصف ذلك هل ذهبت هناك؟

لم اكن هناك، ولكن اعرف ما الذي تعنيه. موندراغون هي تعاونية يملكها العمال وهي ذات نجاح التصادي تام، تحتوي على صناعات تصنيعية ذات طبيعة معقدة. وبرغم ذلك، تذكر، فانها مدخلة في اقتصاد رأسمالي. لذلك لم تعد ملتزمة بالتنمية المستدامة اكثر مما هو الامر عليه لدى اي قطاع آخر في الاقتصاد الرأسمالي. داخلياً، فانها ليست تحت السيطرة العمالية، بل انها تحت السيطرة الادارية. لذا فانها نوع من المزيج مما يدعى في بعض الاحيان بالديمقراطية الصناعية، التي تعني ان الملكية، على الاقل من حيث المبدأ، من خلال القوة العاملة، ممترجة مع عناصر الهيمنة والسيطرة الهرمية، الامر الذي يعني انها غير مدارة عمالياً. لذلك فانها مزيج. لقد اشرت سابقاً الى ان مجتمع الاعمال، لنقل، الشركات المتحدة، اقرب إلى البنية الديكتاتورية، الى البنى الهرمية الصارمة، كما هو عليه الحال في المؤسسات الانسانية كلها.

قبل ان تترك قضية الرعاية الصحية بشكل كامل، هناك نقطة اخرى تجب الاشارة اليها. ان القلق الدائم هو ذلك الذي قد بحثناه، واعني حقيقة ان



البرامج كلها سواء اكانت من كليتون وحتى اليمين - تضع السلطة في ايدي شركات تأمين ضخمة، الامر الذي يعني انها سوف تحاول تصغير ادارة الرعاية الصحية لتقليلها الى ادنى مستوى ممكن، لانها، الشركات، هي صانعة الارباح، وهي ايضا سوف تنزع بعيدا عن اشياء - مثل الوقاية ومعايير الصحة العامة، والتي هي ليست موضع اهتمام الشركات - نحو الجانب التقني، وهذا يعني ايضا ان على الشعب ان يدفع لعدم كفايات ضخمة ضمنية، مثل ارباح ضخمة، اجور شركات كبيرة ولباقات متحدة اخرى، الى بيروقراطية كبيرة، للتحكم بتفصيل دقيق بما يقوم وما لا يقوم به الاطباء والمرضون. لذلك هناك الكثير من عدم الكفاية واللامساواة. ومن وجهة نظري مجرد عناصر لا اخلاقية. لكن ذلك عامل واحد فقط.

هاك عامل آخر نادراً ما تمت مناقشته. وهو ان برنامج كليتون وكل البرامج المشابهة هي عدوانية بشكل راديكالي. فقط اسأل من الذي يدفع وكم يدفع. في نظام الاسلوب الكندي، نظام التأمين الحكومي، فان التكاليف موزعة مثلما هي تكاليف الضريبة موزعة. لذلك فانه الى المدى الذي يكون فيه النظام الضريبي عدوانيا - اي الناس الاغنياء يدفعون اكثر وفي الواقع يدفعون نسبة اعلى، الامر الذي يفترض فيه على نحو صحيح ان يكون المعيار الاخلاقي الوحيد، في كل المجتمعات الصناعية فان تكاليف الرعاية الصحية موزعة بتكاليف اكثر على الاكثر ثراء.

ان البرامج كلها التي يتم التراحها هنا هي برامج عدوانية بشكل راديكالي. انها برامج عديمة النكهة، لان الحاجب في شركة متحدة والمدير التنفيذي فيها يدفعان المبلغ نفسه. اي كأنهما كليهما قد دفعا الضرائب نفسها، وهو الامر الذي لم يتم السماع به في اي مجتمع متحضر. ان هذا الامر نادرا ما تمت مناقشته. ان تخصص هذا الامر، فانه اسوأ. ان هذا الامر سيتهي بان

من المحتمل ان يدفع الحاجب اكثر، والسبب في ذلك ان الحاجب يعيش في حي فقير في مكان ما، في حين ان المدير التنفيذي يعيش في ضاحية ثرية او في قلب المدينة التجاري، وسوف يتعيان الى تصنيفات صحية مختلفة، وسيتهي الامر الى ان المجموعة التي يتسمي الحاجب اليها سوف تشمل الكثيرين من الناس الاكثر فقرا ومخاطرة. ان شركات التأمين سوف تطلب منهم اجورا اعلى من تلك التي تطلبها من المدير التنفيذي الذي هو من طبقة اناس اكثر ثراء واقل مخاطرة. وهكذا سيتهي الامر الى ان الشخص الفقير، من المحتمل ان يدفع اكثر على المدى البعيد. ان هذه صفات لا تصدق ضمن أي شكل من اشكال التخطيط الاجتماعي. وهي كلها مبنية في داخل هذه الخطط كلها. انها نادرا ما تم بحثها.

دج: عند الحديث عن الضرائب هناك كتاب صدر حديثا  
مرسلين من صحيفة Philadelphia Inquirer وضعا له اسما هو  
America: Who Pays the Taxes وعلى نحو جلي فانها يلعبان  
دليلا في ذلك للكتاب يبين ان مبلغ الضرائب المدفوع في الولايات  
للمتحدة من قبل الشركات الملتزمة له انخفض على نحو دراماتيكي.

ذلك مؤكد. وقد كان ملفتا للنظر خلال الخمسة عشرة سنة الاخيرة. في الواقع، ان النظام الضريبي كله نظام معقد على نحو زائد. وقد درسه الناس لسنوات عديدة. وكان (جوزف ييكمان) احد المتخصصين البارزين قد اشار الى انه بالرغم من التقدمية التي بنيت في النظام الضريبي، الا ان هناك عوامل عدوانية مدخلة في كل انواع الاساليب التي تنهي لتجعله نسبة متوية ثابتة تقريبا.

دج: معنا نتحدث عن (ريتشارد نيكسون) بشكل مختصر. لقد  
ولدت وفاته الكثير من الجمعية. وقال (هنري كيسنجر) في نابيه:

«العالم مكان الخطأ مكان أكثر امنا بفضل ويتفكره نيكسون» انني  
على ثقة بأنه كان يفكر في كوكس كمبوديا، وفي فيتنام، معنا نركز  
على مكان واحد لم تكن الاشارة اليه اطلاقا في وسائل الاعلام، وهو  
تشيلي، ولتر كيف انها مكان الخطأ وأكثر امنا» في بدايات شهر  
يناير ١٩٧٠، تم انتخاب سلفادور الليندي من خلال انتخابات  
ديمقراطية، ماذا كانت سياسات الليندي؟

كان الليندي ديمقراطيا اجتماعيا، قريبا جدا من الشخصية الاوروبية.  
وكان متناسبا جدا مع الطيف الاجتماعي الديمقراطي في اوروبا. كانت تشيلي  
مجتمعا طبقيًا، وكان الليندي يدعو الى اعادة التوزيع لمساعدة الفقراء. كان  
طبييا، وكان احد الاشياء التي قام بها تدشين برنامج الحليب المجاني لنحو  
نصف مليون من الاطفال الفقراء وذلك للتغلب على مشكلات سوء التغذية  
والعجز عند الاطفال والتي هي من قضايا الصحة الرئيسة، كما كنا قد ناقشنا  
ذلك. دعا الى تأميم الصناعات الرئيسة - الصناعات الاستخراجية الرئيسة من  
اجل نظام اجتماعي، ومن اجل سياسة استقلال عالمي، اي عدم الخضوع  
للولايات المتحدة.

«بعد هل كانت تلك انتخابات حرة وديمقراطية؟»

ليس كلية، لانه كانت هناك محاولات رئيسة لتعطيل ذلك، واعني من  
قبل الولايات المتحدة. وهذا يرجع الى زمن بعيد. على سبيل المثال، في  
الانتخابات السابقة، عام ١٩٦٤ - خلال الاستعداد لتلك الانتخابات ايام ادارة  
كيندي، وقد تمت الانتخابات الفعلية ايام جونسون - تدخلت الولايات المتحدة  
بشكل فسخم في محاولة للحيلولة دون نجاح الليندي. وحينما حققت لجنة  
تشيرش في هذا بعد سنوات، اكتشفت ان النفقات التي دفعت للمرشح الذي  
فاز في النهاية - الشخص الذي ايدته الولايات المتحدة - كانت اعلى من تلك

التفقات المخصصة للمرشحين الأمريكيين جونسون و غولدووتر، في الانتخابات الأمريكية التي جرت، في السنة نفسها. وذلك مقياس لدى التدخل الأمريكي لتعطيل انتخابات ١٩٦٤.

المعايير الأخرى نفسها تم القيام بها سنة ١٩٧٠ في محاولة للحيلولة دون اجراء انتخابات حرة وديمقراطية. كانوا اسخياء جدا. كانت هناك كميات ضخمة من الحملات الدعائية حول كيف اذا فاز الليندي فان الامهات سوف يرسلن ابناءهن الى روسيا ليصبحوا عبيدا، وهلم جرا. وحذرت الولايات المتحدة من انها ستدمر الاقتصاد، وباستطاعتها ان تفعل ذلك، وقد فعلت في الحقيقة. لذلك فان الانتخابات لم تكن حرة وديمقراطية بكل معنى الكلمة. كان هناك تدخل خارجي مكثف في محاولة لتعطيلها.

دعبد وبرغم ذلك فان الليندي فاز ويعد مرور ايام قليلة على انتصاره في الانتخابات دعا نيكسون مدير وكالة الاستخبارات المركزية (ريتشارد هيلمن) وكيمسجر، وآخرين الى اجتماع يتعلق بتثيلي. هل باستطاعتك وصف ما حدث؟

ذلك هو الاجتماع الذي دعي «لجنة الاربعين» التي ترأسها كيمسجر. وكما اورد هيلمز في ملاحظاته كان هناك مساران، المسار المعتدل والمسار المتشدد. كان المسار المعتدل يتمثل في «جمل الاقتصاد بصرخ». تلك كانت كلمات نيكسون. اما المسار المتشدد فكان يهدف الى قيام انقلاب عسكري. وقد دعيا بالمسار الاول والمسار الثاني. وقد ظهر الكثير من هذا فيما بعد في تحقيقات لجنة تشيرش.

وتولى السفير (ادوارد كوري) الذي كان من النموذج كيندي الليبرالي، مهمة تنفيذ المسار الاول، الخط المعتدل. دعني اتبس لك كلماته (كوري) فيما يتعلق بمهاية المسار الاول: كان المسار الاول يعني «القيام بكل ما هو في طاقتنا

من اجل الحكم على تشيلي والتشيليين بالحرمان والفقر الى الحد الاقصى ، سياسة مصممة على المدى الطويل من اجل الوصول الى مرحلة التعميل بالصفات القاسية لمجتمع شيوعي في تشيلي". ذلك هو الخط المعتدل ، واعني جعلهم يعانون من الحد الاقصى للحرمان والفقر ، وهكذا سوف يتعلمون من الآن فصاعدا بان من الافضل لهم ان يصوتوا وفق الطريقة التي نقر لها لهم . ذلك هم ليبراليو كيندي . اما الخط المتشدد فكان يمثل فقط في القيام بانقلاب عسكري .

مجد كانت هناك حملات مختلفة من التشنيل الاعلامي وزعزعة

الاستقرار وقامت C.I.A . بزور القصص في El-Mercurio والدارت

الاضطرابات واضرابات عمالية.

لقد قاموا فعلا بازالة العرائق فيما يتعلق بهذا الامر . وفيما بعد ، حينما حدث الانقلاب العسكري ولت الاطاحة بالحكومة ، فانك وجدت آلاف الناس وقد تم ذبحهم وسجنهم ، وتعليديهم . ثم غيرت الولايات المتحدة موقفها ، وقدمت دعما هائلا لحكومة بينوشيه الجديدة كمكافأة لها على انجازها في قلب الديمقراطية التشيلية واقامة دولة رعب قائمة على النمط البرازيلي . وهكذا ، فان المعونة الاقتصادية التي كانت قد انشيت بدأت في التدفق مباشرة . كانت الولايات المتحدة قد احبطت معونة دولية . ثم قدمت اعتمادات ضخمة من اجل القمح ، وكل مساعدة ممكنة تم تقديمها .

مسألة التعذيب عرضت على كينجر من قبل السفير الامريكي ، فاسمعه كينجر تويحاً رسمياً حاداً: لا تعطني ايا من محاضرات العلوم السياسية تلك . اتنا لا نهتم بالتعذيب . اتنا نهتم باشياء هامة . وشرح ايضا ما هي الاشياء المهمة .

كان مهتما - كما قال - بان نجاح الليندي، نجاح ديمقراطية اشتراكية في تشيلي، سيكون نافلا للعدوى. انه سوف يعدي جنوبي اوروبا، مثل ايطاليا، ويؤدي الى نجاح محتمل لما كان يسمى آنذاك بالشوعية الاوروبية هناك، اي ان الاحزاب الشيوعية كانت تسير في المناء ديمقراطي اشتراكي متعلقة باحزاب ديمقراطية اشتراكية. في الواقع، كان الكرملين معارضا لذلك قدر معارضة كينجر. فقد كان متخوفا من ان مثال العدوى للنجاح في تشيلي في ظل نظام اصلاحي ديمقراطي يمكن ان يعدي اماكن مثل ايطاليا.

ان ذلك يخبرك بمهية نظرية الدومينو على نحو واضح جداً. فحتى كينجر لم يؤمن بان الجيوش التشيلية كانت ستقدم نحو روما. انها لم تكن ليكون لها ذلك النوع من التأثير. ان التأثير سيكون عرض الر تطور اقتصادي ناجح، حيث الاقتصاد هنا لا يعني فقط فوائد لمصالح الشركات المتحدة الخاصة، ولكن دولة المواطنين المامين. ان ذلك امر خطير. فان يبدأ ذلك بالحصول فانه سيكون له اثر مُعد. لذلك فان تفكير كينجر كان صحيحا تماما. وكذلك موجبا. ففي تلك التعليقات كشف القصة الاساسية للسياسة الخارجية الامريكية لعقود عدة.

دعنا اننا نرى ذلك الاتجاه يكرر نفسه في نيكاراغوا في

سنوات الثمانينات.

في كل مكان. الامر نفسه كان صحيحا في فيتنام، في كوبا وكان صحيحا في غواتيمالا، واليونان. دائما، تلك هي القصة الرئيسة. التهديد بانه سيكون هناك اثر مُعد للتنمية الناجحة.

دعنا ايضا نال كينجر، وهو يتحدث من تشيلي مرة اخرى

ولا يرى سببا يوجب علينا ان نكف جانبنا وندع بلدا ليصبح شيوعيا

بسبب عدم مسئولية شعبه.

هذا هو خط مجلة الايكرونومست، حيث يجب علينا ان نتأكد من ان السياسة معزولة عن السياسات. ان يكن الناس غير مسؤولين، فانه يجب ان يكونوا منقطعين عن النظام. وكينجر مثال صارم لما دعاه جيفرسون بـ «الارستقراط» مع ازدهار كلي للديمقراطية وتقان تام لخدمة السلطة.

دب: وانقر ايضا بوصف سيمور هيرش لكينجر جالسا في المكتب للبيضاوي في حين كان نيكسون يتجبح ويهذي حول اليهود، مبدئا ملاحظات معادية للسامية وكان هو يجلس هناك لا يقول شيئا.

وكان ايضا جالسا هناك في حين ان اشياء اسوأ كانت تقال عن السود. وكان يشارك بها في الواقع. ان عرقية ادارة نيكسون كانت مرعبة. حينما اعطى نيكسون تعليمات الى كينجر حول كيفية كتابة اول خطاب له عن دولة الامة، قال له: «ضع فيه شيئا عن الجحش». وقد اوما كينجر ظاهريا موافقا او مطمئا. الجحش هم الان من السود.

دب: ماذا هن دور C.I.A. في مجتمع ديمقراطي؟ هل هو

ترافف

بإستطاعتك ان تصور مجتمعا ديمقراطيا فيه مؤسسة تقوم بوظيفة جمع المعلومات الاستخبارية. لكن ذلك جزء قليل جداً مما تفعله C.I.A. ، والتي هي اساسا فرع من السلطة التنفيذية تقوم بتنفيذ نشاطات سرية وغير عادية وغير قانونية، يريد هذا الفرع التنفيذي. انها تريد لنشاطاتها ان تبقى سرية لانها تعلم ان الشعب لن يوافق عليها. ولذلك فانها غير ديمقراطية حتى على الصعيد المحلي. ان النشاطات التي تفعلها هي مراع لتقويض الديمقراطية، كما تظهر الحالة التشيلية خلال سنوات الستينات وحتى مطلع سنوات السبعينات بوضوح كبير. انها ليست الحالة الوحيدة الى حد بعيد. وعلى الرغم من اننا نتحدث

عن نيكسون وكينجر ، فان سياسات مشابهة كان يتم انتهاجها من قبل كل من كيندي وجونسون مع بداية الانتخابات التمهيلية .

**دع هـ C.I.A. اداة لمسياسة الدولة ام انها تشكل**

### **السياسة**

ليس باستطاعتك ان تكون متأكدا من ذلك . ومن وجهة نظري ، فان C.I.A. خاضعة لمراقبة السلطة التنفيذية الى حد كبير جداً . وقد درست تلك السجلات بشمول في حالات عديدة ، ولم تكن هناك الا حالات نادرة جداً قامت فيها C.I.A. بمبادرات وفق هواها . وفي احوال كثيرة تبدو C.I.A. وكأنها تقوم بمبادراتها وفق هواها ، لكن ذلك بسبب ان السلطة التنفيذية تريد الاحتفاظ بإمكانية الانكار والنفي . ان السلطة التنفيذية ، لنقل ، كيندي ، لا تريد ان تكون هناك وثائق تنشر هنا هناك وتقول انني طلبت منك ان تقتل لومومبا . ذلك هو ايزنهاور في تلك القضية . او ، لقد طلبت اليك ان تطيح بحكومة البرازيل . انهم لا يريدون مثل تلك الوثائق هنا وهناك . او ، لقد اردت منك ان تغتال كامسترو . او ربما ايا كان . ان السلطة التنفيذية تريد ان تكون محمية من مثل ذلك الانكشاف . وكنتيجة ، فانهم يحاولون اتباع سياسات النفي والانكار المقبولة ظاهرياً ، والتي تعني ان رسائل قد وجهت الى C.I.A. للقيام باشياء ولكن بدون اوراق تنشر ، وبدون سجلات . وحينما تظهر القصة فيما بعد ، تبدو وكأن C.I.A. تقوم باشياء وفق هواها وعلى مسؤوليتها . ولكن ان تتبع ذلك حقيقة ، فاني اعتقد انها هذا لم يحدث ابداً على الاغلب .

**دع د عينا نبلي ، حسب تعبير (هنري ستيمسون) في «منطلقنا**

**للمصيرة هنا التي لم تزعج لحدنا ما على الإطلاق» امريكا اللاتينية**

**والكاريبي . دعنا ننقل من قبلي في سنوات الخمسينات والستينيات**

**الي هاتي في سنوات الخمسينات ، فقد تم انتخاب (جيم برتراند**



ارستيد) رئيسا في شهر كانون الأول عام ١٩٩٠ ضمن ما وصف على نطاق واسع بأنه انتخابات حرة وديمقراطية. واعتقد انه حصل على ٦٧٪ من اصوات الناخبين. وبعد مرور سبعة اشهر على تسلمه السلطة يطاح به من خلال انقلاب. هل ترى اي ارتباط هناك مع مدينة الولايات المتحدة .

حينما فاز ارستيد كان الامر مفاجأة كبيرة. لقد وصل الى السلطة بقوة من خلال شبكة من التنظيمات الشعبية الاساسية، التي كانت تسمى Lavalas الطوفان، والتي لم يكن المراقبون الخارجيون على وعي بها. انهم لا يعيرون انتباها لما يحدث بين اوساط الناس الفقراء. كان هناك تنظيم شامل جدا وناجح جدا. جاءت هذه الشبكة الضخمة من التنظيمات الريفية الشعبية المنظمة وعملت على دفع مرشحها بقوة الى السلطة. لقد توقعات الولايات المتحدة ان مرشحها، مسؤول البنك الدولي السابق (مارك بازين) سيكسب الانتخابات وحصل على كل الموارد والدعم. كانت الولايات المتحدة راغبة في تأييد انتخابات ديمقراطية، وهي تحسب ان مرشحها سيفوز بسهولة. ولد خسر. لقد حصل على ١٤٪ من اصوات المقتربين في حين حصل ارستيد على ٦٧٪. والسؤال الوحيد الذي كان يجب ان يدور في ذهن اي شخص في ذلك الوقت هو كيف ستخلص الولايات المتحدة منه، للكثير من الاسباب التي اوضحها كينجر في قضية تشلي. ذلك متسق وثابت حيث السؤال الرئيسي كان: ما الوسيلة للتخلص من هذه الكارثة.

لقد اصبحت الكارثة اسوأ خلال الشهور الاولى من تولي ارستيد السلطة. فخلال هذه الشهور السبعة كانت هناك تطورات مدهشة. ان هائتي بلد شديد الفقر، ذو ظروف شنيعة. كان ارستيد قادراً على الاقلال من الفساد، وضرب البيروقراطية المتفخمة، وكسب الكثير من الاطراء العالمي على

هذا، وحتى من مؤسسات الافراض الدولية، مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، اللذين كانا يقدمان له القروض والشروط التضيقية لانهما احبا ما كان يفعله. كان يحصل على دعم مستقل من خارج الولايات المتحدة. اضافة الى هذا، فانه عمل على قطع حركة مرور المخدرات. واخيراً، توقف تدفق اللاجئين الى الولايات المتحدة. ولدت البشاعات والفظائع التي كانت ترتكب عن الحد الذي كانت عليه او الذي كانت ستصبح عليه. لقد اصبحت قليلة جداً. كانت هناك درجة جدية بالاعتبار من الانهماك الشعبي فيما كان يجري، على الرغم من ان التناقضات قد بدأت بالظهور. كانت هناك قيود على ما استطاع القيام به، قيود خارجية.

كل هذه الامور جعلت الانتخابات الديمقراطية غير مقبولة، وغير مجيدة من وجهة نظر السياسة الامريكية، وبالفعل تحركت الولايات المتحدة في الحال في محاولة لتقويضها من خلال ما سمي «برامج التعزيز الديمقراطي». الولايات المتحدة لم تهتم على الاطلاق فيما يتعلق بمركز السلطة التنفيذية حينما كان ديكستاتوريوها المحبذون هناك، واصبحت فجأة منهمكة في محاولة لايجاد مؤسسات بديلة لتقويض السلطة التنفيذية من اجل ديمقراطية اكبر. ان عدداً من هذه المجموعات، التي زُعم انها مجموعات حقوق الانسان ومجموعات عمالية، نجت من الانقلاب، واصبحت السلطات الحاكمة بعد وقوع الانقلاب. واستمر ذلك مدة شهرين. في الثلاثين من ايلول عام ١٩٩١ وقع الانقلاب. واعلنت منظمة الولايات الامريكية المقاطعة، وانضمت الولايات المتحدة اليها ولكن مع معارضة واضحة. كانت ادارة بوش فعلاً تحبب قديمها. كان ذلك واضحاً تماماً. لقد ركزت الحكومة الانتباه على فظائع مزعومة او نشاطات غير ديمقراطية لارستيد، مقللة من اهمية الفظائع والشاعات الرئيسة التي كانت تحدث حيثئذ، وتعاونت معها وسائل الاعلام.

ففي حين كان الناس يذبحون في شوارع بورت اوبريس، كانت وسائل الاعلام تركّز على اساءات مزعومة لحقوق الانسان في ظل حكومة ارستيد، وهو النموذج المعتاد. ونحن على افة بذلك. وبدأ اللاجئون بالتدفق مرة ثانية لان الوضع كان آخذاً بالتدهور بسرعة كبيرة. حاصرتهم ادارة بوش، وفرضت حصاراً لاعادتهم. وخلال شهرين، في مطلع شهر شباط (المقاطعة فرضت في شهر تشرين الاول) كانت حكومة بوش قد قوضت المقاطعة من خلال وضع استثناء، اعني، ان الشركات المملوكة امريكيا مسموح لها بتجاهل المقاطعة.

في غضون ذلك، فان الولايات المتحدة، المعروفة بانها قادرة على ممارسة ضغط حينما تشعر انها راغبة في ذلك، لم تجد وسيلة للتأثير في اي شخص آخر للتقيد بالمقاطعة، بما في ذلك جمهورية الدومينيكان المجاورة. الامر كله كان مهزلة على الاعم الاغلب. وسرعان ما اصبح مارك بازين، مرشح الولايات المتحدة، في السلطة كرئيس للوزراء ومن خلفه الجنرالات الحاكمون. في تلك السنة، ١٩٩٢، استمرت تجارة الولايات المتحدة مع هايتي بمعدل لا يقل كثيراً عن المعيار المعهود على الرغم من المقاطعة المزعومة.

خلال حملة سنة ١٩٩٢ الانتخابية هاجم كليتون ادارة بوش بقسوة بسبب سياساتها اللانسانية في اعادة اللاجئين الى غرفة التعذيب هذه التي هي ليست لا انسانية فقط، ولكنها ايضا تخرق بشكل واسع الاعلان العالمي لحقوق الانسان، الذي ندعي التزاما به. واعلن انه سوف يغير فعلا كل هذا الهراء. وكان اول عمل له كرئيس منتخب، حتى قبل ان يتسلم منصبه، ان جعل الحصار الذي فرضه بوش اكثر قسوة. لقد فرض اجراءات اكثر خشونة وقسوة لاجبار اللاجئين على العودة الى لقب الجحيم هذا. منذ ذلك الحين كانت القضية هي البحث عن اي نوع من الحيلة سيتم القيام بها لضمان عدم عودة تلك الحكومة المنتخبة شعبياً الى السلطة. وكان ذلك يتطلب سنة ونصف سنة

اخرى. في الوقت نفسه ازداد الارهاب. ازدادت الفظائع. والتنظيمات الشعبية اخذت تتعرض للهلاك. الناس يعانون.

في غضون ذلك استمرت تجارة الولايات المتحدة، وفي الواقع، ازدادت الى ما يقارب نحو ٥٠٪ في ظل ادارة كليتون، في ظل المقاطعة المزعومة. حقيقة فان هايتي - التي هي جزيرة تموت جوعاً تقوم بتصدير الغذاء، و الفواكه والمكسرات الى الولايات المتحدة، في ظل ادارة كليتون. وقد ارتفع هذا بنحو ٣٥٪ في ظل ادارة كليتون مقارنة مع ادارة بوش. قواعد لعبة البيسبول اصبحت الآن محكمة. وهذا يعني ان النساء اللواتي يعملن في المصانع المملوكة امريكيا، يحصلن على عشرة ستات في الساعة، اذا استوفين حصتهن. وطالما انهن عادة لا يحصلن على حصتهن، فان اجورهن تنخفض الى الخمسة ستات في الساعة. انهن لا يقين هناك طويلاً.

لقد استمر هذا كله، بل ازداد، حقيقة، ايام كليتون. في الوقت نفسه، فان ظروف المودة الاجبارية للاجئين اصبحت اكثر قسوة. لقد ازداد الارهاب، والتعذيب. ان الولايات المتحدة حاولت لفترة طويلة جعل ارستيد «بوسع حكومته لمصلحة الديمقراطية» وتوسيع الحكومة عبارة تعني نبذ ثلثي الناس الذين اقترحوا لصالحك. انهم الناس الخطأ. احضر مكانهم ما يسمى «العناصر المعتدلة» من مجتمع الاعمال، اولئك الذين لا يفكرون في انك مضطر للذبح كل الناس وتقطيعهم الى قطع، وقطع وجوههم وتركهم في الخنادق. هؤلاء هم المتطرفون. المعتدلون يفكرون في انك مضطر لجعلهم يعملون في مصانعك مقابل اربعة عشر ستاً في الساعة في ظل ظروف من نوع تلك الظروف التي وصفتها. هؤلاء هم المعتدلون، لذلك قربهم واعطهم السلطة وحينها سوف تكون لدينا ديمقراطية حقيقية. لكن، للأسف، فان ارستيد، الذي هو من النوع التخلف والتمزيقي وكل سلسلة الكلمات السيئة،

لم يكن مستعداً للتناهي مع ذلك . وبناء عليه فان الولايات المتحدة قد اخفقت في ساعيها لتوسيع الحكومة واستعادة النظام الديمقراطي .

لقد اصبحت هذه السياسة موضع سخرة شديدة وشائنة لدرجة ان كليتون لقد تقريرا كل الدعم المحلي الرئيس . حتى الانجاء السائد في الصحافة يشجبه فيما يتعلق بهذه النقطة . ولذلك فانه يجب القيام ببعض التفسيرات التجميلية . لكن ما دام هناك الكثير من الضغط الشعبي الهائل، فان هذه السياسات سوف تستمر بشكل او بآخر، وفي القريب العاجل سوف يكون المعتدلون في السلطة . بل انهم حينئذ سوف يكونون قادرين على اجراء انتخابات ديمقراطية، اذا كان الناس مروعين بما فيه الكفاية، واذا كانت التنظيمات الشعبية محطمة بما فيه الكفاية، وان يضرب الناس على رؤوسهم بحيث اما انك توافق على حكم اولئك بالسلاح وسيارات الكاديلاك المذهبة او فيما عدا ذلك فانك سوف تعاني من بؤس لا خلاص منه . حالما يدرك الناس هذا، باستطاعتك ان تكون لديك انتخابات ديمقراطية، وستسير الامور كلها بالطريق الصحيح . ان كل شخص سوف يتهج .

دع خلال فترة منقلى ارستيد هذه طلب اليه ان يقدم تنازلات

الى الانقلابيين: الى (ميدراس) والى (لوانسوا).

والى مجتمع الاعمال اليميني .

دع هذا شيء من البذاعة بالانصبه الى الضميمة للطرف

المضطهد، ان يقدم تنازلات الى جلاتيه.

ان هذا ممكن ادراكه تماماً . لقد كانت الولايات المتحدة شديدة المعارضة لحكومة ارستيد . لقد كانت لها القاعدة الخطأ من الدعم والسلطة . ان ما يفترض القيام به هو التخلي عن السلطة لأولئك الذين يعتمد عليهم . ان

الولايات المتحدة ليست لها مصلحة معينة مع سيدراس وجرانوا، وإنما لديها الكثير من المصالح مع قطاعات عالم الأعمال المرتبطة بالشركات المتحدة الأمريكية. أعني الناس الذين هم المالكون المحليون أو المديرون المحليون لمصانع النسيج. أولئك المرتبطون مع قطاع الأعمال الزراعية الأمريكي. أولئك هم الناس الذين يفترض أن يكونوا في السلطة في كل مكان. حينما لا يكونون في السلطة لا يكون الأمر ديمقراطياً وبالتالي علينا أن نقدم تنازلات لايصالهم إلى السلطة.

دج: دعنا نكّن أن لوستيد، أعيد، إلى السلطة. لما هو المتوَلع

منه ومن البلاد؟

أن بعض الملاحظات الأكثر دقة فيما يتعلق بهذا قد وضعت من قبل الفرع الأمريكي لـ Human Rights Watch. فقبل سنة نشرنا تقريراً جيداً وصنفوا فيه ما كان يحدث. وقد أدلوا بأجاباتهم عن ذلك السؤال، والتي اعتقدوا أنها كانت مقبولة ظاهرياً. قالوا: لقد وصلت الأمور إلى نقطة (هذا قبل سنة) أنه حتى لو أعيد أرسنيد، فإن المجتمع المدني - المقسم بالحياة والنشاط، المستند إلى تنظيمات ريفية والتي أوصلته إلى السلطة - سيكون قد اهلك، بحيث لا يبدو أنه سيحظى بالتأييد الشعبي للقيام بأي شيء. لست أدري إن كان ذلك صحيحاً أم لا. لا أحد يعلم أكثر مما يعلمه أي شخص حول كم كانت قوة تلك المجموعات في المقام الأول. إن الكائنات البشرية لديها احتياجات من الشجاعة يصعب في أحوال كثيرة تصورها. لكن اعتقد أن تلك هي الخطوة. الفكرة هي محاولة إهلاك التنظيمات، تخويف الناس بما يكفي، لدرجة أنها ليست بذات قضية إن تكن لذلك انتخابات ديمقراطية أم لا.

كان هناك مؤتمر مشير أشرف البوعيون عليه في آل سلفادور. وقد صدر التقرير النهائي للمؤتمر في شهر كانون الأول من هذا العام. ناقشوا قضايا من

هذا النوع. كان هذا قبل شهور عدة من الانتخابات السلفادورية. كانوا يتحدثون عن الدعاية الواسعة للانتخابات، وناقشوا - كما فعل الكثيرون من الناس - الارهاب الدائر الذي كان هائلاً، وما كان مرسوماً لابقائه في اذهان الناس من حيث ان الافضل لك ان تصوت بالطريقة الصحيحة. لكنهم اشاروا ايضا الى شيء آخر اكثر اهمية، وهو التعامل مع الآثار طويلة المدى للارهاب. وكانت لديهم خبرة طويلة بهذا الامر. الآثار طويلة المدى للارهاب - قالوا «هي ترويض طموحات الناس» واثلال طموحاتهم الى ما دون تلك الخاصة بالاقوياء واصحاب الامتيازات. ان الرعب يفرس في عقول الناس الفكرة القائلة بانه ليس هناك من بديل. اطرد اي امل. روض الطموحات. إخضع نفسك امام القوي. حينما يتم الوصول الى ذلك الانجاز، ربما بواسطة الارهاب الضخم والمروع، كما هو الامر عليه في السلفادور، فان باستطاعتك بعد ذلك اجراء انتخابات ديمقراطية دون كثير خوف.

دعنا ان سياسة الولايات المتحدة فيما يتعلق باللاجئين هي في تباين شديد. لقد اشرت الى ذلك بايجاز. ان اللاجئين الكوبيين يعتبرون سياسيين ويتم قبولهم مبادرة في الولايات المتحدة. في حين ان اللاجئين الهايتيين يعتبرون لاجئين اقتصاديين ويرفض دخولهم.

ان ذلك يتم تقريره من قبل سلطات الهجرة، باعتبار انهم لم يتم التدقيق عليهم ابداً. في الواقع، ان تفحص السجلات، فان الناس الذين يرفض منحهم اللجوء يعانون من اضطهادات هائلة. فقط قبل اسبوعين كان هناك تسريب لخبرين من دائرة الهجرة ومنح الجنسية (INS). الخبر الاول يتعلق بمسؤول مكتب هايتي والذي تم اكتشافه من قبل دينيس برنشتين في KPFA، والذي اجري مقابلة معه. كان يعمل في سفارة بورت اوبريس، وقد وصف

كيف انهم لم يكونوا يقومون حتى بالمحاولات الاكثر روتينية لتدقيق الاوراق  
الاعتمادية للناس الذين كانوا يتقدمون بطلبات اللجوء السياسي لانهم لا  
يريدونهم. في الوقت نفسه تم تسريب وثيقة من كوبا، من قسم رعاية المصالح  
الامريكية في هافانا، الذي يدقق باوراق اللجوء وتشكى من حقيقة انهم لا  
يستطيعون العثور على قضايا لجوء سياسي حقيقية. ان الناس الذين يطلبون  
اللجوء لا يستطيعون فعلا الادعاء بوجود مضايقات خطيرة من خلال المقاييس  
العالمية وحتى الامريكية. وعلى الاغلب فانهم يدعون بوجود انواع مختلفة من  
المضايقات التي لا تؤهلهم ان يكونوا لاجئين سياسيين. انهم يشعرون بالقلق من  
هذا. لذا هنا القضيتان، جنباً الى جنب. نحب علي الاشارة الى ان وزارة  
العدل الامريكية قد احدثت تغييراً طفيفاً في القانون الامريكي يجعل انتهاك  
القانون الدولي والاعلان العالمي لحقوق الانسان اكثر غرابة. لقد قررت ان  
اللاجئين من هايتي الذين يصلون الى المياه الاقليمية الامريكية بمعجزة ما، يجوز  
ان يعاد تسفيرهم على متن السفن. وهذا لم يكن مسموحاً به من قبل. انني  
اشك في ان بلداً صناعياً آخر يسمح بذلك.

ديب هل لديك بضعة دقائق اخرى.

اني متأسف اذ لدي موعد آخر. من المحتمل انهم يحاولون الاتصال بي  
على الخط الآن.

ديب حسناً، دعنا ننتهي. شكراً جزيلاً. سنتحدث عما قريب.



## المحتويات

٥	..... المقدمة
٧	..... البنك الدولي، الغات، والتجارة الحرة
٣٥	..... لا يدركون أنهم لا يعلمون
٦٣	..... العرقية
١٠٥	..... الطبقة
١٤١	..... وسائل الإعلام والمعرفة والموضوعية
١٦٥	..... الجريمة والسيطرة على السلاح
١٩١	..... النظام الاقتصادي العالمي الناشئ
٢٢٧	..... انعكاسات على الديمقراطية
٢٥٥	..... الرعاية الصحية



المكة الإزنية الهاشمية - عمات / وسط البلد  
خلف مطعم القدس، ص.ب ٧٧٧٤ - هاتف ٣٦١٨٨  
فاكس ٥٧٤٤٥ ♦ منشور انتافي العام ١٩٩٧ م  
♦ الغلاف: زهر الشاي